الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم القرن13 إلى 814 ق م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين :

- بوغزالة محمد عبير
- حتاترة مروة

إشراف:

د.شلالقه السعيد

لجنة المناقشة

الأساتذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
السعيد شلالقه	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
النجاني العمودي	أستاذ محاضر –ب–	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:1440–1441هـ/2019–2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

التأثير الفينيقي في الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم القرن13 إلى 814 ق م

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين :

- بوغزالة محمد عبير
- حتاترة مروة

إشراف:

د.شلالقه السعيد

لجنة المناقشة

الأساتذ	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
السعيد شلالقه	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
النجاني العمودي	أستاذ محاضر –ب–	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:1440–1441هـ/ 2019–2020م

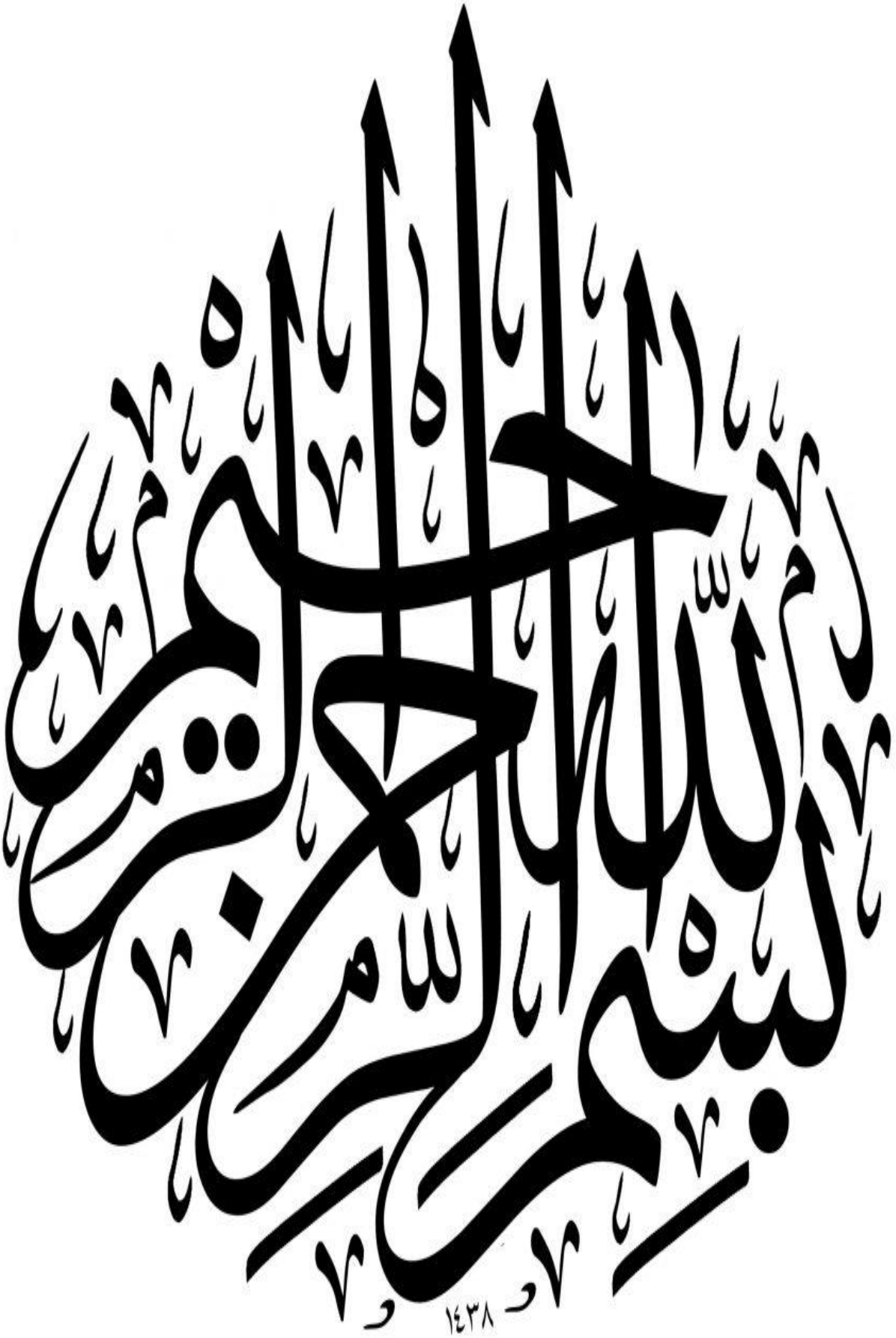
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قال تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

سورة النحل الآية 43

شكر وعرفان

أول كل شيء الحمد و الشكر لله تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.

حيث نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ المشرف السعيد شلالقه –حفظه الله ورعاه– الذي تفظل بالاشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهاته القيمة، فجزاه الله كل خير.

كما نخص بالذكرالاستاذ الدكتور صلاح رشيد الصالحي على مساعدته لنا فله منا كل التقدير والاحترام ونسأل الله القدير أن يجعل ما قدمه لنا في ميزان حسناته

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في انجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد ولو بشيء بسيط .

مقدمة

مقدمة

يعتبر تاريخ بلاد القديم ملئ بالأحداث و غني بثرائه و حضاراته و لعل ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي الاستراتيجي لبلاد المغرب المطل على حوض البحر المتوسط، الذي يعد ملتقى الحضارات و الثقافات الأخرى و هذا مما أدى إلى التبادل و التنوع الحضاري لشعوب المغرب القديم مع الشعوب المجاورة و الوافدة .

وقد ارتبط تاريخ الواقع الحضاري لبلاد المغرب القديم بالقرن الثالث عشر الذي يكون تاريخ بروز الفينيقيين في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بعد زوال النفوذ الإيجي بعدما تعرضوا لغزوات شعوب البحر إلى غاية 814 ق.م تاريخ تأسيس قرطاجة، على الساحل الفينيقي، و التي أصبحت ذات أهمية كبيرة لأنها أهم و ابرز مستوطنة فينيقية حيث فرضت هيمنتها على المناطق الساحلية إلى وقت بعيد في شمال إفريقيا .

❖ **أهمية الموضوع**

يبرز جميع مظاهر الحياة في بلاد المغرب القديم و ركائزها و معالمها الحضارية في تلك الفترة .

❖ **الإطار الزماني و المكاني**

– **الإطار الزماني** : القرن الثالث عشر قبل الميلاد إلى غاية 814 ق .م ألا و هو تأسيس قرطاجة .

– **الإطار المكاني** : منطقة بلاد المغرب القديم أي الحوض الغربي للبحر المتوسط .

❖ **دوافع اختيار الموضوع**

– رغبتنا في دراسة هذا الموضوع في هذه الفترة التي لم تحظى باهتمام كبير نظرا لعدة اعتبارات

–عدم وجود دراسات مخصصة و معمقة لهذا الموضوع

– إثراء الجانب المعرفي و العلمي بمعلومات جديدة عن فترة غامضة نوعا ما

❖ **الإشكالية**

– فيما تبلور الواقع الحضاري المغاربي قبل تأسيس قرطاج ؟

حيث تندرج تحته أسئلة فرعية :

– فيما تمثل الجانب السياسي لبلاد المغرب ؟

– و ماهي ابرز الحروب التي قامت هناك و ماهي نتائجها ؟

- و كيف كان الواقع الاقتصادي للفينيقيين ؟

- و ما هي ابرز النظم الاجتماعية و أهم القبائل ؟

- و فيما انحصرت الثقافة ؟ و فيما تمثل الدين ؟

❖ **الخطة المعتمدة في الدراسة**

لقد اتبعنا الخطة التالية المكونة من مقدمة و خمس فصول و خاتمة، الفصل الأول الجانب السياسي حيث تناولنا فيه الأسباب و المبررات التي أدت إلى التواجد الفينيقي في غرب المتوسط، و إقامة المستوطنات الفينيقية الباكرة مع ذكر نظام الحكم السائد هناك و إبراز العلاقات الخارجية للفينيقيين .

أما الفصل الثاني المعنون بالجانب العسكري و الذي شمل الحروب اللوبية بكل مراحلها و نتائجها مع ذكر الأسلحة المستعملة في تلك الحروب و الجيش .

و أما الفصل الثالث قد كان بعنوان الجانب الاقتصادي و منقسم إلى ثلاث عناصر الزراعة و الصناعة و التجارة، حيث تناولنا فيهم الظروف المناخية المساعدة على النمو و بدايات الزراعة و الرعي و الصيد و استئناس الحيوان و أهم المحاصيل الزراعية و الأدوات المستعملة فيها بالنسبة للزراعة، و تناولنا أيضا أهم الصناعات، و المراكز التجارية و أهم الطرق و المبادلات التجارية و طريقة التعامل بين الشعوب بالنسبة للتجارة .

بالإضافة إلى الفصل كان بعنوان الجانب الاجتماعي و الذي اشتمل على الأوضاع الاجتماعية السائدة قبل تأسيس قرطاج و ردة فعل المجتمع اللوبي من الاستيطان الفينيقي الباكر و اهم النظم الاجتماعية و المجموعات القبلية هناك .

أما الفصل الخامس و الأخير فكان بعنوان الجانب الثقافي و الديني فتمثل الجانب الثقافي في اللغة و الكتابة و الآداب و الفنون، أما الجانب الديني فشمل على نشأة الدين و أهم و ابرز العبادات الموجودة كعبادة قوى الطبيعة و عبادة الحيوانات و ذكر الطقوس الدينية .

❖ **المنهج المتبع**

و قد اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي من خلال عرض الأحداث و الوقائع التاريخية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي و ذلك في وصف أشكال الأسلحة و طرق صناعة السفن، و المنهج التحليلي من خلال تحليل المعطيات في الموضوع بشرح المعطيات و المفاهيم في البحث و مجريات الأحداث، و كذلك المنهج السردي أيضا في سرد أحداث الحروب اللوبية .

❖ **الصعوبات**

لقد اعترضتنا مجموعة من الصعوبات المتمثلة :

– قلة المصادر و ندرتها و أن وجدت فمعظمها باللغة الأجنبية .

– نقص المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة و خاصة في هذه الفترة التي لم تلقى اهتمأما من قبل المؤرخين .

– تشابه المعلومات في اغلب المراجع و الدراسات حول موضوع الفينيقيين و مظاهرهم الحضارية .

– صعوبة في التنقل من اجل كسب المادة العلمية في هذه الفترة بسبب الوضع الصحي الراهن السائد في البلاد .

❖ **أهم المصادر و المراجع المعتمد عليها**

اعتمدنا في بحثنا هذا على بيبلوغرافيا متنوعة تمثلت في :

أهم المصادر :

- القرآن الكريم

- هيرودوت في كتابه التاريخ الذي أثرانا بمجوعة من المعلومات المهمة عن الليبيين، و سترابون في كتابه الجغرافيا، و بلين الكبير في كتابه التاريخ الطبيعي .

أما بالنسبة للمراجع نذكر :

- محمد الصغير غانم في كتابه التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط و كذلك معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر.

- عبد الطيف البرغوثي في كتابه التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي.

- محمد الهادي حارش في كتابه التاريخ المغاربي القديم.

- بالإضافة إلى الكتب باللغة الأجنبية نذكر منها استيفان قزال في كتابه تاريخ شمال إفريقيا الذي أفادنا في الحديث عن تاريخ الفينيقيين و القرطاجيين .

- بالإضافة إلى الرسائل الجامعية حيث اعتمدنا على مذكرة مها العيساوي في المجتمع اللوبي في بلاد المغرب من عصور ما قبل التاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي .

- نور الدين راهم في موضوع التجارة عند الفينيقيين ً1200.م-814ق.م و غيرها من المراجع .

و قد أرفقنا بحثنا بمجموعة من الخرائط التوضيحية و الملاحق .و قد توصلنا في الأخير إلى خلاصة البحث الذي رتبناها نتائج و الأخير مجموعة من الفهارس و البيبلوغرافيا .

و في الختام نشكر الله عز و جل الذي وفقنا في إخراج هذا البحث المتواضع في صورته العلمية التي هو عليها الآن، فان وفقنا بعون الله و توفيقه و أن قصرنا فمن نفسنا .

الفصل الأول : الجانب السياسي

أولا : الأسباب و المبررات التي أدت إلى التواجد الفينيقي في الغرب المتوسط

ثانيا : تأسيس المستوطنات الباكرة

ثالثا : نظام الحكم

رابعا : العلاقات الخارجية

خلاصة

أولا:الأسباب والمبررات التي أدت للتواجد الفينيقي في غرب البحر المتوسط

ليس من السهل علينا تحديد بداية الوجود الفينيقي في الحوض الغربي للبحر المتوسط بدقة ، وبذلك لتناهيه في القدم وغياب الأدلة الأثرية الدالة عليه فقد شكلت منطقة غرب البحر المتوسط منطقة جذب للجماعات البشرية الآتية من الشرق منذ القدم، حيث يرى اغلب المؤرخين أن بداية الحضور الفينيقي فيما مثلت نقطة بداية تحول في تاريخها ، خاصة على الساحل الجنوبي للبحر، وما نعرفه بمنطقة المغرب القديم فهو يمثل بداية للعصر التاريخي فيها ونهاية عصور الحجرية .[1]

وما يتضح لنا أن بداية معرفة الفينيقيون بمنطقة غرب البحر المتوسط كانت مبكرة جدا تسبق فترة القرن الثاني عشر ق.م التي حددتها المصادر الكلاسيكية فهي وبما تعود إلى منتصف آلاف الثانية ق.م ، وبذلك بالاستثناء إلى مذكرته تلك المصادر حيث حددت بداية تأسيس المستوطنات بتلك الفترة وبالتالي تعتبره فترة الاستيطان والتواجد المكثف والسيطرة وليست معرفتهم بتلك المنطقة .[2]

حيث أصبحت منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط مقصد الشعوب الشرق الأدنى ، خلال النصف الثاني من الألف الثانية ق، م ، حيث تدافعت عليها هجرات مختلفة من تلك المنطقة، كان أهمها الهجرة الاتروسكية التي استقرت في الوسط والشمال ما يعرف الآن تحت اسم ايطاليا .

1 مفتاح محمد سعد البركي : الصراع القرطاجي الاغريقي ,من القرن السادس منتصف القرن الثالث ق م واثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاجة ,مجلس الثقافةالعام ,2008, القاهرة ,ص 28.

2 نفسه، ص 29.

ثم التوسع الإغريقي من شبه جزيرة البلقان غرب حتى وصل إلى الجنوب ، اسبانيا ومن الأهم من ذلك كله كان الانتشار الفينيقي الذي شمل معظم منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط.[1]

حيث شمل جزيرة صقلية وجزيرة سردينيا، وجزر البليار، وجنوب غرب اسبانيا وكانت له السيطرة التامة على ما يعرف بالمنطقة المغرب القديم.

حيث يمكن للباحث إرجاع المبررات التي أدت إلى خروج الفينيقيين إلى غرب البحر الأبيض المتوسط إلى دوافع اقتصادية وأخرى سياسية وبشرية .[2]

وتعتبر مرحلة الارتياد والكشف والتي تمثل المرحلة الأولى من الحركة الفينيقية باتجاه الحوض الغربي للبحر المتوسط، وتكاد تكون دوافعها اقتصادية صرفة، فقد كان لمواطن الفينيقي على الساحل الشرقي لهذا البحر الأثر البالغ في تحديد نشاطهم الاقتصادي، [3]حيث ان الرقعة التي سكنها الفينيقيون تتسم بالطابع الجبلي وضيق المساحة القابلة الزراعة ، مما جعلها لا تفي باحتياجاتهم من المواد الغذائية ، خاصة بعد النمو السكاني الذي شهدته المدن الفينيقية .

يضاف الى ذلك سيطرة شعوب أخرى كالآراميين والاموريين والفلسطينيين والعبرانيين على المناطق الداخلية لذلك (ساحل) لذا وجد الفينيقيون أنفسهم يعتمدن على ركوب البحر ويمتهنون حرفة صيد الأسماك والأصداف البحرية، ويرتادون شواطئ الجزر الغربية منه

1 ابراهيم نصحي :تاريخ الرومان منذ اقد العصور حتى ,133ق م , ج1, منشورات الجامعة الليبية ,كلية الاداب بيروت 1971,ص 48.

2 رشيد الناضوري,مغرب الكبير ,ج1, العصور القديمة ,دار النهضة العربية بيروت. 1981,ص 155.

3 ج كونتنو، الحضارة الفنيقية , ت, محمد الهادس شعيرة مراجعة طه حسين ,شركة مركز الكتب الشرق الأوسط ,1948,ص 27.

للبحث عن مصدر رزقهم لذلك فقد اتسم نشاطهم الاقتصادي بالطابع التجاري أكثر من اللون الآخر، فمارسوا التجارة منذ بداية وهمهم اتصلوا بشعوب المجاورة لهم وتاجروا معهم مثل : قبرص ومصر وكريت وامتدت تجارتهم شرقا إلى بلاد رافدين وكانت أخشاب الأرز المتوفر لديهم أهم ما صدرونه بالإضافة إلى بعض الصناعات المحلية كالنسيج والزجاج ويجلبون إلى مدنهم مختلف البضائع التي يحتاجون إليها.[1]

وتمثل مرحلة الهجرة والاستيطان حيث تعتبره هذه المرحلة هي الأهم في التاريخ الفينيقي في غرب البحر المتوسط، ولقد بدأت هذه المرحلة مع نهاية القرن الثاني عشر ق م ، وهي بداية الفعلية لتكوين إمبراطوريتهم في الغرب، والتي عرفت في تاريخ بالإمبراطورية القرطاجية، ففيها تم إنشاء المدن، وفيها ودوافعها في هذه الفترة ، فلم يعد الدافع الاقتصادي وحده هو الذي يحرك الفينيقيين من الشرق إلى الغرب بل طرأت عوامل أخرى كان لها الأثر البالغ في هجرتهم، وتوسيع مستوطناتهم ، وتكوين مدنهم في المنطقة ، فعلى الرغم من أن اغلب المؤرخين يعدون هذه الفترة بداية الوجود الفينيقي في الغرب إلا انه في الواقع يمكن ان نسميها بداية سيطرتهم هناك وان القرن الثاني عشر ق م يعتبر بداية السيادة لهم .[2]

كان للإحداث التي وقعت مع نهاية الألف الثانية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط دور بارز في تشكيل تاريخ المنطقة ، فبالإضافة الى ما كان يجري من تبدلات سياسية في بلاد سوريا، وصراعات بين الشعوب المنطقة، وقعت خلال القرن الثاني عشر ق م غزوات شعوب البحر على الساحل الفينيقي في الشرق، ونتج عن ذلك تحطم قوة الموكينية في جزيرة كريت، مما أدى إلى

1 مفتاح محمد سعد البركي: مرجع السابق,ص 38

2 نفسه,ص 39

فتح المجال أمام الفينيقيين لتحرك بقوة باتجاه الغرب ، وهي تمثل مرحلة الأولى من الحركة الاستيطانية ، كما ألحقت الدمار ببعض مدنهم مما دفع الكثير من السكان الى الهجرة نحو غرب البحر المتوسط ، والذي من المرجح أنه كان معروفا لديهم ، قد كان طبيعة هذه الغزوات دور في تحديد مسار تلك الهجرة ، حيث شملت أغلب الساحل الشرقي للبحر المتوسط . بل غزوات بلاد وادي النيل متحالفة مع بعض القبائل الليبية .[1]

وهذا ربما ما يفسر لنا عدم وجود آثار لاستقرار فينيقي في المنطقة *الجبل الأخضر الحالية * رغم قربها من موطنهم الأصلي ، وتشابه ظروفها الجغرافية والمناخية معه ، كما أنها حاولت مهاجمة وادي النيل من الشرق.

ونستنتج من خلال التواريخ التي سجلت نشاط الفينيقي نجد ان بداية إبحارهم نحو الغرب كان في حدود سنة 1200 ق م .

وتشير عدة مصادر إلى أن الفينيقيين كانوا يفضلون الإبحار قريبين من اليابسة نظرا لصغر سفنهم ذات المجاديف خوفا من التعرض للعواصف بعيدا عن البر .

وهذا يعني أنهم لم يغامروا بالتوغل في عمق البحار والمحيطات بل كانوا يبحرون بمحإذاة الشاطئ، وهناك احتمالا لعملية وصولهم إلى السواحل الشام ومصر وبرقة وسرت وطرابلس وسوسة .

1 مفتاح محمد سعد البركي : مرجع السابق, ص 40.

أو أنهم جاءوا عبر الأحواض الشمالية :آسيا الصغرى أو أنهم استخدموا الطريقين معا لان مجيئهم إلى السواحل البحر المتوسط لم يكن مرة واحدة بل تكررت لعدة مرات على ما يبدوا .[1]

وعندما جاءت الأميرة عليسة الى تونس حاليا، بتأكيد كان مرافقوها يجملون كل المعلومات حول المنطقة ولهم خبرة حوالي أربعة قرون تجول خلالها أجدادهم حول الحوض البحر المتوسط ، أي من سنة 1200 ق م تاريخهم من مدائنهم بالشام الى سنة 814 ق م، تاريخ تأسيس قرطاجة .[2]

ثانيا: تأسيس المستوطنات الباكرة

تجمع أغلب المصادر التاريخية على بداية توسع الفينيقي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط يتزامن مع شعوب البحر *خاصة أن الموكنيين كانوا يهيمون على طرف في الحوض البحر المتوسط إلى غاية القرن الثاني عشر ق م، مما ساعد الفينيقيين على التنمية وزيادة نشاطهم البحري بعد تقهقر بسبب غزو شعوب البحر.[3]

هناك مرحلتين للفينيقيين في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط هي مرحلة الارتياد ومرحلة الاستيطان.

وتعتبر مرحلة الاستيطان الفينيقيون هي مرحلة مكملة للمرحلة الارتياد.

---

1 نفسه,ص 41

2 عبد العزيز الصويعي , تاريخ الحضارة الليبية , وزارة الثقافة والمجتمع المدني , ط1,2013, ليبيا ,صص 109110

* **شعوب البحر** : هم مجموعة من الشعوب هاجرت البحر وهاجمت الممالك الواقعة في حوض المتوسط وكذالك مصر في الأسرة 1920والحثين في الأناضول، ينظر: عبد الحفيظ ميار، الحضارة الفينيقية،ص102.

3عبد الحفيظ ميار:الحضارة الفينيقية في ليبيا , دار الكتب الوطنية ,بنغازي 2001,ص 104

ويقول بعض المؤرخين فإن تحويل المحطات التجارية الفينيقية الباكرة في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط إلى المستوطنات يرجع فيه بالدرجة الأولى إلى المدينة صور التي آلت إليها الزاعمة السياسية والاقتصادية على المن الساحل الفينيقي منذ القرن الثاني عشر ق، م.

والغرض من تأسيس المستوطنات في الحوض الغربي المتوسط وهي أغراض اقتصادية وتجارية [1].

ومن بين هذه المستوطنات قادس ولكسوس واوتيكا.....

مستوطنة قادس:

في القرن الثاني عشر ق، م أسسوا الفينيقيون مدينة قادس على الساحل الغربي إسبانيا حاليا . وكان تأسيسها في الأصل على جزيرة صغيرة تبعد أكثر من 100 كلم من جبل طارق**.

وقد تأسست قادس سنة 1110 ق، م [2]تأسست لأغراض اقتصادية بغية حصول على المعادن كالفضة والقصدير ثم نحاس واستبدالها بالمواد المصنعة التي كانت تجلب من الشرق المتوسط .

1 محمد الصغير غانم :لتوسع الفينيقي في الحوض الغربي البحر المتوسط ,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان ,ط,1979,1ط,1989,2ص69,70.

* **جبل طارق:** هي منطقة تقع أقصى جنوب شبه جزيرة أيبيريا على منطقة صخرية متوغلة في مياه البحر الابيض المتوسط، عبد العزيز الصويعي , تاريخ الحضارة الليبية،مرجع سابق،ص98..

جان مازيل :تاريخ الحضارة الفنيقية الكنعانية ,تر ,ريا الخش , دار الحوار للنشر والتوزيع , 1998ص 119

3محمد الهادي حارش :التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى فتح الإسلام ,مؤسسة الجزائرية للطباعة ,ب ن ص .42

يقول مؤرخ بومبينوس ميلا أن جزيرة قادس كانت منفصلة عن اليابسة بذارع بحري صغيرة يشبه النهر وأن ضفتها المواجهة عن ضفتها المواجهة لمياه المحيطية قد ارتفعت مكونة في وسطها انحناء ينتهي برأسين بنيت على إحداهما مدينة تحمل اسم نفس الجزيرة أما الرأس الثاني قد وجد عليه معبد الإله هرقل المصري *

تعني قادس المكان المحمي والأرض المحاطة بصور حيث ذهبت بعض المصادر الكلاسيكية إلى أن الصوريين هم الذين بنوا قادس في حوالي 1110ق، م. [1]

أما عن تاريخ الحقيقي لتأسيس مدينة قادس فإن المصادر الكتابية والمادية لا تتفق على الزمن التأسيس فبينما تقف المصادر المادية عاجزة وفق الواقع الراهن للبحث الأثري وجود أي مستوطنة فينيقية في غربي المتوسط يسبق تأسيسها القرن 8 ق م وتقول المصادر المستوطنات الفينيقية الباكرة إلى حوالي قرن 12ق، م.

وقد بنيت مدينة قادس على جزيرة محاذية للساحل ،وهي في [1]ذلك شبيه بمدينة صور في شرق البحر الأبيض المتوسطة كما أنها كانت وأيضا تتمتع بنظام البناءين المعمول به لدى الفينيقيين قد أشار المؤرخ بلين في كتابه التاريخ الطبيعي أن معنى قادس مكان الحصين أو قلعة وأنها بنيت في مكان ترشيش القديمة في الجنوب المدينة قادس هناك بعض المدن الفينيقية الأخرى موزعة في جنوب شبه جزيرة إيبيريا منها ملقا التي كانت مخصصة لتجفيف الأسماك وتلميعها .[2]

مستوطنة ليكسوس:

1عبد المالك سلاطنية :المستوطنات الفنيقية ,البونية في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ,اطروحة دكتوراه , إشراف محمد الصغير غانم ,جامعةالمنتوري قسنطينة ,ص 167,148

2 محمد صغير غانم : توسع الفنيقي مرجع السابق ص ص 8286

تقع مدينة ليكسوس الأثرية على بعد 3 كيلومترات ونصف شمال مدينة العرائس وقد انشأت على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس (نهر ذرعا القديم) كون بذلك خليجا صالحا للملاحة .[1]

كانت مدينة ليكسوس من أبرز المستوطنات الفينيقية القديمة التي أسست على السواحل المحيط الأطلسي.[2]

وعرفت مدينة ليكسوس باسم تمشيش (أي مدينة الشمس).ينظر الى الصورة رقم 1

تعد ليكسوس من المستوطنات الفنيقية الباكرة التي أسست خارج البحر المتوسط بعد اجتياز الفينيقيون[3] لأعمدة هرقل .*

يعود تأسيس مدينة ليكسوس إلى نهاية القرن الثاني عشر ق، م وقد تم تأسيسها على يد البحارة الفينيقيين اللذين قدمو من الشرق المتوسط وقد أنشأت المدينة على الضفة اليمنى لنهر ليكسوس.[4]

1 احمد المكناسي :مدينة ليكسوس الأثرية , دار الكريمات تطوان 1961, ب ط , ص 9

2 محمد الصغير غانم ،المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم , ج 1, دار الهدى لنشر و التوزيع الجزائر ,ص 74 .

3 محمد الصغير غانم :معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ,دار الهدى عين مليلة , الجزائر 2003, ص 73 .

***اعمدة هرقل:** مضيق جبل طارق حايا , سميت بأعمتة هرقل نسبة إلى القائد الإغريقي الأسطوري الذي يقال بأن عبر بجنوده المضيق إلى بدلا المغرب القديم من شبه جزيرة إبيريا

4 مرجع نفسه ,ص 91

** **حرب طرواده :** وقعت حرب في قرن الثاني عشر ق,م ,أي قبل إنشاء الأيونية الأثني عشر وبعد ان استمر الافيون غربي اسيا الصغرى لديهم ذكر أمجادهم الأولى في حرب طرواده 1200 ق,3

ويقول المؤرخ استربون* أن الفينيقيون الذي اجتازوا أعمدة هرقل كانوا قد أسسوا مستوطنات على شواطىء البحر الخارجي بعد وقت قصير من حرب طروده.**

إن المخلفات الأثرية لمستوطنة ليكسوس والتي معظمها أواني فخارية مصبوغة باللون الأحمر لامع .[1]

ويمكن القول أن مستوطنة ليكسوس كانت من أهم المستوطنات الفينيقية التي أسست على شواطئ شمال غرب إفريقيا بعد اجتياز أعمدة هرقل.[2]

مستوطة اوتيكا :

تحدث الكثير من المستوطنات من المصادر على تأسيس اوتيكا يقول: بلينوس أن تأسيس مستوطنة اوتيكا كان سنة 1178 ق م [3]، ويقول أرسطو أن مدينة اوتيكا أسسها الفينيقيين سبق 287 تأسيس قرطاج .

ونجد فاليوس باتركيلوس يقول * في هذه الفترة نجد الاسطول البحري لصور يؤسس مدينة قادس 'واوتيكا أيضا أسست من قبل الصوريين بعد بضع سنوات .

وهذا يعني أن تأسيس مدينة اوتيكا يرجع الى سنة 1101 ق م إذا اعتبرنا تأسيس قرطاج سنة 814 ق م .[4]

ونجد ان اوتيكا قد تأسست من قبل صورين حسب بلينوس كمرفأ تجاري.

لذلك فقد كان تأسيس اوتيكا لاغراض اقتصادية نظرا لموقعها فهي بين مدينة صور وقادس (ترشيش) .

فقد كانت همزت وصل بين فينقيا وقادس التي اشتهرت بثورتها المعدنية فضلا عن كونها مركزا فيه سكان المغرب بالتجار الفينيقيين لتامين المصالح المتبادلة .[1]

---

1 محمد المكناسي :مرجع السابق ,ص 9

2Bline l Ancien. Histoire nautelle. Xvi andre collection des universites de feance1 .1962 .b216

3 عبد المالك سلاطنية : المستوطنات الفينيقية البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط أطروحة دكتوراه , مشرف محمد الصغير غانم كلية علوم الإنسانية، قسم الاثار جامعة منتوري قسنطينة , ص 207.

لقد كانت اوتيكا مركزا تجاريا التقى فيها بداية الأمر التجار الفينيقيون بالسكان المغاربة القدماء وقد تعزز مركزها بعد تأسيس قرطاجة رغم التنافس الذي بينهما .[2]

وتشير مصادر الأثرية إلى أن اوتيكا قد أسسها الصورين [3] وتقع على مرتفع من الأرض عند مصب نهر بغداداس*، فهي الآن بعيدة عن البحر بحوالي 10 كلم وتبعد عن مدينة قرطاجة بحوالي 35كلم [4].

وهكذا كانت مدينة اوتيكا من بين المستوطنات القديمة التي ساعدت الفينيقيون على التوسع في الحوض الغربي للبحر المتوسط وساهمت فيها بعد تأسيس المستوطنات اللاحقة على السواحل الغربية للمتوسط.[5]ينظر الى الصورة رقم 2

مستوطنة روسيكادا:

لقد أسس الفينيقيون عدة موانئ على الساحل بلاد المغرب على الشكل مراكز تجارية وقد اختاروا الفينيقيين موانئ هم الخلجان الطبيعية المحمية من الرياح الشمالية .

---

1 محمد الصغير غانم: التوسع الفنيقي ,المرجع السابق ,ص 92.

2 محمد الصغير غانم : المعالم التواجد الفينيقي البوني ,المرجع السابق ,ص ,78

1تركي هذال : المراكز ومستوطنات التجارية الفنيقية في الغرب البحر المتوسط قبل تاسيس قرطاج , العدد (41) يوليو 2016, ص 156

* **نهر بغداداس:** نهر متواجد في تونس (حاليا)

4 ماجد احمد على الحمداني : الفينيقيون في الشرق والغرب البحر المتوسط ,العدد(57) ,شباط 2017,ص 396

5 مرجع نفسه: تركي هزال,ص 165

** **اسطورة** :اوشورة تقع على بعد 4 كلم الى مغرب من ميناء سكيكدة (حايا) ويعتبر اسم ستورة الاصل مؤخوذة من الالهة 4 حمادة صلاح ,دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة ,رسالة ماجستير,جامعة عين الشمس ,مصر,1979,ص ص24

وقد أسس الفينيقيين روسيكادا بعد وصول الفينيقيين إلى السواحل الجزائر (حاليا)حيث كان المغرب مركزا تجاريا تابعا لقرطاج مما أدى إلى انفتاح ويرجع الفصل إلى الفينيقيين في ادخال البضائع على متن سفنهم على السواحل المنطقة التي شكلوا بها مستوطنات منها مركزي روسكادا اسطورة**

ومن أهم معالم المدينة الخزانات والصهاريج أمام الساحة فكانت تتوسط المدينة بالقرب منها أسواق.[1]

وأشير إلى أن روسيكادا في رحلة سيلاكس تحت اسم تابسوس حيث يمثل هذا الاسم إحدى مراحل تطور المدينة التي عرفت فيما بعد بروسيكادا وذهب بعض الباحثين إلى إن اسم رويسكادا لا يستبعد أن يكون الرأس الوقاد أو رأس النور وعثر على موقع روسيكادا على أعمدة وتيجان ايونية [2].

أما اسم روسيكادا مأخوذ في راي غيسيوس من الكلمة الفنيقية بيت أو اوسكات ويعني بيت استصلاح الأراضي وكانت روسيكادا مستعمرة زراعية مثلما هي مدينة تجارية وهي إحدى المحطات التجارية في السواحل المغرب أنشأها الفينيقيون البحارة إلى جانب هيبون عنابة (حاليا).[3]

مستوطنة هيبون :

سميت هيبون مدينة عناب ومن جهة اخرى سميت هيبونة ذات الأصل فنيقي كما يعود تأسيسات الأولى لمستوطنة هيبون مع وجود الفينيقيين والنوميديين وذلك خلال الألف

* **اسطورة** :اوشورة تقع على بعد 4 كلم الى مغرب من ميناء سكيكدة (حاليا) ويعتبر اسم ستورة الاصل مؤخوذة من الالهة

1 حمادة صلاح ,دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة ,رسالة ماجستير,جامعة عين الشمس ,مصر,1979,ص ص24

2 محمد الصغير غانم : معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر,المرجع السابق,ص21

3 محمد الصغير غانم : توسع الفنيقي ,المرجع السابق ,ص 97.

الثالثة قبل الميلاد، ويؤكد تاريخ وجودها من القرن الثاني عشر قبل الميلاد فهي اقدم منطقة شيدت على الساحل شمال إفريقيا.[1]

تعد مدينة هيبون من اقدم المصارف ويعتمد انها منذ اتصالها بالعالم البوني اصبحت تسمى هيبون في عهد النوميدي اطلق عليها اسم هيبو يحيوس ومع اتصالها مع الفنيقيين اصبحت تسمى بهيبون ومعناها الخليج .[2]

مستوطنة هيبو:(هيبو اكرا)

هي بنزرت حاليا وكان لها عرفا عظيم في بحيرة بنزرت وكان مقر ملكيا ومن ثم فقد اعطت (هيبو) لقب *Ragius* وتذهب كلمة هيبو في الأساطير أنها تعني كلمة *ليبيا* وهو اسم يوناني لشمال إفريقيا .[3]

وتقع بنزرت غرب اوتيكا وتعتبر أول محطات غرب قرطاجة، وقد تأسست على شواطىء بحيرة صغيرة كان يربطها بالبحر خليج تعبره السفن إلى البحيرة فتصبح مأمن من الضطربات أمواج البحر وهيجانه ونستنتج من البقايا بنزرت القديمة بأن هذه المدينة عرفت ازدهارا كبيرا.[4]

مستوطنة قرطاج :

كانت قرطاج احد المراكز التجارية الصغيرة التي أسسها الفنيقيون على الساحل الشمالي لإفريقيا ، وكانت قرطاج تعد الصدارة بين المدن الفنيقية الأخرى في إفريقيا وكان

1 قميحي ابتسام:المدن الفنيقية في الحوض البحر المتوسط , مذكرة لنيل شهادة ليسانس ,مشرف: سلاطنية عبد المالك ,20162017,صص2426

2 محمد الصغير غانم :المرجع السابق,ص 214

3 فليب حتى :تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ,ج1, ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافت , بيروت,ص 110

4 محمد الصغير غانم : توسع الفنيقي المرجع السابق ,صص 99100

موقعها الجغرافي ممتاز مما أدى تمتعها بالرواج التجاري الذي ساهم فعاليته في اتساع مساحتها وزيادة سكانها .[1]

كانت أهم النصوص تدعي أن قرطاج تأسست في أواخر 19 ق م ، وترجع المصادر الأدبية تأسيس المدينة إلى الأميرة عليسة تنتمي إلى أسرة الملكية لمدينة صور وقد جاءت بحاشيتها لهدف الاستقرار .[2]

وتأكد الكتابات الكلاسيكية بالإضافة إلى الأبحاث الاثرية أن مدينة قرطاج كانت مقسمة إلى أحياء سكنية متميزة حسب الطبقات إجتماعية التي يتكون منها المجتمع القرطاجي .[3]ينظر الى الصورة رقم 3

ثالثا: نظام الحكم

لم يتسنى لقدماء الليبيين في العصور القديم الاستقرار وتنظيم الحياة السياسية المستقرة وبناء دولة ثابته، وذلك لعدم وجود مصادر المياه الدائمة كالتي كانت في مصر وبلاد الرافيدين، وبعد انتهاء عصر البلاستوسين الممطر وحلول عصر الهلوسين الجاف، بدا قدماء الليبيون يبحثون عن أماكن الاستقرار وإقامة نظم اقتصادية وسياسية يستقرون بواسطتها ويثبتونت عليها في مكان واحد، إلى ان حصلوا على موطأ قدم لهم في وادي النيل فاتبعو أنظمة حكم والتسلط، وذلك عندما تقلدوا مناصب دينية وعسكرية والتي وصلوا من خلالها إلى اعتلاء العرش مصر فصاروا من أشهر فراعنتها خصوصا مع بداية الألف

1 فيصل علي سعيد حربي :الفنيقيون في ليبيا من 1100ق م حتى القرن الثاني ميلادي , مشرف

2 محمد الصغير غانم : التوسع الفنيقي , مرجع السابق ص ص 106108

3 قميحي ابتسام المرجع السابق ,ص –ص 2930

الأول ق م ، وما عدا ذلك فقد كان نظام الحكم السائد بين الليبيين القدماء نظأما قبليا كالذي كان يحكم القبائل العربية البدوية في عصرهم الجاهلي .[1]

ويبدو ان جغرافية شمال إفريقيا كان لها أثر فاعل في تاريخ المغرب ، وقد فرضت عليه حالة من العجز السياسي التي لم تتمكن المنطقة بسببه من الوصل إلى الوحدة السياسة وان العائق الجغرافي هذا والمتمثل التجزو الجغرافي وصعوبة المواصلات وعدم صلاحيته الأنهار وطفيان البحر كان له دورا مباشر في الصراع الدائم بين البدو الحضر في المنطقة ، ذلك الصراع كان سببا في وجود أسياد أجانب بالمنطقة .[2]

أي انهم كانو قبل تأسيس قرطاجة يعيشون حياة البدواة في مجموعات خاصة موزعة هنا وهناك وفق النظام القبلي الضيق .[3]

نظام الحكم الذي كان سائدا بين الليبين هو النظام القبلي، وقد أعطى محمد الصغير غانم إلى إشارة تاريخية مهمة جدا وهي انه كان هناك نظام قبلي منظم يحكمه شخص عرف *حيرباص*[4]كان يفوض له الاطلاع بشؤون قبيلته، مما يدل قدم النظام السياسي والاجتماعي للوبيين في المغرب القديم .[5]

حيث كانت رئاسة القبلية منصبا وراثيا في الأسرة الحاكمة ويتكون جهاز الحكم والسلطة في القبيلة اللوبية من رئيس القبيلة اللوبية ومجلس القبيلة .

1 عبد العزيز صويعي : مرجع السابق ,ص 287

2 مصباح علي احمد سيمة :اقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من 202 ق م ,دراسة في التاريخ القديم لنيل (ماجستير) اشراف :عبد الحفيظ فضيل ميار , كلية الادب والعلوم ,ترهونة, جامعة المرقب ليبيا,ص 20

3 عبد القادر عوادي عزام :المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم ,دط، د ت ن، ص 133

4 محمد الصغير غانم :المملكة النوميدية والحضارة البونية ط 1, دار الامة , الجزائر ,2003, ص 28

4عبد اللطيف محمود البرغوتي :المجتمع الليبي اقدم العصور حتى الفتح الاسلامي ,دار صادر بيروت , 1971,ص ,87

رئيس القبيلة اللوبية :عرف أيضا بالملك في المصادر القديمة ، كان مسير القبيلة وصاحب الكلمة العليا، كان يورث المنصب للأبناءه، وكان يختار من السلطتين الزمنية والدينية .

أما مجلس القبيلة : كان يتكون من كل الرجال كبار السن، وكان يجتمع اربع في السنة ، وقد استشفت هذه الاجتماعات مما ذكره هيرودس، بأن الرجال الأوسيين كانوا يجتمعون في بداية كل فصل من فصول السنة الأربعة، وللمجلس صلاحيته نتيجة الرئيس إذا ما ثبت تهاونه في مهامه المنسوبه إليه .[1]

وقد كان لقبيلة الاوزيين مجلس يضم جميع البالغين ، وينعقد مرة كل ثلاثة أشهر .

وتشير الوثائق المصرية إلى أن رؤساء القبائل الليبية من المرتبة العليا يتحولون بريشتين بين ما يتحلى مادونهم مرتبة بريشة واحدة . إلى جانب ذلك فقد كان رؤساء القبائل يتميزون أيضا بالوشم ولبس ذيول الحيوانات وارتداء الأردية الطويلة المزكرشة والجلوس على الكراسي . وكان رؤساء القبائل الليبية يجمعون في أيديهم السلطتين الزمنية والدينية إلى جانب تميزهم عن بقية رعايتهم .[2]

أما نظام الحكم في قرطاجة لم تذكر المصادر حول الأنظمة السياسة في قرطاجة في القرون الأولى من تاريخها ويبدو انها شبيهة على الأقل في أجزائها الأساسية بأنظمة *صور* ومن هنا يمكننا أن نقول أن قرطاجة كانت تتبع النظام الملكي في البداية ، رغم ان المصادر التاريخية سواء الأدبية منها أو الاثرية

1 مها عيساوي : المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية فتح الاسلامي ,اطروحة دكتوراه, اشراف محمد الصغير غانم ,قسم التاريخ , جامعة منتوري قسنطينة ,20092010, ص 173

2 عبد العزيز الصويعي : المرجع السابق ,ص 281

صامته على هذا الموضوع في هذه المرحلة ، ولم ينقل إلينا اسم ملك قرطاجي قبل القرن الخامس ق م .[1]

حيث أن قرطاجة أرادت أن تلعب دورا في ميدان السياسة الداخلية للبلاد ، فمالت إلى بعض رؤساء البربر الذين تمدهم بالأموال حتى تمكنه شيئا فشيئا من بسط سيطرتها ، على بلاد بأسرها.[2]

رابعا:العلاقات الخارجية

1-علاقة سكان المغرب بالوافدين الجدد من الفينيقيين :

في هذا الصدد نلاحظ بأن العلاقة بين الجانبين كانت حتى القرن الرابع ق م مبنية على التعاون السلمي والاتصال الحضاري والاقتصادي أما بعد هذه الفترة فقد بدات العلاقة السياسية بين القرطاجيين والسكان المحليين تسوء شيئا فشيئا ، ةذلك لعدة أسباب اقتصادية وسياسية .

ولم تنجح المحاولات المغاربة الأولى للوقوف في وجه القرطاجيين ذلك لان المغاربة كانوا حتى القرن الثالث ق م .لازالوا يعيشون على نظام القبلي ، كما أنهم كانوا يفقدون آنذاك إلى الوحدة السياسة ، ولا يتقيدون بنظام سياسي ضمن المدينة الواحدة ولم يتوفر لهم ذلك إلا عندما استبدلوا النظام القبلي بالنظام الإقليمي تحت زعامة الإقليم (ملك).[3]

2-علاقة الليبيون مع شعوب البحر:

1 نادية ماجي , حركة الإستيطان السامية (الفينيقية –اليمنية) مذكرة ,لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ,إشراف أم الخير العقون,قسم التاريخ وعلم الأثار ,جامعة وهران ,20132014,ص 169

2 شارل أندري جوليان ,تاريخ لفريقيا الشمالية تعريب ,محمد مزالي والبشير بوسلامة ,منشورات ناوالت الثقافية 2011,د ط ,ص 45

3 ماجد احمد على الحمداني : مرجع السابق ,ص 501

لدراسة تاريخ العلاقات الليبية بشعوب البحر يجدرنا العودة إلى نقوش المصرية المتعلقة بالدولة الحديثة (الأسرة 19و20) وبالتحديد التي تحدثت عن الحروب الليبية المصرية ضد فرعونين مرنبتاح ورمسيس الثالث.*

– أثار مرنبتاح :نقوش الكرنك – عمود القاهرة – لوحة التريب – انشودة الإنتصار .

– أثار رمسيس الثالث : نقوش مدينة هابو.

وهذا الأمر ليس غريب لان كلما تعلق الأمر بتاريخ القبائل الليبية فالمصدر الوحيد الذي كان دائما سند الكبير الباحثين هو الآثار المصرية ، وما يربطها بالأراضي الغربية (ليبيا) ، ولم تكن متعلقة بالجوانب عديدة من التاريخ القباءل الليبية ، وحسب الباحثين فعلاقة القبائل الليبية بشعوب البحر قديمة جدا ، وإذا رجعنا إلى مصادر المصرية القديم ، فالحروب فالحروب التي تزعمها المشوش ضد المصريين القدماء كانت في فترة متأخرة ، وترجع إلى أواخر القرن 13 ق م و القرن 12 ق م وهذه الفترة تعاصر الحركات الهجرات الضخمة التي تسبب فيها ضغظ بعض الأقوام الهندو– أوربية ، النازعة من بلاد البلقان والبحر الأسود على السكان السابقون للإغريق (العصر الكلاسيكي) في جزر وسواحل البحر المتوسط .[1]

فبعد سقوط جزيرة كريت في أدي الاخيين ، اتجه سكانها يبحثون على مواطن جديد ، ولم تلبث هجرات هندو–أوربية جديدة وعنيفية أن وفدت على الشرق البحر الأبيض المتوسط أيضا ودفعت أمامها السكان في الشرق الادنى القديم وفي اسيا الصغرى ،

* رمسيس الثالث 11821151 ق م :فرعون مصري وشخصية حربية شيد الكثير من العمران والمعابد ,كمعبد العظيم في طيبا ومعبد كرنك ,وعمل على صد الهجمات الخارجية التي حاولت الاستيلاء على مصر|.,ينظر الى سمير اديب موسوعة الحضارة المصرية القديمة ,ص 454

1 علي صوشة المدني ,العلاقات الليبية المصرية في ضل الصراع الفارسي الاغريقي ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم , إشراف أم الخير العقون ,قسم التاريخ الاثار ,جامعة وهرات 1(احمد بن بلة) 20162017 ,ص 91

ولانستبعد وصول بعد الفارين أمام هذه الغزوات الهمجية إلى سواحل شمال إفريقيا بل رسوم الكرنك ومدينة هابو تاكد تحالف المشوش الليبيون مع بعض القبائل شعوب البحر .

ومن أهم تلك العلاقات التي تربط الطرفين هما:

-ان علاقة المشوش *بشعوب البحر ، ويؤكد بأن المشوش أخذ عن حلفائهم استعمال السيوف الطويلة التي تتراوح اطوالها بين ثلاثة او أربعة أذرع وتصل إلى منتصف حاملها وكذلك اخذوا منهم مهارات ركوب الخيل وهذه الشوف الطويلة وقد تميزت المشوش عن غيرهم من القبائل الليبية ، ويتبين للدارس أنها كانت ثمينة ، لذلك لم يحملها من المشوش الامن هو على راس الصفوف الليبية وكان على رأسه ريشه (وهي علامة شرف وجاه).

- أما الميزة الثانية أثارت الكثير من الجدل والنقاش وهي موضوع العربات العسكرية التي استولى عليها الفرعون رمسيس الثالث من الليبين .[1]

وبطبيعة الحال لم تكن كل هذه الأدلة التي تثبت وجود علاقة بين القبائل الليبية وشعوب البحر وتفق عليها من قبل كل الباحثين ، بل هناك من يعارض ذلك ، وخاصة إذا ما عدنا إلى قضية السيوف الطويلة والتي ربطها *ونرايت * بشعوب البحر ، في حين نجد نص الأسرة 18 حكم (امنحوتب الثالث) مفادة أن المشوش صاع المعادن، وحكم هذه الأسرة يسبق بكثير التحالف الليبي مع شعوب البحر ويظهر واضحا انه كان بحوزة الليبين أسلحة معدنية قبل تعرفهم على شعوب البحر وتحالفهم معهم، وتبين وجود احتكاك بين الجانبين إلى الهجرات الأولى شعوب البحر في حوالي القرن الخامس عشر ق م .[2]

3-علاقة الليبيين مع مصر :

[1] نفسه، ص 92

* **المشوش:** كانت أكبر القبائل الليبية وأخطرها على مصر وقد اشتهرت بقدرتها القتالية العالية , وورد ذكرها أول مرة في عهد الفرعون ,منحتب الثالث من الاسرة الثالثة عشر 15881350 ق م ينظر الى رجب عبد الحميد الاترب محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ص 43

2 علي صوشة المداني، المرجع السابق ,ص 93

يرجع الباحثون أن المشوش سكنوا في المناطق الشمالية من الصحراء الليبية ويرى بعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تشمل تونس (حاليا)، وقد رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس الذين أشار إليهم (هيرودوت)بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة ترينونيس ولكن مع بداية الأسرة الثامنة عشر المصرية بدأ المشوش يتجمعون حول حدود مصر الغربية طلبا للإقامة الدائمة حول الدلتا وادي النيل ومن خلال الرجوع إلى الوثائق التي تشير إلى الحروب التي دارت بينهم وبين المصريين ويتضح أن المشوش كانوا يرغبون الاستيطان في مصر وقد صرحوا بذبك بأنفسهم ورغم أنهم وحلفاءهم الليبو فشلوا في الكثير من مناطق مصر ، سواء في حاميات الحدود، أو بإنظمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة .

وقد كان الجيش المصري ابتداء من الأسرة 20 يتكون من الليبيين دون سواهم ، وقد كان ملوك مصر في ذلك الوقت يقدمون لهؤلاء الجنود هبات الأرض كأجورهم ، مما أدى إلى تكون جاليات عسكرية وكانت القيادة فيها الليبيين دون سواهم، وقد وصل بعض العناصر من المشوش إلى مناصب هامة في البلاط الملكي إلى مراكز القيادة في الجيش ، وان بعضهم مثل شيشنيق، استطاع أن يتولى الحكم في بعض المناطق مصر ، حيث جمع بين يديه السلطتين المدنية والدينية ، وهكذا وبسهولة تامة استطاع شيشنيق أن يتولى على الحكم في مصر بمجرد وفاة آخر الملوك ، الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر قرابة قرنين من الزمان.

لقد كانت قبائل التحنو والتمحو والليبو والمشوش من القبائل الليبية الكبيرة الواسعة الانتشار والتي تلعب دورا بارزا في التطورات الأحداث في ذلك الوقت .

ولذلك نجدها ترد في النصوص المصرية القديمة بشيء من التفصيل وفي حين تأثير من القبائل في الأوضاع السائدة في القبائل الكبرى السابقة، لوجود اراضيها ضمن أراضي قبيلة أخرى كبيرة ونذكر من بين تلك المجموعات السكانية الصغيرة قبائل الاسبت والقبت والثكتن والبقن والكيكش السبد والقهق.[1]

وان الشكل الظاهر للعلاقات المصرية – الليبية – عبارة عن ضغظ من الليبيين في الغرب في محاولة اللاسنتيطان بمصر يقابله صد من قبل المصريين في محاولة لمنعهم من تحقيق ذلك ولكننا نجد أن القبائل الليبية كانت منتشرة خلال عصر ما قبل الأسرات في الدلتا ومختلطة بالمصريين لدرجة أن المصري والليبي لم يكن يتميز الحد الفاصل بين الدولتين ك كما تشير اغلب المراجع إلى أن الصلة بين الفريقين لم تكن عدائية كلها .

وكانت هذه القبائل في اتصال وثيق فيما بينها ، وقام التعامل بينهما أن لم يكن بين الفريقين حتى دم واحد أدى إلى التفاعل الحضاري.واثر الليبيون في عادات المصرية وتاثروا بها .

فمثلا ارتداء قراب العورة phallus–shealhالذي يرتبط بعادة الختان ظهري في تماثيل عصر ما قبل الاسرات بصعيد مصر ، كما اتخذه الليبيون لباسا لهم – كما مر بنا– هذا فضلا عن استمرار اتخاذه في مصر لباسا للالهة والملوك والشباب حتى سن الزواج وكذلك عادة اتخاذ الريشة عادة الليبية أخذها عنهم الصريون – ويشير احمد فخري، أن مصريين كانو يلبسون طاقية فوق رؤوسهم ، وعندما يعتنون بالزينة ويضعون الريش فوق الرؤوسهم.[2]

1 محمد على عيسى:الجذور التاريخية سكان المغرب القديم من خلال مصادر الاثرية والانتروبولوجية واللغوية ,المركز الليبي للمحفوضات والدراسات التاريخية , 2012 ط 22012,دار الكتب الوطنية بنغازي , ص 125

2 رجب عبد الحميد الاثرم :محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ,منشورات ,جامعة قاريونس ,بنغازي , ط4 نةقم ,ص 53

أما بالنسبة لليبين فتعتبر من علامتهم المميزة كصورة الاسير الليبي الراكم بين يدي در والريشة فوق رأسه .

وبعد الإنجاز الاتحاد المصري تقدمت الحضارة المصرية تقدما سريعا بحكم الظروف مصر الجغرافية والاقتصادية، وفي الحين كانت القبائل الليبية تحيا الحياة قبلية متواضعة نسبيا .

ولذلك كان يغريها ثراء وادي النيل، وتدفعها الحاجة إلى الإغارة بين الفينة والأخرى على مصر ، مما يحمل ملوكها حفاظا على امن البلاد وسلامتها إلى ردهم عنها ، وقد ساعد على كثرة هذه الغارات وخطورتها الاضطراب السكاني الذي أصاب أواسط أوربا وأسفر عن تدافع الشعوب الأوربية ونزول عدد منها في الشمال الإفريقي حيث بدأت تضغط على الليبيين ناحية الشرق .

وقد قاوم المصريون هذا الزحف بعدة طرق منها: شن حملات رادعة، وإقامة سلسلة من الحصون في محاولة لوقف زحف هذه القبائل، وهذا قد حرص من فرعون على ذكر انتصاره على الليبيين، حتى وأن لم يشن عليهم حربا – كما اشرنا إلى ذلك سابقا – هذا فضلا عن أن التقاليد التي كانت سائدة عند الفراعنة عي تسجيل انتصاراتهم وأمجادهم وليس تاريخهم كله.

حيث لم تكن العلاقات بين الليبين والمصريين في عصر الأسرات عدائية دائما، وأن ضل التعامل السلمي قائما بين الطرفين حيث كان الدم الليبي غالبا في الواحات الصحراء الغربية .

ومن ابرز مظاهر هذا الاتصال السلمي اتخاذ الملك خوفو زوجة ليبية له من التمحو، وفي هذا أن صح أن ابلغ دلالة على العلاقات السلمية .

كما يقوم الدليل أيضا في تسمية احموس الاول ابنته باسم احموس اخيه تمحو * أي احموس سيدة التمحو*.

وهناك دليل احر يشير إلى العلاقات الطيبة بين الطرفين ، أنه تحنل * حرفوق * من الأسرة السادسة مشتقة التوفيق بين التمحو ايام هذا بالاضافة إلى استخدام المصريين رجال القبائل الليبية كجند المرتزقة في الجيش المصري وكشرطة في الصحراء .[1]

1 رجب عبد الحميد الاثرم :المرجع السابق ,ص 55

خلاصة

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن الفيينيقيون أتوا إلى المغرب مهاجرين من الوطن الأم فينيقيا أواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وبمجرد استيطانهم، أسسوا عدة مستوطنات ومراكز تجارية في المناطق الساحلية والجزر(ليكسوس..)، وقد كانت المستوطنات مستقلة عن بعضها البعض لم تكون وحدة حضارية، حيث استمدت على النظام القبلي البدائي في حكمها.

ولقد تميزت هذه الأخيرة في المناطق التي تتواجد على الضفة الشمالية من البحر الأبيض المتوسط وقربه أتاح له امكانية الاستفادة من التيارات الاقتصادي والمواد الآتية من الشرق، وبعض البلدان الآخرى عبر المحيط المتوسط ، من خلال هذا يتبين أن بلاد المغرب القديم نقطة اتصال لحضارة متعددة المظاهر وقد ساهمت بشكل كبير في استقرار الشعوب.

الفصل الثاني : الجانب العسكري

اولا : الحروب الليبية

1-الحرب اللوبية الأولى 1194 ق.م

أ- أسبابها

ب- مجرياتها

ت- نتائجها

2-الحرب اللوبية الثانية 1182 ق.م

أ- أسبابها

ب- مجرياتها

ت- نتائجها

ثانيا : الأسلحة و المعدات الحربية

ثالثا : الجيش

خلاصة

أولا :الحروب اللوبية

1- الحرب اللوبية الأولى 1194 ق.م

أ-أسبابها : أشار ملك مصر"مرنبتاح" إلى المشوش، عندما ذكر أنه قد استولى على سيوفهم المصنوعة من النحاس ، عندما صد هجوم اللوبيون بقيادة "مري بن دد" ورغم الهزيمة النكراء التي لحقت باللوبيين في تلك إلا أن "توينبي " علق عليها قائلا :"ولم تكن هذه غزوة و حملة حربية ،لقد كانت محاولة للهجرة .ذلك بأن القادمين حملوا معهم نساءهم وأولادهم و أنعامهم و أموالهم المنقولة "، ففي عهد مرنبتاح أصبحوا يزحفون على مصر بأعداد كبيرة ،بغية الاستيطان بها، كما يتبين من كثرة عدد القتلى و الأسرى و عدد الماشية [1].

و بالرغم من الهزيمة التي مني بها المشوش أمام جيوش مصر الفرعونية ،إلا أنهم جددوا المحاولة في عهد رمسيس الثالث (1198-1160 ق.م) حيث تعددت هجماتهم على مصر، ضمن حلف شعوب البحر من "الإسبت" * و" البلست "، فكانت اولى الهجمات في السنة الخامسة من حكمه (حوالي 1194 ق.م) تورد الآثار المخلدة لهذه الحرب نقوش المعبد الكبير لرمسيس الثاني في مدينة "هابو" Madinet habu [2].

1 وفاء بوغرارة ،العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم و شعوب البحر الابيض المتوسط (من الألف الأولى قبل الميلاد الى 431ق.م) ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم و التاريخ القديم ،ج1 ،إشراف الطاهر ذراع ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية ،جامعة أدرار ،20172018م ص 26

* الاسبت :من اللوبيون المستقرين و يذكر هيرودوت أن موطنهم يلي غرب موطن الجيليجاماي ،و يقطنون الى داخل وراء قورينة ولا يصل موطنهم ساحل البحر و كانوا يستعملون العربات ذات الأربع جياد ينظر الى:هيرودوت ،تاريخ هيرودوت ،تر عبد الاله الملاح ،مراجعة أحمد السقاف و حمد صراي ،أبوضبي الامارات العربية المتحدة 2001 ،ص ص172185

2 وفاء بوغرارة ،المرجع السابق ،ص 27

أما أسباب هذه الغزو فهي عديدة ،يأتي في مقدمتها فقر لوبا وعدم كفاية مواردها لسكانها الأصليين، وبالتالي رغبة سكانها المجاورة لمصر في تركها بالنزوح نحو أراضي الدلتا الخصبة ، و مما لا شك فيه أن التصحر و الجفاف الذي اشتدت حدته خلال النصف الثاني من الألفية الثانية قد أجبر سكان القسم الغربي من بلاد المغرب إلى الهجرة بأعداد أكبر مما جعلهم يزاحمون قاطني الحدود الغربية لمصر في مواردهم ،حيث يذهن آلن جاردنر إلى أن الهجوم لابد أن يكون قد أنطلق من مكان بعيد في الغرب إلى برقة أو من ورائها .[1]

و قد ورد فيما كتبه رمسيس الثالث ثاني ملوك الأسرة العشرين في بردية هاريس [2]أنه نظم قوى مصر على شكل طوائف كان من حملتها "...كان الليبو و المشوش يسكنون مصر و قد نهبوا من الشاطئ الأيمن من منف حتى كربن...و بلغوا ضفتي النهر العظيم ....تأمل لقد أهلكتهم و أخضعت المشواش و الليبو و الإسبت و الكيكش *و الشاي و الهس و البكن [3]" و سجل هذا الملك على جدران معبده الكبير في طيبة الغربية أخبار حربه هذه ضد الليبيين حيث قال " لقد أتى أهل المشوش ،غير أن خططهم حطمت ....و قد طلبوا رئيسا بأفواههم غير أن ذلك لم يكن في قلوبهم ....و أن الإله الواحد الممتاز هو الذي عرف خطة صائبة ....ليجعل أهل الممالك الأجنبية يطالبون بقلوبهم من الملك العظيم أن ينصب رؤساء لهم ....و كان جلالته قد ربى ولدا صغيرا من أرض التمحو و قد عضده

1 وفاء بوغرارة ،المرجع السابق ،ص 29

2 بردية هاريس :سميت كذلك نسبة الى تشارلز هاريس (17901869)كان تاجر مصريات ،عثر على بردية رمسيس الثالث و ابتاعها منه المتحف البريطاني ينظر الى : Gaballa ali gaballa ,legrand temple ,d'abou simbeled ,conseil supremedes antiquites ,le caire ,2001 p9,

* الكيكش : ذكرت مرة واحدة ضمن أسماء القبائل اللوبية التي حاربها رمسيس الثالث ،و يرى البعض أن هذا الإسم محرف و أن الأصل يشير إلى قبيلة اخرى أسماها هيرودوت "مكاي " التي تسكن المناطق الخصبة من وادي نعام الى هضبة ترهونة ينظر الى مجموعة مؤرخين ،موسوعة "تاريخنا " الكتاب الأول ص ص 106112

3 البكن : من القبائل اللوبية يرى البعض أنها سكنت حول الجبل الأخضر في منطقة طليمثة ،المرجع نفسه ،ص 106

بقوة ساعدين و نصبه رئيسا عليهم ينظم الأرض، و هذا ما لم يسمع به من قبل منذ بدأ الملوك ".

حيث يفهم من النص السابق أن رمسيس الثالث تدخل في شؤون الليبيين و حاول أن يفرض عليهم ملكا منهم رباه في مصر فرفض الليبيون لأنه كان في نظرهم حاكما مصريا و أدى هذا الموقف إلى نشوب الحرب بينهم و بين رمسيس الثالث .[1]

ب- مجرياتها :تبدأ وقائع هذه الحرب تتأكد تاريخيا من اللحظة التي إتحد فيها التمحو و تحالف معه الثكل و البلست ضد مصر .

و قد حدث هذا عندما تجمعت قبائل الريبو (الليبو) و المشوش و السبد *"**seped**" و تحركت شرقا لينظم إليها "أقوام البحر" و الليبيون الذين كانوا يقومون في الدلتا ومن قبل و على هذا الأساس فأن عدد المحاربين المتحالفين لم يكن يقل كثيرا على ثلاثين ألفا .

و بدأت الحرب بالغزو فخرب الغزاة ريف الدلتا و نهبوا مدنها من كربن حتى ممفيس في الجنوب بادئين من ناحية البحر و الطريق الساحلي لكي يبقوا على اتصال بأقربائهم و حلفائهم ، و لم يلق الغزاة في بادئ الأمر مقاومة تذكر فبدؤوا يخلدون للسكينة و الاستقرار و اعتبر "ثيمر " نفسه مهمته منتهية ، وفي هذه الآونة فوجئ الغزاة بجيش رمسيس الثالث ** ينقض عليهم كالصاعقة فهزمهم هزيمة ساحقة و قتل منهم ما يزيد عن اثني عشر ألف أكثرهم من أبناء البحر و أسر منهم حوالي ألف أسير .[2]

---

1 عبد اللطيف البرغوثي ،مرجع سابق ،صص6364

* السبد :تذكرهم نصوص معبد مدينة هابو بأنهم تجمعوا مع المشوش و الريبو ،سكنت هذه القبيلة في الساحل الشرقي حول الجبل الأخضر ينظر الى مجموعة مؤرخين موسعوة تاريخنا ،مرجع سابق ،ص 108

** رمسيس الثالث : اول ملوك الأسرة العشرين 1200ق.م و في ايامه ارتقت مصر و كان كثير الحروب غزا الليبيين و آسيا الصغرى و قبرص .مملكة الادوميين و بنى مراكب للتجارة و ارسلها في البحر الأحمر الى بلاد بونت و شطوط بحر الهند و غرس أشجار كثيرة في بلاده اذ لم يكن فيها الا القليل .ينظر الى نجيب متري ،ملخص التاريخ القديم ،دط ،مطبعة المعارف ،مصر ،1913 ص 11

2 عبد اللطيف البرغوثي ،التاريخ الليبي القديم ،مرجع سابق ،ص 65

و يظهر الملك رمسيس الثالث على جدران مدينة هابو و هو يمتطي عربته الحربية و من وراءه نباله و سيافته و هو يطارد رجال القبائل ،أما الأسرى فقد وسموا باسم الملك و أرسلوا ليستخدموا في الجيش ،او وزعوا رقيقا بين المعابد و لا يعرف ما حدث لثيمر و لكن عددا من مستشاريه كانوا بين الأسرى الذين مثلوا أمام الملك الذي حق له أن يفتخر بقوله "لقد فللت هؤلاء الذين غزوا حدود بلادي و تركتهم منثورين في أماكنهم فوق أرض المعركة ....لقد أخضعت بلاد التمحو ....و المشوش و تركتهم جميعا يلتصقون بالأرض خشية مني ".

أما بقية الغزاة فقد رضوا من الغنيمة بالإياب ،و رضوا أن يستقروا في بلادهم و يخلدون للهدوء و الراحة، و لكن تلك الأسباب لم تهيأ لهم لسوء حظهم. [1]

و قد تمت هذه الحرب بغرض دحر الغزو الرهيب ،الذي قامت به شعوب البحر بما فيهم قبائل من ليبيا ،عرفوا باسم المشوش .

و قد زحفت هؤلاء الغزاة بكثافة عظيمة من الشمال تاركين خلفهم الدمار و الفناء ..و لم تنكسر شوكتهم إلا بعد اصطدامهم بالجيش المصري بقيادة رمسيس الثالث حيث مني الغزاة بهزيمة كبرى. [2]

ت- نتائجها: يعود رمسيس الثالث من حملته هذه مصحوبا بالجند و الموظفين و هم يسوقون الأسرى من الليبيين أمام عربته، و قد صور الليبيون مربوطين أسفلها و بعد أن يستقر في قصره يأمر بنقش النص المعروف بنقش السنة الخامسة يسجل فيه أنه كسر العمود الفقري لأهل التمحو إلى الأبد، و لم تعد أقدامهم تطأ حدود مصر ،أما قوادهم فقد

1 عبد اللطيف البرغوثي ،التاريخ الليبي القديم ،مرجع سابق ،ص 66

2 بوزياني الدراجي، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ،ط1،مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2013م ص46

نظموا وصفوا رمزا بالأنتصارات ، ووسموا باسم جلالته العظيم،و الذين هربوا كانوا تعساء و ارتعدوا، و لم يعد أفواههم تستطيع أن تستذكر طبيعة أرض مصر، و أهل تمحو هربوا و جردوا، و قوم المشوش كانوا في حيرة في أرضهم و اجتثت جذورهم، و لم يكونوا في حالة واحدة [1]، و كل جزء من أجسادهم كان ضعيفا من الفزع، و قالوا أنها هي التي تقصم ظهورها مشيرين إلى مصر، و سيدها هو الذي قضى أرواحنا إلى أبد الآبدين....و بذرتنا قضى عليها، و يخصون بالذكر من زعائمهم "ديد" etDed و"مشكنMeshken " و "مري Mry" و "ورمرWermer " و "تثمر Thetmer" و كل رئيس عدو قد هاجم مصر من ليبيا قد أصبح في النار من أوله إلى أخره، و قد ردت الآلهة الجواب بذبحنا لأننا قمنا بهجوم قصدا على أقاليمهم .

و هكذا تنتهي الإضطربات على الحدود الغربية، و يأمن المصريون على أنفسهم حتى أصبح "في استطاعة المرأة أن تذهب حيث شاءت بملابسها على رأسها دون أن تعاق خطواتها إلى المكان الذي ترغب فيه " و يتابع الفرعون حديثه، و يزعم أن الممالك الأجنبية قد أتت منحنية لشهرة جلالته، و معهم أطفالهم و جزيتهم على ظهورهم، و أصبح أهل الجنوب و أهل الشمال على السواء يمتدحونه .[2]

1 محمد بيومي مهران ،المغرب القديم ،دط ،دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ،ص131

2 نفسه ،ص132

* المعبد الكبير أو معبد رمسيس الثالث : من أضخم آثار مدينة هابو و أهم ما تتميز و تنفرد به عمارة هذا المعبد شرفته العالية التي بنيت فوق مدخله الذي يأخذ شكل طراز القلاع السورية، كما تمثل الحياة الدينية و المعارك الحربية ضد اللوبيين و شعوب البحر، ينظر إلى مختار السويفي ،مصر القديمة دراسات في التاريخ و الآثار ،ط2 ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة 2006 ،ص249

و قد وردت تفاصيلها في جدران المعبد الكبير لمدينة هابو *، و لقد غلب عليها الطابع البطولي في ما يتعلق بالأنتصار المصري و الطابع الأسطوري فيما يتعلق بحجم الغنائم و لذلك عمد الملوك إلى تدوين أنتصاراتهم على جدران المعابد

و يمكن أن نستنتج من تلك الحرب أن قبائل الليبو و المشوش و السيد قد توصلت إلى عقد اتحاد كونفدرالي فيما بينهما لغزو مصر بهدف الاستيطان في إقليم الدلتا النيل ،و كان ذلك سبب محاولة رمسيس الثالث في فرض أنتصاره على الليبو و دارت رحى المعركة قرب منطقة أبي قير و كانت الغلبة للمصريين و أسفرت عن اثنتي عشر ألف قتيل في صفوف المتحالفين.[1]

و لقد وصل الليبو و المشوش إلى درجة كبيرة من التنظيم في استعداداتهم العسكرية لمواجهة القوة المصرية و قد عكستها النقوش في الإحصاءات الهائلة لمقدار الغنائم و الضحايا التي أشارت بصورة غير مباشرة إلى تنظيم عسكري و اجتماعي محكم يرمي إلى القضاء على اكبر قوة حضارية في تلك الفترة كما أن اصطحاب النساء و الأطفال كان بحد ذاته مسألة مخيفة للبيت المصري الحاكم و بالتالي ضرورة إبعاد تلك القبائل جيشا و شعبا و لأن الهدف الأساسي لم يتحقق للمصريين و هو إبعاد الشعب الليبي فقد تجددت مرة اخرى بعد ست سنوات .[2]

1 رشيد الناظوري، المغرب الكبير ،ج1 العصور القديمة ،دار النهضة العربية بيروت 1981 ،ص 224

2 نفسه ،ص 224

* الاتحاد القبلي :تخضع مجموع القبائل لقائد واحد تجتمع تحت سلطانه بما له من هيبة و يصبح حاكما لها و الغالب أن ممالك شمال افريقيا القديمة تكونت بهذا الشكل .ينظر الى : محمد العربي العقون ،الاقتصاد و المجتمع

2-الحرب اللوبية الثانية 1188ق.م

أ-**أسبابها:** عرفت الحرب اللوبية الثانية بغزوة المشوش حيث وقعت خلال السنة الحادية عشر لحكم رمسيس الثالث، و لقد وردت تفاصيلها في الجدار الشرقي للردهة الثانية لمعبد مدينة هابو الكبير و هي استمرار للحرب اللوبية الأولى و لكن لم تكن هناك استفادة من الأخطاء المرتكبة في المرة الأولى من طرف الاتحاد القبلي* الذي تدعم في هذه المرة بمؤازرة قبائل صغيرة أخرى هي الاكبت والشاي و الهس و الكيكش والبقن .[1]

ب- **مجرياتها :** قامت الحرب التي يطلق عليها المؤرخين " الحرب الليبية الثانية" رغم أنها بقيادة المشوش الذين كانوا العنصر الغالب فيها، مثلما كانت القيادة في الحرب الأولى للريبو، و كانت هذه الحرب في السنة الحادية عشرة من حكم "رمسيس الثالث" و المصادر التي وصلت الينا عن هذه الحرب خمسة هي :

1- المتن الكبيرالمؤرخ بالنسبة الحادية عشرة و هو منقوش على الجدران الشرقي داخل الردهة الأولى لمعبد مدينة هابو الكبير.*؟

2- المناظر التي تركها لنا "رمسيس الثالث" على جدران المعبد

3- القصيدة التي كانت احتفالا بحرب السنة الحادية عشرة

4- النقشان الموجودان مع منظر الواقعة المرسومة على الجدار الشرقي، جنوبي البوابة الكبيرة من الردهة الأولى ،و هما بداية النقش الكبير الثالث ،و نقش آخر لا يحتوي الا على جمل اصطلاحية في تمجيد الفرعون و ذكر صفاته و بعض الإشارات البسيطة على الحرب

5- ما جاء في" بردية هاريس " في جزءها التاريخي حول هذه الحرب

---

1 مها العيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي، مرجع سابق، ص 114

*مدينة هابو : تقع جنوب طيبة على الضفة اليسرى للنيل، من اهم آثارها معبد رمسيس الثالث (11981166 ق.م) ينظر الى علاء الدين عبد المحسن شاهين، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الالف الثالث الى نهاية الالف الثاني قبل الميلاد، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية، العدد 23 الكويت ،2003 ،ص 59

لم تكن هزيمة الليبيين في الحرب الأولى (حرب السنة الخامسة) حاسمة من حيث محاولات جيران مصر الغربيين الدخول إليها ،إذ يرى أن الليبيين و بعد ست سنوات من هزيمتهم يعيدون تنظيم أنفسهم و يهاجمون مصر من جديد، و يقدم " ويلسون" تفسيرا لهذه الحرب حيث يرى بأن الحرب الشمالية التي كانت بين "رمسيس الثالث " و شعوب البحر في السنة الثامنة من حكمه قد جذبت كل انتباه المصريين على الحدود الغربية، و من هنا فقد تركوا حدودهم الغربية دون حراسة فأعطوا المجموعة ريبو–تمحو الفرصة في أن يخترقوا الدلتا بسهولة ،لدرجة أنهم استطاعوا أن يعبروا الفرع الكانوبي للنيل، و هذا الأمر حدث ربما في الأيام التي كان فيها رعمسيس الثالث منشغلا بحماية حدوده الشرقية من شعوب البحر، و قد سمحت السهولة التي دخل الريبو بها الارض المصرية لجيرأنهم المشوش من الأنطلاق بعائلتهم و امتعتهم ليدخلوا مصر.[1]

فقد تجمع (التمحو) في ليبيا ووحدوا اقوالهم مع "الريبو" و "المشوش" و "السبد"، ثم اخذوا جميعا ،و معهم حلفاؤهم مع شعوب البحر و الليبيون المقيمون في الدلتا ،يشنون حملات السلب و النهب من البر و البحر .

وظل بعض الغزاة في سفنهم محاولين الابحار جنوبا في الفرع الكانوبي للنيل، و اخذوا ينهبون مدن غربي الدلتا ابتداءا من مدينة "كربن" الواقعة جنوب ممفيس، و يبدوا أن الغزاة ظنوا أنهم حققوا بغيتهم و اخذوا يستوطنون ارض مصر كمستعمرين .

1 علي صوشة المداني، العلاقات الليبية المصرية في ظل الصراع الفارسي الاغريقي، مرجع سابق ،ص ص236237

و لكنهم هزموا في النهاية على يد رمسيس الثالث الذي يزهو بنصره فيقول "لقد اطحت بالذين يبحثون خوفا مني" و الظاهر أن رمسيس الثالث لم يسمح لفلول الغزاة أن تعيش بسلام في اراضيها .[1]

ت- نتائجها : بدأ الليبيون يوطدون اقدامهم في مصر بعد تلك الحروب التي خاضها ضدهم الفرعون رمسيس الثالث فقد تدفقوا على البلاد بكثرة و أنتشروا في معظم اقاليم الوجه البحري و خاصة الاجزاء الغربية من الدلتا .[2]

و تقول النصوص المنقوشة على جدران معبد مدينة هابو مايلي :

في الهزيمة التي لحقت بالليبيين فيقول : "و قد ابيدت أرض المشوش ،أما الليبو و السبد فقد اهلكوا .

و على إحدى اللوحات صور للملك وهو يطارد في عربته المشوش، و على لوحة أخرى صور للغنائم و الاسرى، و يتبين منها أن عدد الأيادي المقطوعة كان 2175 و مجموع الأسرى 2052 و قد استدل المصريون أيضا على غنائم كثيرة .

و تعتبرهذه المعركة آخر المعارك الكبيرة التي حدثت بين القبائل الليبية و المصريين .و احتفالا بذكرى هذا الأنتصار اقام رمسيس الثالث احتفالا سنويا يسمى **ذبح المشوش** . و بدأ الضغط الليبي على مصر ياخذ شكلا مختلفا اقل وضوحا، و لكنه اكثر فاعلية الا و هو الشرب البطيء إلى مصر.

1 عبد الله حسن المسلمي ،ليبيا القديمة ،دط، المطبعة الكالتويكية، لبنان 1981 ،ص 71

2 حسين عبدالعالي امراجع، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الاسرات و حتى بداية حكم الليبيين لمصر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف رجب عبد الحميد الاثرم، كلية الاداب و التربية ، جامعة قاريونس، ص128.

و قد ساعد على ذلك اعتماد فراعنة مصر منذ عهد رمسيس الثاني على الجند المرتزقة من القبائل الليبية و خاصة من قبيلة المشوش المشهورة بقدرتها القتالية العالية، فأنخرط عدد كبير من رجال القبائل في عهد الأسرة العشرين و الحادية و العشرين في الجيش المصري، فلما كان هؤلاء ياخذون اجرهم على هيئة اقطاعات من الاراضي فقد كونوا في مختلف أنحاء مصر جاليات عسكرية على رأس كل منها رئيس يلقب برئيس الما .

وهو أنتصار لاسم المشوش و أندمج هؤلاء في المجتمع المصري بالرغم من احتفاضهم بعاداتهم و أسمائهم الليبية، وأصبح لبعض هذه الأسر شأن كبير و خاصة أسرة بويواوالBuyuwawa– التي استقرت في Heraclepoisمنذ الأسرة العشرين، و اصبح ابنها Musen احد كهنة معبد المدينة و حاكم مدينة – الجند المرتزقة، و صارت هاتان الوظيفتان ارثا في الأسرة، ازدادت بذلك نفوذا و قوة، و قد استطاع شيشنق العظيم أحد أفراد هذه الأسرة أن يكسب ود ملوك الأسرة الواحدة و العشرين و ينتقل من هيراكليوبوليس إلى بوبستيس – Bubastisالزقازيق الحالية – و يسيطر على الدلتا كلها، و أنتهز فرصة وفاة بسوسينس الثاني آخر ملوك الأسرة الواحدة و العشرين، و استولى على الملك سنة 950 ق.م .و لم يظهر اي اعداء للبيت المالك و زوج ابنته اوسركون من ابنة بسوسينس ليؤكد أهلية لتولي العرش المصري و كون الأسرة الثانية و العشرين الليبية .[1]

1 رجب عبد الحميد الاثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص ص 52 53

ثانيا : الأسلحة و المعدات الحربية

منذ العصور الحجرية ،و طوال العصور التاريخية استخدم سكان المغرب القديم كبقية الشعوب القديمة السلاح للحصول على غذائه او للدفاع عن نفسه و لقد تنوعت هذه الاسلحة تبعا للتطور الحضاري .[1]

ناقش بيتس و آخرون بشكل مستفيض الاسلحة و الدروع التي استخدمتها القبائل الليبية، و يكفي هنا ابداء بعض الملاحظات الضرورية، أشارت بعض المصادر الاكثر قدما إلى نقص المعدن اللازم لأنتاج الاسلحة، و لكن رغم قلة وجود المصادر المعدنية تمطن الحصول على المعادن بالتجار و الاستيراد، و من المرجح أن معظم القبائل الليبية الداخلية كانت في وضع يمكنها من أنتاج بعض الاسلحة الا و هو الرماح .

و تبرهن الأدلة الأثرية حول الاشغال المعدنية في جرمة Garama على أن التقنية اللازمة كانت موجودة في مراكز الواحات .كما غرت الأسلحة و الدروع متاحة للقبائل من خلال احتكاكها بالجيوش القرطاجية و خدمتهم فيها .[2]

لم يستخدم الليبيون الدروع لحماية الجسم الا نادرا و لكنهم كانوا أحيانا يحملونالتروس و هي في غالبيتها دائرية الشكل مصنوعة من الخشب و الجلد .سمح غياب الدروع للفرسان و المشاة بسرعة الحركة و هذا ما اشار اليه ديدورس، غير أن ذلك شكل إحدى السلبيات القاتلة في معارك الالتحام مع المشاة المدربين .[3]

1 ام الخير العقون ،من مصادر تاريخ المغرب القديم ،الرسوم الصخرية و الآثار المصرية، دط، د ت ن،ص 100

2 د.ج.ماتينغلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني ،ترجمة و مراجعة محمد الطاهر الجراري و محمد الهادي حيدر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس ليبيا ،2009 ،ص 127

3 نفسه ،ص 127

1- الأقواس :

استخدم أهل المغرب القديم الأقواس ،و كانت بأشكال مختلفة منها المستديرة و المثلثة ،و نصادفها في رسومات على جدران معبد الكرنك ترجع في تاريخها إلى عهد الفرعون سيتي الأول، لما حارب الليبيين، كما غنم بعد ذلك الفرعون مرنبتاح ثلاثة آلاف قوس .1

و تظهر الاقواس أيضا على جدران معبد مدينة هابوا في حروب رمسيس الثالث مع المشوش الذين كانوا يحملون جعابا لحفظ السهام خلف ظهورهم، و غنم رمسيس الثالث في حربه الثانية ستة مائة و ثلاثة أقواس.

و تبين لنا الرسوم الصخرية بأن الأقواس بين سكان المغرب القديم يرجع إلى العصور الحجرية .

فقد عثر الباحثون على رؤوس سهام في مواقع نيوليتية مختلفة منها موقع بريزينا (البيض جنوب وهران) و تبلبلة (غرب الساورة ورقان).

كما تظهر رسومات الأقواس في مواقع بريزينا ،رقأن التاسيلي و هي من النوع المستدير . أما النوع المثلث فيشبه الأقواس المصرية .[2]

2-الرماح : الرماح التي كان يتميز بها الليبيون على الأقل بعد ظهور الحصان فيبدوا أنها لم تكن شائعة في وقت الغزوات الليبية لمصر، ففي قائمة الأسلحة الليبية التي غنمها رمسيس الثالث ذكرت اثنتان و تسعون حربة فقط، و مع بدء العصر الكلاسيكي على

1 Breasted,g,h, (19061907) "AAclent.recods of Egypt " historical documents , part IV ,Unversity of chicagopress, London para III , P253

2 ام الخير العقون، المرجع السابق، ص 101.

استعمال السهام و الرماح الصغيرة و الحراب في الشمال الافريقي، و هذه الأسلحة كانت رؤوسها مثل رؤوس السهام الليبية .[1]

3- الدرع : يعتبر الدرع من الاسلحة الدفاعية للمحارب، و أن كانت هناك مراجع تقول بأن الليبي كان ينقصه هذا النوع من السلاح .

بينما يرى آخرون بأن الليبيين كانوا يحتمون من ضربات أعدائهم بجزء من ثيابهم .و ذلك لغياب الاسلحة الدفاعية .2 غير أن الجغرافي سترابون (58 ق.م -25 م) . يرى بأن الدرع الدائرية المصنوعة من الجلد لم يكن يفارق الليبي أبدا .[3]

و تؤكد الآثار المصرية ما قاله سترابون حيث تبين رسومات معبد الكرنك المحارب الليبي و قد استخدم الدروع و الخوذات وقاية له من ضربات السيوف، و يرجع استخدام الليبي الدرع إلى مرحلة العصور الحجرية ، كما تثبته رسومات صخرية بضواحي بسكرة و أخرى جنوب وهران (الاطلس الصحراوي) و تبدو الدروع مصنوعة من جلد الحيوان مثبت على إطار من الخشب، و دروع وهران نوعان : دائري و بيضاوي و تجدر الاشارة في المقام بأن الآلهة الليبية "نيت" كان يرمز لها بدرع من جلد الحيوان مثبت على اطار خشبي يتقاطع فوقه سهمان .

و لقد زين أفراد قبيلة الريبو أذرعهم و سيقأنهم بمثل هذا الرمز (نيت) كما يظهر على جدران مقبرة الملك سيتي الأول منظر شعوب العالم الأربعة .[4]

1 عبد اللطيف الرغوثي ،مرجع سابق ،ص 108.

2 ام الخير العقون ،المرجع السابق ،ص101

3 Strabon(1986) ,geographica,trad,amedee tatdieu,paris Hachette etc ,dentoie,livre 17,4,p 347

4 محمد عبد القادر محمد ،الديانة في مصر الفرعونية، دار المعارف ،القاهرة 1984 ،ص229

4-السيوف : إلى جانب الأسلحة الأخرى ،حيث نجد اختلاف في آراء المؤرخين على إستخدام سكان المغرب القديم الأسلحة منها السيف، أن كان الكلاسيكيون، و منهم ديدور الصقلي (90-20ق.م) يرى بأن الليبيين في الصحراء ما بين مصر و السرت لم يستخدموا السيف و يذهب تيت ليف Titelive (رومأني 64 ق.م 17 م) إلى ابعد من ذلك ،و يخبرنا بأن الجندي في الحروب البونيقية لم يتسلح بالسيف و لم يكن يعرفه، أما المتخصصين في تاريخ شمال إفريقيا، و منهم قزال فيجزم بأن الاستخدام الفعلي للسيف في شمال إفريقيا يعود إلى القرن السادس للميلادي فقط .[1]

في حين أننا نصادف في آثار مصرية في القرن الثالث عشر ق.م، و اخرى من القرن الثاني عشر ق.م، تشهد بأن الفرعون مرنتباح إستولى على 9111 سيف برونزي من سيوف المشوش .[2]

بينما استولى الفرعون رمسيس الثالث فيما بعد من أعدائه المشوش على نوعين من السيوف 129 سيف طول واحد منها أربعة أذرع و 116 سيف طول كل منها ثلاثة أذرع ،3 و قد كانت السيوف الطويلة ذات نصل معدني و مقبض من خشب ،وكان استخدامها قاصرا على المشوش دون غيرهم من القبائل الليبية .

و يرى فريق من الباحثين بأن المشوش قوما من البدو الرحل، يسكنون الصحراء ،و قد تحصلوا على سيوف طويلة من خارج بلدهم من أقوام أكثر تحضرا منهم، كما يذهب كل من "بيتس" و "هولتشر" و يفسر "وأنرايت " بأن الصلة بين الليبيين و شعوب البحر . كانت

1 Gsell,s,

2 Breasted,j, h,op –cit ,p253

3 ام الخير العقون ،المرجع السابق ،ص 102

وثيقة ابان حروبهم مع الفراعنة "الاسرتين 19 و 20 " فأنهم اخذوا من شعوب البحر مهارة ركوب الخيل و استخدام السيوف الطويلة .[1]

و ينفي بيتس أيضا عن الليبيين إمكانية صنع مثل هذه السيوف، بسبب ندرة المعادن (البرونز) في أوطأنهم ،و أنهم كانوا عاجزين على إصلاح ما تحصلوا عليه من حلفاؤهم شعوب البحر .

و هذا ما يفسر قلة عدد السيوف التي اعتمدها رمسيس الثالث مقارنة بما غنمه مرنتباح قبله [2]،أما قزال فيربط مع عرفة و استخدام سكان المنطقة لمعدن البرونز بنزول البحارة الفنيقيين على سواحل شمال إفريقيا .[3]

بعد عرض الأرأء نلاحظ بأن هؤلاء الباحثين قد ربطوا بين الاستخدام المتأخر للقبائل الليبية للسيوف في وقت تزامن ؤ إستخدامها من طرف شعوب البحر .

و أن استعارة الليبيين للسيوف الطويلة من حلفائهم شعوب البحر .و أن الاحتكاك الوحيد بين شعوب البحر و قبائل الريبوو المشوش الليبية ،كريت إتجهوا جنوبا و كان الشاطئ الافريقي برقية اقرب اليهم حوالي 280 كم و منها نشأت علاقات ودية بين هذه الشعوب و بين قبيلة الريبو .

و أنضم خمس قبائل منهم إلى القبائل الليبية ؤ هاجموا مصر في العام الخامس من حكم مرنتباح تحت قيادة "مري بن دد" زعيم قبيلة الريبو. [4]

1 نفسه، ص103

2 Bates,o, theeastern, Libyans,p143

3 Gsell,s,opcit ,1,p143

4 Wislon ,j(1935),"the Libyans and the end of Egyptian enpire" AJSL, n 47 , Gicaga , p75

و لم يدخل بعد ذلك الشعوب البحر في أي حلف مع الليبيين ،فظهورهم على جدران معبد مدينة هابو ، أنما كان بصفتهم ضمن الجيش المصري. [1]

وفي الحربين الليبيتين ضد مرنبتاح ثم رمسيس الثالث ،تظهر السيوف الطويلة في أيدي المشوش ليبيين أي ريبو علما بأن نزول شعوب البحر كان في موطن الريبو و أنضمامهم إلى حلف القبائل الليبية أنما كان يتزعمه رئيس الريبو و ليس رئيس المشوش.[2]

5- العربة : أما النوع الأخر من الأسلحة التي عرفها و استخدمها قدامى الليبيين فهي العربة و تشهد آثار مدينة هابو لأول مرة في التاريخ العلاقات الليبية المصرية بأن الفرعون رمسيس الثالث قد غنم في حربة الثانية ضد القبائل الليبية بزعامة المشوش 92عربة و 184 من الخيول بمعنى أن هذه العربات كان يجرها زوج من الخيول .[3]

و يشهد هيرودوت في القرن الخامس ق.م بأن الجرامنتيين كانوا يتعقبون الإثيوبيين التروقلوديت على عربات تجرها أربعة من الأحصنة .أما السناء "زواس" zaueces جيرأن الماكسيين (شط الجريد–تونس) فتقدن العربات الحربية .[4]

و إذا رجعنا إلى متحف الهواء الطلق في كل من مرتفعات الأهاغار و التاسيلي و بعض مرتفعات الأطلس الصحراوي .

1 libd ,p77

2 ام الخير العقون، المرجع السابق ،ص104

3 Breasted, opcit , p66

4 Herodote (1945) , histories, tescte etablis et traduitis par ph .leGrand t.IV.les belles ,letteres ,p ara 189194

نجد رسومات العربات بأعداد و خاصة النوع الذي أطلق عليه "هنري لوت" العربات الطائرة التي تسابق الرياح و قد أنكب على دراسة هذه الرسومات عدد من المتخصصين و جمعوها في مرحلة les cabalins (العربات) و تليها مرحلة الخيالة .

و يؤرخ للأولى فيما بين (1500–1200ق.م)تبين رسوم العربات في الصحراء الوسطى نوعأن من العربات واحدة تجرها أربعة أحصنة أو أربعة ثيرأن و هي ثقيلة الوزن، استخدمها أصحابها لنقل البضائع و يمتطيها أكثر من راكب و عربات اخرى يجرها زوج من الأحصنة كما ورد في نصوص مدينة هابو .

و هذه خفيفة الوزن ذات عجلتين يمتطيها شخص واحد قد تكون استعراضية يمتطيها الحكام نبلاء القوم أو تكون حربية أو للتدريب .

و بظهور أصحاب هذه العربات في الصحراء الوسطى ،ظهرت معهم مقومات حضارة جديدة غيرت من أوضاع المنطقة لذلك أثارت هذه العربات و أشكالها و أنواعها [1]، و مجال استعمالها ،و خاصة أصلها و مصدرها جدلا بين الباحثين فربطها بعضهم بظهور المعادن و ظهور شعب جديد في المنطقة لأن اصطحاب هذه العربات كانوا بيض البشرة زلرق العيون، مسلحين برماح رؤوسها معدنية، و سيوف و خناجر .[2]

و يعتقد لوت بأن اقوأما شمالية (كريت) قد نقلوا لسكان شمال إفريقيا الدروع المستديرة و الرماح المعدنية و الحصان و العربة [3]، و يشاطره هذا الرأي كثيرون منهم "بيتس" الذي

1 ام الخير العقون، المرجع السابق، ص ص 105106

2 Lhote,h(1975) ,Ala decouverte des fresques du tassili ,paris ,art hand , p 137138

3 Lhote, a ,(1955) les touaregs du hoggar, baris, payat , p102

يرى أيضا بأن الليبيين قلدوا الكريتيين حتى في طريقة قيادة العربات الطائرة التي تظهر بوضوح في الرسم الموكيني. [1]

غير أن هناك فريق ثان و على راسه المتخصص في موضوع العربات في الصحراء الوسطى ،غير أن g.spruyte الذي تمكن من اعادة بناء نموذج لعربة من الخشب، إسنادا إلى الرسوم الصحراوية الكثيرة العدد ،المتنوعة الأشكال .

دون استخدام قطعة معدنية واحدة، و قد مصطبتها مصنوعة بسيور جلدية مظفورة [2]، و بالتالي فعربات الصحراء الوسطى لا يتطلب صنعها استخدام المعادن (البرونز) لقد تبين من خلال الوثائق الايجية أن الوثبة الطائرة la galapvolant كانت وضعية الاحصنة بمفردها دون أن تكون مشدودة إلى العربة .كما هو عليه الحال في عربات الصحراء الوسطى .

و هذا هيرودوت يعترف بأن الليبيين في برقة علموا الاغريق كيفية قيادة العربات تجرها اربعة احصنة، و بالتالي يتبين مدى ضعف حجج الفريق الاول و هناك من المختصين من يعتقد بأن العربات الليبية ثمينة و مكلفة .بالنسبة للشعوب البربرية –حسب رأيهم– و أنها كانت هدايا قدمها لهم المصريين عربون محبة لاسكانهم و للحفاظ على الامن. [3]

1 Betes ,o. opcit , p,143

2 camps ,G, les berberes , p47

3 Herodote , opcit ,t4, p 189

و الحقيقة أن قدماء المصريين قد استخدموا العربة من النوع الذي يجره حصأنأن ابتداءا من الأسرة الثامنة عشرة، بعد أن ادخلوا تعديلات كثيرة على عربة اعدائهم الهكسوس . و ما يفرق العربة المصرية عن عربة الصحراء الوسطى أن العجلة بها ستة محاور (و كانت اقل في وقت سابق). في حين عجلة عربة الصحراء بها اربعة محاور فقط . كما أن العربة المصرية يمتطيها شخصأن . قائد العربة إلى جواره جندي في حين يمتطي عربة الصحراء شخص واحد و يتبين من نموذج العربة المصرية الموجودة بالمتاحف المصرية، و كذلك تلك المرسومة على جدران معابد الكرنك و مدينة هابو، أنه يدخل في تركيبها المعادن عكس العربة الصحراوية التي صنعت من خشب فقط . [1]

و ما يمكن استخلاصه هو أن الرسوم الصحراوية في الصحراء الوسطى عموما تبين لنا أن العربة –على ما يبدو– اصيلة في المنطقة ،تختلف على العربة المصرية و الايجية على حد السواء .

فهي خشبية بالكامل خفيفة الوزن مما يجعلها تبدو طائرة، و مصطبتها ضيقة مصنوعة بالجلد و لا تقل إلا شخصا واحدا .

الأمر الذي جعل " سبريت " يعتقد بأنها كانت رياضية و لتدريب الاحصنة و ليست حربية، لأن السائق كما تظهره الرسومات يمسك، بلجام الحصان في يده و لا يمكن استخدام الاسلحة، كما تنفرد عربة الصحراء الوسطى في تقنيات ربط و شد العربة بالحصان .

أبدع الليبيون تقنية جديدة تتمثل في كدن قضيب الجر التي لم يثبت استخدامها خارج المغرب، و التي استعملت أيضا لترويض الحيوانات و تدريبها أن احتمال حدوث تاثيرات واردة و لا نستطيع نفيه بالكامل . لأن المنطقة كانت مفتوحة على جيرأنها الا أننا نرجح التاثيرات المصرية التي لم تنقطع الصلة بينهما، منذ الأسرة 18 تاريخ استخدام العربة

1 ام الخير العقون، المرجع السابق، ص 107

في مصر و الأسرة العشرين تاريخ استخدام المشوش للعربة، و يمكن تغيير الاختلاف بين العربيتين لضرورة اقتطعتها تضاريس كل منطقة. [1]

6-**المدفعية** : تتألف المدعية من معدات الحصار التي تضم ابراجا من عدة طبقات و مجانيق و عرادات و قذافات تقذف كرات من الحجر او الحديد و برع الفينيقيون و القرطاجيون في هذا النوع من السلاح بفضل مهارتهم .[2]

ثالثا : الجيش

من اليقيني أن وادي النيل كان مسرحا لهجمات الليبيين في الفترات المضطربة و ابتداءا من اسرة الملوك التينيين الاولى (حوالي 3300 ق.م) سنة قبل المسيح سجلت الوثائق كلوحة نارمير أنتصارات فرعون على الليبيين فهم الذين تسميهم النصوص التهينو teheniu و هم الذين تظهرهم الصولر المشخصة متسلحين بالسهام و العصي القاذفة (boomerang) او الالهة نايت (neit) تسمى الليبية في الأنشودتين الرابعة و الخامسة و يستحق الفرعون الثناء عندما يأخذ التاج الابيض العظيم من ايدي هؤلاء الاجانب العظام الذين يحكمون الليبيين بهذا قد تكون وجدت مملكة مصرية ليبية في المغرب.[3]

و تحمل الآثار صورا تمثل المعارك التي شنها الليبيين ملوك الأسرة الخامسة بمنف للقضاء على الاضطرابات التي سبقت توليها الحكم . و ذلك حوالي سنة 2600ق.م، و قد كانت هذه المعارك حاسمة اذ يبدو أن الليبيين لم يهددوا مصر حتى اخر الإمبراطورية الوسطى .

1 نفسه، ص 107

2 مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ص 81.

3 شارل اندري جوليان، تاريخ شمال افريقيا، ج1 ،ترمحمد مزالي –البشير بوسلامة، دط، الدار التونسية للنشر ،1969 ،ص 59.

و صد رمسيس الثالث احد هجوماتهم جندهم لمواجهة خطر الحثيين (أوائل القرن الثالث عشر) ووجدهم ابنه منوفتاح Menephtah ضمن اتحاد شعوب البحر العظيم و هو رد فعل ضد التوسع الهندي الاوربي –و قد تحالف Sagalos و ترسين اهل لمنوس و الاخائيين فكانوا اغلبية الجيش الذي هاجم الدلتا بدون نتيجة (1227ق .م) .

و قد يكون اصل هؤلاء اللوبيين من الاطلس فقد لوحظ أن أسمائهم و أسماء قوادهم تذكر بالضبط أسماء النوميديين الوارد ذكرهم في التاريخ المألوف و مهما يكن من امرهم فهم الذين أطلقوا اسمائهم على ليبيا و لعبو في تاريخ مصر .فيما بعد دورا رئيسيا متزعمين كتلة غير منسجمة من التهأنو Tehenouو الهنديين الأوروبيين و في آخر الأمر اضطر رمسيس الثالث حوالي 1189 ق.م رغم أنتصاره عليهم غرب "منف" أن ينزلهم في عشرات الآلاف بالدلتا حيث سخروا من مراقبته.

و استغل احد القواد الليبيين المرتزقة الفوضى التي تبعت ذلك فبسط نفوذه على هرقلة Hierakleopolis في مصر الوسطى و غزا خليفته السابق شيشنق الأول الدلتا و قسم الارض بين الليبيين و أسس الأسرة و الثانية و العشرين 950 ق.م و يصور لنا الفن الشعبي الأول مرة مجتمعا شغوفا بالمعارك مخالفا تمام المخالفة للمجتمع المصري .[1]

من خلال الوثائق التي تشير إلى الحروب التي دارت بينهم و بين المصريين يتضح أن المشوش كانوا يرغبون الاستيطان في مصر و قد صرحوا بذلك بأنفسهم ،و رغم أنهم و حلفاءهم الليبو فشلوا في الوصول إلى دلتا النيل عن طريق الحرب ،إلا أنهم استطاعوا الاستقرار في الكثير من أراضي مصر، سواء في حاميات الحدود او بانضمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة .

1شارل اندري جوليان، تاريخ شمال افريقيا ،ص ص6061.

و قد كان الجيش المصري ابتداءا من الأسرة العشرين يتكون من الليبيين دون سواهم، و قد كان ملوك مصر في ذلك الوقت يقدمون لهؤلاء الجنود هبات من الأرض كأجور لهم، مما أدى إلى تكون جاليات عسكرية ،كانت القيادة فيها لليبيين دون سواهم، و قد وصل بعض العناصر من المشوش إلى مناصب هامة في البلاط الملكي و إلى مراكز القيادة في الجيش و أن بعضهم –مثل شيشنق– استطاع أن يتولى الحكم في مصر و استطاع المشوش تكوين الأسرة الثانية و العشرين التي حكمت مصر قرابة قرنين من الزمان. [1]

لم يدافع عن قرطاج طوال القرون الأولى من تاريخها إلا أبناؤها و أحيانا حلفاؤها . و الواقع أنها لم تخض أية حرب بعيدة في هذه الفترة .[2]

و جدير بالذكر أن مرتزقة "الشردان " كانوا يشكلون جزءا هاما من جيش "رمسيس الثالث " كما كان الجيش المصري يضم فيلقا من الكيهك وكان الليبيون و المشوش الموجودون بمصر حين ذاك ينهبون المدن الساحلية الغربية و لكن أحداث وقعت في آسيا و أوروبا رفعت الليبيين إلى محاولة غزو مصر مرة أخرى .

و لم يعد بوسع شعوب بحرية أخرى مثل الثكل و البلست، أن تتحمل الضغوط الواقعة عليها و كذلك الأمر بالنسبة لليبيين، هكذا اشتركت شعوب البحر، التي كانت ترابط على السواحل المصرية على امتداد الدلتا لتشن حملات للسلب و النهب .[3]

1 محمد علي عيسى، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الاثرية و الانثروبوجية و اللغوية ،ط2، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ،طرابلس –ليبيا ،2012 م،ص ص 1025126.

2 مادلين هورس ميادان ،تاريخ قرطاج، مرجع سابق، ص 79.

3 عبد الله حسن المسلمي ،ليبيا القديمة، دط، المكتبة الكالثوكية، لبنان، 1984 ،ص ص 6970.

لم يكن لحكومة قرطاج جيش قومي، بل كانت تستأجر جنودها من مختلف الجهات من (الليبيين و سلتيين و غاليين و اغريقيين ....) لكن من حسن الحظ كانت هذه الجنود تسير تحت قيادة أبطال مشهورين مثل عملقار و حنبعل و صدربعل. [1]

1 احمد صفر ،مدينة المغرب العربي في التاريخ ،ج1، دار بوسلامة للنشر، تونس 1959 ،ص ص 171172 .

خلاصة

وفي ختام ها الفصل نستنتج أن الجنب العسكري لبلاد المغرب القديم خلال هذه الفترة مرت بمرحلة من عدم الاستقرار ألا وهي الحرب والتي تمثلت في الحروب اللوبية مع المصريين عبر فترتين، وقد استخدموا في هه الحروب مجموعة من الأسلحة والمعدات الحربية من أبرزها السيوف والعربات وغيرها من الأسلحة التي أشارت إليهاالمصادر التاريخية، كما كان للجيش دور في هذه الحروب الذي بدوره ساعد في ذلك لأن المشوش أرادوا الاستيطان في مصر، وقد استطاعوا الاستقرار في الكثير من أراضي مصر سواء في حاميات أو بانظمامهم للجيش كجنود مرتزقه.

الفصل الثالث : الجانب الاقتصادي

أولا : الزراعة

1-الظروف المناخية

2-بدايات الزراعة

3-الرعي و الصيد و استئناس الحيوان

4-المحاصيل الزراعية

5-الأدوات المستعملة في الزراعة

ثانيا : الصناعة

1-صناعة النسيج

2-صناعة الأحذية

3-صناعة الزجاج

4-صناعة الفخار

5-صناعة السفن

6-صناعة المعادن

ثالثا : التجارة

1-المراكز التجارية

2-الطرق التجارية

3-المبادلات التجارية

4-طريقة التعامل (المقايضة)

خلاصة

اولا : الزراعة

1.الظروف المناخية

إن النشاط الاقتصادي يتاثر بالظروف المناخية، و أن البيئة تضع قيودا و حدودا الإنسان الذي يعيش فيها ،فالرعي يرتبط بوجود التربة الخصبة و الماء، بينما تفرض قلة الأمطار على الإنسان الهجرة و الارتحال من مكان لأخر، في حين خصوبة التربة ووفرة الموارد المائية و ملائمة الظروف المناخية تجعله اكثر استقرار .[1]

و أن تأثير المناخ على الحياة الاقتصادية اشد قوة من عوامل البيئة الأخرى، فهو يحدد مسارات التطور الحضاري لحياة الإنسان و يؤثر على قدراته و تصرفاته .[2]

تمتعت بلاد المغرب بإمكانيات طبيعية على قدر من الأهمية فالمناخ المتوسطي – بالرغم من عيوبه – قد مكن المقيمين على ضفتيه من تحويل العديد من أراضيه إلى مساحات زراعية، فالمناطق على سواحله الجنوبية حيث تتراوح كميات الأمطار ما بين (500–1000 ملم) تميزت بزراعة و أنتاج الحبوب.

في حين المناطق الوسطى لبلاد المغرب و التي تتراوح فيها كميات الأمطار ما بين (250–500 ملم) اختصت بالزراعات البعلية (غراسة أشجار الزيتون و الأشجار المثمرة)، أما المناطق الصحراوية التي تستقبل اقل من (205 ملم) من الأمطار، فيركز النشاط الزراعي بها على غراسة أشجار النخيل. [3]

1 عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي، مجلة كلية الاداب، جامعة المرقب ،العدد 2، د ت ن، ص 144.

2 شارل اندري جوليان، مرجع سابق، ص 16.

3عادل عمران محمد زايد، الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج، حوليات آداب عين الشمس ،مج 40، يناير مارس 2012 ،ص 178.

و قد أسهمت الظروف المناخية في وجود غطاء نباتي كثيف بسبب زيادة معدلات الأمطار، و تذكر المصادر القديمة بأن بلاد المغرب كانت تتميز بتنوع المحاصيل الزراعية بسبب خصوبة التربة في بعض مناطقها و قد أشار ديدور الصقلي إلى أن الليبيين كانوا مزارعين يملكون أرضا يمكن أن تنتج محاصيل كثيرة و تحدث سترابون عن بعض السهول الخصبة بالغرب من خليج السرتين. [1]

و حسب ما أشارت إليه المصادر القديمة يتبين أن بلاد المغرب تمتلك على موارد طبيعية كبيرة، فالأشجار هناك أسهمت بشكل في الاستفادة منها في الحياة اليومية للسكان، و ظهور النشاط الحرفي للسكان، بداية من استخدام الحطب لطهي الطعام و التدفئة عليه في أوقات الشتاء و البرد القارس، فضلا عن استخدامه في بناء البيوت و المعابد و كذلك بناء السفن.[2]

حيث تأثرت الأوضاع الاقتصادية في ليبيا القديمة بالبيئة الجغرافية من حيث نشأتها من تضاريس و مناخ، و هذا بالإضافة إلى المحيط الاجتماعي الذي عاشته البشرية فيها، فالتضاريس من أهم العناصر التي تؤثر في النشاط الاقتصادي لأي مجتمع.[3]

و من هنا للبيئة الجغرافية دورا فعالا و مؤثرا في نشاط الإنسان الاقتصادي و حضارته فهي تشكل حياته و ثقافته و درجة تحضره.[4]

و يبدو أنه كلما زاد تقدم الإنسان الحضاري زادت إمكانيات سيطرته على البيئة و التحكم فيها.

1 عادل عمران محمد زايد، الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج، ص 177.

2 نفسه ،ص 178.

3 عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا، مرجع سابق، ص 145.

4 عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، مرجع سابق ،ص 12.

و في ليبيا تباينت مظاهر التضاريس من منطقة إلى أخرى، و على كل حال يمكن التمييز بين ثلاث مناطق، و هي المنطقة الساحلية التي تمتد على طوال سواحل البحر المتوسط في شمال ليبيا من نهر النيل شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، و هي عبارة عن هضاب متوسطة الارتفاع، و اودية خصبة، و سهول واسعة امتدت من مدينة كيرتا (cirta– قسنطينة حاليا) و حتى مدينة قوريني (ceriny – شحات حاليا) .

و قد ساعدت هذه السهول على استقرار الجماعات البشرية و ممارسة الأنشطة الاقتصادية، و خاصة الزراعة، أما المناطق الداخلية فتقع جنوب المنطقة الساحلية، و تضم الواحات و الأودية و المرتفعات الجبلية، و منطقة الجنوب أيضا تضم ما يعرف اليوم بالصحراء الكبرى التي تغطي الجزء الأكبر من مساحة ليبيا الكلية و تشكل الجزء الأوسط من الصحراء الإفريقية .[1]

1- بدايات الزراعة

أقدم إشارة إلى على تعاطي الليبيين للزراعة نجدها في النقائش المصرية التي تعود إلى عهد الفرعون مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشرة و يقرأ فيها أن هذا الأخير قد استولى في حروبه الاولى على حقول الرئيس الليبي المهزوم، و بطريقة همجية قطف كل النباتات الموجودة، حتى لا تنمو مرة أخرى فيعودون إليها. أما في الفترة الكلاسيكية فقد اشتهر سكان بلاد لوبا بطابعين أساسيين هما : الطابع الزراعي و الطابع الرعوي، و على هذا الأساس قسمهم هيرودوت إلى الليبيون المستقرون و الليبيون الرحل. [2]

1 عمران احمد حسين الشريف، ، المرجع سابق، ص 145.

2 حسيبة باحمان ،سكان بلاد المغرب القديم في العهد القرطاجي (814 ق.م 146 ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور، اشراف الطاهر ذراع، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و العلوم الاسلامية، جامعة العقيد احمد دراية بأدرار 20152016م ،ص 71.

النوع الاول فينتشرون في المناطق الساحلية حيث تحولوا تدريجيا من نمط الترحال إلى الاستقرار و ممارسة الزراعة التي كانت تنموا في فصل الشتاء عندما يكون سقوط الأمطار بوفرة لسقي النباتات و خير مثال على هؤلاء الناسامونيان فقد كانوا يتركون ماشيتهم ترعى عند البحر و ينهبون إلى اوجيلا لقطف ثمار أشجار النخيل و نفس لقبيلة المكاي الذين كانوا ينتقلون بمواشيهم على الشريط الساحلي في الشتاء بينما في فصل الصيف فيبتعدون عنها إلى دواخل ليبيا لممارسة الزراعة. [1]

و قد اشاد هيرودوت بخصوبة وادي كنيبس و كيرينة بأنها كانت تنتج أطنأنا كبيرة من القمح، وفي شمال فزأن كانت قبائل الجرمنتيون يعمدون إلى وضع التربة فوق الأرض المالحة التي تكسو بلادهم لكي تصير صالحة للزراعة .[2]

و يشير هيرودوت أن اللوتوفاجيين كانوا يعيشةن على ثمرة اللوتس كغذاء أساسي لهم كما كانوا يصنعون منه النبيذ [3]، و ربما كانت الكرمة تزرع في مناطق عديدة بأنحاء ليبيا .

النوع الثاني من سكان بلاد لوبا هو البدو الرعاة و حسب هيرودوت فجمالها هو المناطق الداخلية ببلاد لوبا حيث تكثر الوحوش الضواري و من بين تلك الحيوانات الأفاعي الضخمة و الأسود و الفيلة و الدببة و الحيات السوداء و الايلات و الغزلان و الضباع و القنفذ و النعام و اغنام البراري و الفهود .بالإضافة إلى النحل التي كانت تتواجد بكثرة في أراضي قبيلة الجيرانتس التي قال عنها هيرودوت " أن أرضهم غنية بالعسل ".[4]

1 هيرودوت، تاريخ هيرودوت ,تر,عبد الاله الملاح,ط1,منشورات مجمع الثقافي,ابوظبي 2001, ص 360

2 عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، مرجع سابق، ص 89

3 هيرودوت، المصدر السابق ،ص 367

4 حسيبة باحمان، المرجع السابق ،ص 72

كان للقطاع الزراعي مكانته الخاصة، حيث تطورت الزراعة مثل الصناعة تدريجيا، حيث كانت أول الأمر تنحصر في شبه جزيرة رأس بونة ثم تطورت بعد ذلك فشملت منطقة شمال تونس، و كانت ملكية المزارع الواسعة من حق الارستقراطيين الذين يوجهون السلطة السياسية و الاقتصادية في مدينة قرطاجة .[1]

2-الرعي و الصيد و استئناس الحيوان

أ- **الصيد** :عرف سكان المغرب القديم صيد الحيوانات و كذلك صيد الأسماك حيث تشير الرسوم الصخرية أن الحيوانات البرية التي كانت تعيش في ليبيا كثيرة و متنوعة، الأمر الذي أدى بالقبائل الليبية أن تعبر ذلك من خلال احترافها لحرفة الصيد التي احدى مظاهر نشاطها الاقتصادي، و يرجع الفضل في ذلك إلى توفر المناخ الجيد و المرعى الخصب اللذين كانا السبب الرئيسي وراء وجود تلك الحيوانات بأعداد كبيرة و متنوعة .[2]

اصطاد النسامونيس الحيوانات البرية من اجل الحصول على جلودها و لحومها ،كما أنهم كانوا يصطادون الجراد و يجففونه في الشمس و يطحنونه ثم يضعون المسحوق في الحليب ويشربونه، و أما قبيلة المكاي فكانت تحمل الماء في قرب من جلود الحيوانات، و هو دليل على امتهانها حرفة الصيد، و اصطادت الجرامنت الفهود، الأسود و الدببة و صنعوا من جلودها الملابس، و قد أشار بليني إلى ممارسة الليبيين –الفينيقيين صيد الأسماك .[3]

حيث كانت الأسماك المتكاثرة في خليج تونس تفي بالجزء الأكبر من مؤونة قرطاج. و أما الفائض على الاستهلاك المحلي منها فيعمد إلى تقديده .

1 محمد الصغير غانم ،معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ،ص 110

2 عمران احمد حسين الشريف، مرجع سابق، ص 152

3 نفسه، ص 152

و أنشأ الفونيون لهذه الغاية مصادا و مستودعا للأسماك المقددة في مناطق خاضعة لرقابتهم و بالتحديد داخل خليج "سيرت" و في " جربة" و على السواحل اسبانية

و ما لبث أول المستوطنين الصوريين الأصل الذين استقروا على سواحل تونس أن اكتشفوا الصدف المدعو بالموركس و استعملوا قسما منه في صنع صبغ الأرجوان التي عرفت رواجا كبيرا في القديم. [1]

ب- الرعي : تعد حرفة الرعي الخطوة الثانية في تطور الإنسان القديم فهي تأتي بعد حرفة الجمع و الالتقاط و الصيد، و تعد من أهم الحرف الاقتصادية التي مارسها الليبيون القدماء منذ زمن موغل في القدم، و هي الحرفة الرئيسية لديهم، و بينما كانت المراعي مشاعة للجميع، كانت قطعأن الماشية تمتلك بشكل شخصي، و يذكر هيرودوت أن الجرامنت تربي " الثيران التي ترعى و هي متراجعة إلى الخلف .... لأن لها قرون منحنية إلى الأمام ...لأن قرونها ستنغرز في الأرض " .

و قد أوضحت لنا بردية هاريس ما حصل عليه رمسيس الثالث (1192-1165 ق.م) من الماشية الكثيرة العدد من قبيلة المشوش .

و أشار هيرودوت أيضا إلى قبيلة النسامونيس التي كانت ترعى الماشية فقال " خلال الصيف يترك هؤلاء قطعأنهم بجانب البحر و يذهبون إلى منطقة اوجلة يجمعون التمور" و مارست قبيلة المكاي الرعي فكانت في فصل الصيف تذهب إلى جبل وينازا "غريأن " حاليا بقطعأنها، و ذكر هيرودوت أن قبيلة الاسبوستاي "أفضل من جميع الليبيين في قيادة العربات التي تجرها أربعة جياد " و كانت هذه القبائل تعيش على منتجات حيواناتها من أصواف و جلود و حليب، و جبن، كما كانت في بعض الأحيان تقدمها قرابين للالهة .

1 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، ط2، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر ،د ت ن، ص 90

حيث أن وفرة الحيوانات في ليبيا قديما و بإعداد كبيرة أن البيئة الملائمة، حيث المراعي الخصبة و هذا ما دفع الليبيين القدماء إلى ممارسة حرفة الرعي على أوسع نطاق، حيث أنهم اعتمدوا اعتمادا كبيرا على تربية الحيوانات و قد ساعدهم في ذلك وفرة المراعي و خصوبتها .[1]

و قد انتشرت تربية المواشي في أملاك الأسر الغنية في ضواحي المدينة، و كان يربي الحمار و البغل و الأحصنة و البقر و خاصة الغنم ذا الأذيال القصيرة الذي يرجع إلى أصل مغربي و يكثر في أيامنا أيضا قلب تونس. [2]

ت- استئناس الحيوان : استأنس الإنسان المغربي القديم بالحيوانات و عمد على استغلالها في الجانب الاقتصادي من حياته، حيث أن قبائل الجمالة ،قد اقتنت الكثير من الجمال و غزت الصحراء .

و كانت للجمل ميزتان :ميزة تحمل العطش و ميزة قطع المرود و بحار الرمال .

هذا علاوة على قدرتها في حمل بضائع أثقل من ما يحمله الحصان أو الحمار، و لقد اقتضي الأمر أن تقوم مدن و أسواق على أطراف بحار الرمال لاستقبال و ترحيل القوافل و حلت هذه المدن الجديدة محل المدن القديمة التي كانت تقوم على المسالك الصخرية التي كانت بها دروب الجياد و الحمير و بذلك ظهرت مدن جديدة كزويلة وغات و اضمحلت مدن قديمة كجرمة و شربة. [3]

1 عمران احمد حسين الشريف، النشاط الاقتصادي في ليبيا، المرجع السابق، ص 155.

2 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، مرجع سابق، ص 90.

3 محمد سليمان ايوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، ط1، دار المصراتي للطباعة و النشر طرابلس ليبيا، 1969، ص 211

و يذكر قزال الضبع و الثعلب و مما لاشك فيه أن ابن آوى هو الذي يشير إليه هيرودوت عند الليبيين الرحل تحت اسم إغريقي، و أما غياب الذئب فقد كان شبه أكيد في إفريقيا الشمالية.

و أما الايشنومون (النمس) فقد ذكره فيتروف في المغرب الحالي .

أما سترابون فيشير إلى أن في الإقليم ذاته إلى حيوأن يسميه تسمية اغريقية شبيهة بالقط، كون خطمه اكثر بروزا. [1]

أما الحمير التي تسرح اليوم في الصحراء فهي حمير بنية، من أصل أليف تركت في حرية .

و كذلك بالنسبة للحمير البرية، و اليحمورات التي تشير اليها القدماء في شمال إفريقيا، و قد كانت تعيش في جماعات مشكلة من عدد محدد من الأناث و ذكر، كان يتول القيادة و يزعم أن الذكر كان غيورا لدرجة أنه يعاقب صغاره عند ولادتهم، و قد كان الأفارقة يطاردون هذه الحيوانات السريعة جدا، بالاستعمال الخيول بكثرة، و كان لحم المهور محبذا جدا .[2]

و أما الأيل الذي تأكد وجوده في العصر ما قبل التاريخ، و الذي نجده في حدود الجزائر و تونس و في أقصى الجنوب التونسي ،فقد كان يعيش في المنطقة البربرية خلال التاريخ القديم و توجد في الأحيان ايولا بالقرب من حدود الجزائر و تونس في ناحية القل. [3]

1 استيفان قزال، مرجع سابق، ص 98

2 نفسه، ص 100

3 استيفان قزال، مرجع سابق، ص 101

أما الغزالة فهي مذكورة تحت اسم دوركاس من طرف هيرودوت ن عند الليبيين الرحل، و من طرف تبوفراست في الجزء الليبي الذي لا تسقط فيه الأمطار، و من طرف ديدور دو سيسيل، في البيداء ن جنوب ليبيا، و من طرف سترابون، في المغرب الحالي، و من طرف اريان، الذي يشير إلى أن الليبيين يطاردونها بالخيول، و من طرف ايليأن، الذي يصفها و يتحدث عن المطاردات التي مارسها الليبيون عليها .

و قد تم استعمال كلمة دوركاس باللاتينية من طرف مارتيال .

و قد تمت الإشارة من طرف هيرودوت إلى كباش برية عند الليبيين الرحل. [1]

كما تمت الإشارة إلى عنزات برية تتردد على قمم الجبال الليبية . و هي تبلغ تقريبا قامة الثيران فأفخاذها و صدورها و اقفيتها و أنقاذها مزينة بوبر كثيف جدا، و جبهتها محدودبة، عيناها حادتان و قوائمها قصيرة. [2]

يقول قزال نجد ليبيا كما يقول ايليأن، كمية غير محدودة من الثيران البرية، تعيش في حرية و تسرح مع الأبقار و العجول .

و قد كانت إفريقيا الشمالية ارض الحيوانات الشقراء أيضا ارض للأفاعي، التي كانت محل نظر في العديد من النصوص، حيث تتكاثر في بعض الجهات و تنشر فيها الرعي .[3]

و أما العنكبوت الليبية المسماة باك بالإغريقية، فهي حسب قول ايليأن مستديرة سوداء و تشبه بذرة عنب، لها قوائم قصيرة جدا و فمها وسط بطنها .

1 نفسه، ص 105

2 نفسه، ص 106

3 استيفان قزال، مرجع سابق، ص 109

كما ذكرت العقارب، حيث أن في قرطاج كانوا يدرسون تحت الديار صور معدنية لهذه الحيوانات و هي عبارة عن تمائم موجهة لحماية السكان.

و أما الجراد فهو أصيل السودان فكان يأتي في اغلب الأحيان لزيارة شمال إفريقيا، و هذه الحشرات تستخدم في بعض الأماكن كغذاء للأهالي . [1]

3-المحاصيل الزراعية

نلاحظ من خلال المعالم و المعطيات الأثرية أن منطقة المغرب عرفت الزراعة و الاستقرار منذ زمن بعيد قيل وصول الملاحين الفينيقيين إلى بلاد المغرب*.[2]

أما ثرواتهم الرئيسية في عهدهم الأول فكانت تربية الماشية من بقر و غنم و معز و ابل و حمير، أما الفلاحة فتأتي عندهم في الترتيب الثاني . و يقال أن البربر او الكنعأنيين القادمين من الشرق صحبوا معهم إلى المغرب تلك الحيوانات الأليفة كما حملت معهم المعلومات البدائية في الفلاحة من مصر على الخصوص .[3]

أ-الحبوب : كان سكان المغرب الأقدمون يعرفون الفول، و هو أصيل في البلاد لم يجلب من الخارج، كما كانوا يعرفون القمح و الزيتون و الكروم و غذائهم الرئيسي الكسكس و الألباب و النباتات السائغة لأنهم كانوا في عهدهم الأول نباتيين لا يأكلون اللحم. [4]

1 نفسه ،ص 111.

2 نادية عون: الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني(146 ق م، 430م) (الزيتون والكروم) مذكرة لنيبل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمج الهادي حارش، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر2012،2011،2ص67.

3 محمد الامين محمد و محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دط، دار الكتاب – الدار البيضاء، د ت ن، ص 16.

4 نفسه، ص 16.

أما مزروعاتهم ايام بداوتهم قبل أن يتحضروا في ما ذكرنا الشعير والقمح و السلت و الفول و أن السلت قيم في المغرب و أن الطوارق الملثمين في الحراء الكبرى . و – و هم من البربر – يؤثرون الأن في اكلهم السلت على القمح لالفهم له منذ الزمن الفين. [1]

و يعد القمح من المحاصيل الزراعية التي كانت تنتج في فينيقيا بالاضافة إلى الشوفأن و الشعير و الفاصوليا، و العنب و الزيتون و الرمأن و الجوز .

و قد سميت الحبوب و الكرمة و الزيتون ثالوث بلاد البحر المتوسط في الأنتاج الزراعي. [2]

و كانت الأراضي الزراعية القرطاجية في شبه جزيرة " الرأس الطيب " في القرون الأولى من تأسيس المدينة إلا أنهم اخذوا يشجعون النشاط الزراعي و ساهموا في تطويره و توسيع مجاله الجغرافي، و أصبحت الأراضي الزراعية تمتد من شبه جزيرة الرأس الطيب حتى شملت كل منطقة شمال تونس (حاليا) .[3]

اهتم القرطاجيون بالزراعة و الكاتب الفوني الوحيد الذي بلغنا جزء مؤلفه هو ماغون الذي لقي كتابه "دراسة في علم الزراعة " شهرة كبيرة و شجع القرطاجيون الزراعة و عنوا بها فنمت المزروعات على السولحل التي تكون تونس الحالية و افضل القرطاجيون جزئيا على سكان تونس الاصليين بالزراعات التي قامت عليها ثروة التونسيين و التي ما زالت تمدهم بخيراتها كزراعة الخصار و الحبوب و الأشجار المثمرة و قد اشتهرت خمور قرطاج في القديم و لا سيما خمرة العنب المجفف التي صدرت مع زيت الزيتون و زرع سكان البلاد الاصليين المحاصيل بوفرة .[4]

1 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج1، ص 51.

2 فليب حتي، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، مرجع سابق، ص 93.

3 Gsell, s ,"Tortessos", In : J.S, N5 , volume 21 ,1923 ,p 4.

4 مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، مرجع سابق، ص 89

ومن اهم المزوعات الشائعة في عهد القرطاجيين اشجار الزيتون و الكروم ثم التين و الرمأن بالضافة للقمح و الشعير. [1]

ب- الاشجار المثمرة : أن وجود النباتات التي تغطي الارض، و تشكل الغابات، حيث توجد العديد من الأنواع ذات الاوراق الدائمة، و الشجار المثمرة، التي تشكل بحد ذاتها ثروة زراعية . و أن اهمية الغابات في إفريقيا الشمالية قد تم تأكيدها من طرف هيرودوت و سترابون.حيث يقول هيرودوت : أن ليبيا الغربية (أي البلد الكائن غرب خليج سرت) "أكثر تشجيرا من الناحية التي يشغلها الرحل " .

و يشير سترابون إلى أن موريطأنيا (المغرب الحالي) " أنها مشجرة و أن الأشجار تبلغ فيها ارتفاعات كبيرة جدا " .

و تشير النصوص المذكورة سابقا إلى وفرة حيوانات مختلفة في إفريقيا، مسكنها العادي هو الغابة : القرود، الفهود، الدببة الخنازير.[2]

و في جزء معتبر من شمال إفريقيا و على مقربة من الساحل و على ارتفاعات منخفضة، يسمح لطف المناخ في فصل الشتاء للحبوب بواصلة نموها و ببلوغ النضج بسرعة، و أكد في السهول العليا في الداخل فأن البرد يؤخر النباتات بعد أن نمت. [3]

و كانت زراعة الاشجار في القديم مزدهرة جدا في إفريقيا .

إن النوعين الرئيسيين في المنطقة البربرية هما الكروم و الزياتين اللذأن يتواجدأن هناك في حالة بدائية منذ الأزمنة الأكثر تأخرا .

1 ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق، ص 203

2 نفسه، ص 113

3 ابراهيم نصحي، تاريخ الرومان، مرجع سابق ،ص ص 134135

فالزياتين البرية تنتشر تقريبا في كل مكان، وأن الزيتون المزروع ينبت دون الحاجة إلى الأسمدة على الأراضي الأكثر فقرا و الكروم المزروعة تزدهر بصدرة رائعة في الجهات ذات المناخ المعتدل، و المجاورة للبحر .

و أما أشجار التين و اللوز فيبدو أنها أهلية كذلك في المنطقة البربرية فالأشجار الأولى لا تتأثر لا بالبرد و لا بالجفاف و من بين الزراعات البقلية فأن زراعة الفول تتلاءم بصورة خاصة مع شمال إفريقيا .[1]

أن الجرامنت كانوا على معرفة بالزراعة، حيث غرسوا النخيل، و قاموا بعلاج التربة المالحة بردمها بالتربة الصالحة للزراعة، كما ذكر بليني أن الجرامنت مغطاة بأشجار النخيل و تمورها كبيرة الحجم و حلوة المذاق [2]. كما غرس الجرامنت اشجار الرمان و التين و اللوز. [3]

و نبات التيلة الذي استخدم الصباغة و الشعير و الذرة [4]، وأشار هيرودوت إلى النسامونيس بأنهم " يذهبون إلى منطقة اوجيلة ليجموا النمور، حيث اشجار النخيل هناك فكل مكان بكثرة و جميعها تكون مثمرة [5]، و اهمها :

التين : يرى قزال أن شجرة التين وجدت في شكلها البري في شمال إفريقيا منذ القدم، و أن الفينيقيين و هم من كانوا وراء عملية زراعته عن طريق جلب أصناف جديدة من المشرق، و استخدام تقنية التأبير التي نقلوها إلى المنطقة و لقنوها لليبيين. [6]

1 نفسه، ص 138

2 Pliniy , Ndurql.history ,VLCL,harvavd university , London ,IV,XXXIL

3 تشارلز دانيلز، الجرمنتيون، سكان ليبيا القدماء، تعريب احمد اليازوري، ط1، دار الفرجاوي، طرابلس ،1973ص 46

4 محمد سليمان ايوب، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص 217

5 هيرودوت، تاريخ هيرودوت ،مصدر سابق، ص 118

6 Gsell , s, HAAN, opcit , p 31

أما عن النوع البري للتين فكان معروفا في بلاد المغرب القديم غير أنه لم يكن صالحا لالستهلاك و لعل الفينيقيين هم الذين ادخلوا أصنافا جديدة نظرا لمعرفتهم العريقة به و أصبح يدعى بالتين الإفريقي. [1]

اللوز : يشكك الكثير من الباحثين في وجود شجرة اللوز ببلاد المغرب القديم قبلا الغربية و زرعها بالمنطقة .حيث تنتمي شجرة اللوز إلى عائلة الورديات حيث لا يتعدى ارتفاعها مترين، شبه شوكية، و تختلف ثمار شجرة اللوز و بذوره من حيث الشكل، الحجم، قساوة القشرة و المذاق، و ذلك حسب الأنواع فتكون القشرة مثلا صلبة قاسية لدى البعض و لينة طرية عند البعض الأخر أما البذور فهي حلوة أما حلوة أو مرة المذاق، ينمو تقريبا بكامل التل الجزائرية و بالمناطق الجافة الحراوية في نطاق الواحات إذا ما سقي [2].كما تقوم زراعته في المرتفعات الساحلية .[3]

الرمان : تزرع شجرة الرمان تقريبا بكامل المناطق الجزائرية، و رغم هذا فهي ليست أصيلة طبيعيا في شمال إفريقيا، حيث يعود أصلها و مهد زراعتها إلى الجنوب الغربي من آسيا الصغرى، و مما لاشك فيه أن الفينيقيين هم من كان وراء إدخالها إلى المنطقة باعتبارهم أوائل المكتشفين للحوض الغربي للمتوسط كما كانت احد الهدايا المفضل تقديمها من اجل التقرب من شخص ما لقضاء مصلحة أو كعربون صداقة و تعبر عن المحبة .[4]

1 السعيد قعر المثرد، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق .م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب القديم اشراف محمد الصغير غانم، جامعة منتوري – قسنطينة، 20072008، ص 117118

2 استيفان قزال، تاريخ شمال افريقيا، مرجع سابق، ص152

3 محمود شاكر، ليبية، ط1، الدار العلمية، 1972م، 108

4 استيفان قزال، المرجع السابق، ص ص152153

النخيل : هي من الأشجار الأصيلة بالمغرب القديم خصوصا الجزائر، حيث تنقسم إلى نوعين احدهما بري يدعى الدوم عديم القيمة الغذائية، و الذي ينمو طبيعيا بكامل الحوض الغربي للمتوسط، و الثاني معروف اصطلاحا باسم النخيل التمري ذو القيمة الاقتصادية الكبيرة و الذي يزرع في نطاق الواحات الصحراوية .[1]

أ–الدوم : فهو ثماره صغيرة بحجم حبات الحمص و قصير " قزمي" حمل هذا النوع من النبات تسميات عديدة، اشهرها النخل المروحي، النخل القزمي، و نخل فرعون من قبل الطوارق و جيرانهم، تتميز بكونها شجرة معمرة عديمة الساق في الغالب، و الدوم هو النوع الوحيد من ضمن عائلة النخليات الذي لا يمكن التقدم شمالا و العيش خارج اطار الصحاري و المناطق الحارة فهو بألف البيومناخات الشبه الخاصة، الجافة، الشبه الرطبة و الرطبة .[2]

ب–النخل التمري : يشير قزال إلى أن موطنها الاول هو الصحراء الشرقية الذي انطلقت منه تقاليد زراعتها لتنتشر في عموم الصحراء دون تحديد ظروف انتشارها في الجزائر فقد اكتشف مشهد لجني التمور بولدي جرات الطاسيلي ناجر يعود إلى فترة عربات الركض الطائر، يؤكد على عراقة زراعته بالمنطقة و هو أقدم بكثير من القرن الخامس قبل الميلاد، عندما تحدث هيرودوت هيرودوتس في اكثر من مناسبة عن واحة اوجبلة الليبية الواقعة على بعد 250 كيلو متر من السرت الكبير، و التي كانت القبائل النازامونية تشد الرحالة اليها من اجل جني التمور اين ينتشر النخل الضخم ذو التمر الكثير تاركين قطعانهم ترعى عند

1 نفسه، ص 155

2 نفسه، ص 157

ساحل البحر، و أن الواحات المنتشرة بجنوب بلاد البربر قد هيئت لسكانها شروط الحياة المدنية المستقرة منذ وقت مبكر، و هو غراسة الأشجار المثمرة في مقدمتها النخيل. [1]

الزيتون : يبدو أن الفينيقيين كانوا موفقين في اختيارهم لشجرة الزيتون لأنها تتحمل العطش و تقاوم شدة الرياح، و يعد زيت اهم منتجات هذه الشجرة الذي يتم استخراجه عن طريق عصر حبوب الزيتون في معاصر الزيتون، و كان الزيت غذاءا رئيسيا في الزمن القديم لدى شعوب العالم القديم، فضلا عن استعمالاته الأخرى كوقود في الإضاءة لأنارة البيوت [2]، و صناعة الصابون و مواد الزينة، إضافة إلى استخدامه في صناعة العلاجات الطبية و الدهون العطرية. [3]

و نظرا لأهمية زيت الزيتون فقد كان الإقبال عليه شديدا حيث يعتبر سلعة رائجة في الأسواق في العالم القديم ومما يؤكد أهمية ذكره في القرأن الكريم قوله تع إلى (و التين و الزيتون و طور سنين و هذا البلد الأمين) سورة التين .

و كانت جزر الزيت تستخدم كتوابيت يدفن فيها الأموات[4]، إضافة إلى كل هذا يجدر الاشارة إلى نصوص التوراة التي ذكرت بلاد كنعأن و دورها في أنتاج الزيتون و العنب الأصلي، و نجد سترابون يتحدث بدوره عن النبيذ الفينيقي الذي كان يصدر إلى مصر و

1 صندوق ستي، الثروة الحيوانية و الغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، اشراف بوعزم عبد القادر، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية، جامعة وهران 1 – اجمد بن بلة، 20152016م، ص 160.

2 نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين 1200ق.م 814 ق.م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف الطاهر ذراع، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية، جامعة منتوري قسنطينة، 20092010 م ،ص 24.

3 نفسه، ص 25.

4 فليب حتي، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، مرجع سابق، ص41.

كان هذا المحصول دائم في الساحل الفينيقي منذ القدم حيث أنتشرت زراعته في الإقليم الأوسط من رأس الخنزيرة إلى طرابلس جنوبا. [1]

اللوتس : أشار هوميروس إلى ثمار اللوتس فقال :"تمر عجيب يصرف آكله عن الاهتمام برؤية وطنه و زوجته و اولاده " ووصف هيرودوت ثمار اللوتس فقال :"ثمرة اللوتس تساوي في حجمها التوت البري، و تشبه في الطعم التمر، كما يصنع اللوتوفاجي .....من هذه الثمرة نبيذا " .[2]

و كانت شجرة اللوتس توازي نبات السلفيوم ذيوع صيت في ليبيا القديمة و قد ورد ذكرها في "الأوديسة" لهوميروس ثم اشتهرت من بعده على طول الزمان، و كانت تسمى " شجرة السلوأن " لأن من يأكل ثمارها يسلو كل شيء إلا الحياة قربها و تذوق ثمرها العسلي اللذيذ .[3]

بالإضافة إلى ذلك يذكر بليني أن شجرة اللوتس أحسن أنواعها حول إقليم سرت الكبرى، ووصف ثمارها بأنها حلوة المذاق و أنها في حجم حبة الفول، و لونها يتغير عدة مرات قبل النضوج، و أنها تستخدم في علاج آلام المعدة و دباغة الجلود و صباغة الأقمشة. [4]

السيلفيوم :أما بخصوص النباتات و الأشجار البرية التي استفاد منها الليبيون في الغذاء و العلاج فكان من أشهرها نبات السيلفيوم الذي أشار إليه هيرودوت بأنه ينمو في المناطق

1 Strabon , Gegraphie , trad ,edhachette , paris 18671890 ,XV.2 .

2 هوميروس، الأوديسة، تر عنبرة سلام الخالدي، دط، دار العلم للملايين، بيروت 1974م، ص 100.

3 علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، دط، دار مكتبة الفكر، طرابلس ليبيا، ص17.

4 Pliniy , opcit , IV,XXXI,XXXII

الممتدة من قوريني إلى خليج سرت، و قد استخدم في علاج كثير من الأمراض إلى جانب استخدامه علفا للحيوانات .[1]

5 -الأدوات المستعملة في الزراعة

لممارسة الزراعة استخدم الفينيقيون المحراث، فكان السكان قد بدأ و فعلا في استخدام شكل خاص من المحاريث يحتمل أنه كان اقل فعالية حيث كان يتكون من سلاح خشبي بسيط يجرف التربة لشقها، و يبدو أن هذا المحراث قد أنهى الاقتصار المغرفة لأن السكان في بداية الأمر غالبا ما كانوا يجرون المحراث بأنفسهم بواسطة حبال يربطونها حول أكتافهم .

فضلا على ذلك أنهم عرفوا طريقة شد الثيران، كما أن السكان لم يعرفوا أي طريقة ميكانيكية لتدرس محاصيلهم قبل العصر الفينيقي و اكتفوا بترك حبوبهم تدرسها الماشية عن طريق المشي عليها. [2]

و في سبيل المرعى من خلال معرفة المعادن و معرفة الشعوب التي تقطن ارض المحراث، و ذلك لأنه كان يسير فوق الممرات الجبيلة و يخترق المناطق الصخرية [3]، حيث استخدموا المحراث العادي و كان يجره الثور أو الحمار او الإنسان حسب الظروف المناسبة .[4]

1 هيرودوت، تاريخ هيرودوت ،مصدر سابق، ص 169.

2 عادل عمران محمد زايد ،الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس قرطاج، مرجع سابق، ص 184.

3 هـ.ج – ويليز، موجز تاريخ العالم، تر عبد العزيز توفيق جاويد، مرا محمد مأمون نجا، دط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1967، ص 65.

4 عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، دار النهضة العربية، القاهرة 1966، ص 328.

و كانوا يحصدون الحبوب بمنجل أسنانه من الصوان تتصل بقبضة من العظم و الخشب بواسطة الملاط، و استعملت هذه الآلة حوالي الألف الأول قبل الميلاد، ثم حل المنجل الحديدي محلها فيما بعد اثر معرفتهم لصناعة الحديد [1]، و كان حصاد القمح يتم باستخلاص الحب من السنابل بواسطة الدرس بأرجل الثيران أو الخيل أو البغال او تمرير السنابل على ألواح خشبية قد ثبتت فيها شظايا مصنوعة من حجر صلب. [2]

ثانيا : الصناعة

عرف الفينيقيين كثيرا من الصناعات من مصر على وجه الخصوص، و لهذا لم يكن بكتف الفينيقيون بحمل السلع و الحلي المصرية و ادوات الزينة من مصر لبيعها و الكسب منها في مختلف أنحاء العالم، بل نراهم يقلدون الكثير من الأشياء المصرية و يكتبون عنها ما يشبه اللغة الهيروغليفية، و يبيعونه على أنه سلع مصرية [3]، الراغبين فيها، و في جميع متاحف العالم الكبيرة كثير من الجعارين و التماثيل الصغيرة من القاشاني و التمائم و الخرز المصنوع من الزجاج أو القاشاني بل و التماثيل الصغيرة البرونزية و أدوات مصنوعة من العاج، و معروف عنها أنها صنعت في فينيقيا تقليدا للصناعة المصرية، و الأماكن التي عثر فيها على تلك الأشياء مرتبطة تمام الارتباط بنشاطهم البحري، فأينما وصلت سفنهم للمتاجرة، وصلت الأشياء الحقيقية أو المقلدة، و طأنت سببا مباشرا في كثير من الأحيان لإدخال بعض مظاهر الفن المصري القديم على فنون تلك البلاد .[4]

1 فيليب حتي، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين، مرجع سايق، ص 93.

2 عبد الحميد زايد، المرجع السابق، ص 328.

3 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مرجع سابق، ص 119 .

4 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مرجع سابق، ص 120.

و كانت الصناعة الفينيقية على غاية الإتقان و الإبداع و سلامة الذوق، و فيها المنسوجات و فيها الحلي و فيها التحف الثمينة و أواني البلور و هم الذين اخترعوه. [1]

أما فيما يخص الصناعة القرطاجية لقد اشتغل الفينيقيون بالصناعة منذ تأسيسهم لمدينة قرطاجة و كانت في بادئ الأمر بسيطة بحيث لا تتجاوز صناعة السفن و إصلاحها، ثم استخراج صباغة الأرجوان من محار الميروكس الذين كانوا يصطادونه من شواطئ بلاد المغرب القديم .[2]

و قد برع القرطاجيون في صناعة المعادن و الثياب الأرجوانية و صناعة الأخشاب و تخصصوا بحكم الضرورة في صنع السفن و آلات الموانئ و نجحوا أيضا في الدباغة و الحياكة و الصباغة، و صناعة الفخار المزخرفة أو البسيطة لاستعمالاتهم اليومية، و كذلك صناعة الجرار و كانت هذه الأخيرة تستعمل لحفظ عظام الموتى الذين كانوا يقدمون قربانا للإلهة تأنيت. [3]

1- **صناعة النسيج** : برع الفينيقيون في صناعة النسيج، و كانوا يصنعون الأقمشة الصوفية منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، و عرفوا المنسوجات القطنية بعد ذلك بوقت طويل . و مما ساعد على رواج النسيج الفينيقي إتقانهم لصبغة الألوان الزاهية و خاصة

1 احمد توفيق المدني، قرطاجنة في اربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب زيروت يوسف –الجزائر، 1986، ص 24.

2 محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي غي غربي المتوسط، مرجع سابق، ص 114.

3 سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد الصغير غانم، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 20082009 م، ص 71.

اللون الأرجواني[1]، و كان المستقرين يعتمدون على منسوجاتهم كما أنهم كانوا يصنعون كثيرا من الأشياء المرغوبة .[2]

2- **صناعة الأحذية** : يبدو أن سكان مدن المرافئ الليبية و المناطق الداخلية قد أنتعلوا الأحذية حيث نلاحظ أن الليبيين قد عرفوا الأحذية منذ ظهورهم على الآثار المصرية، إذ أشار ديدور الصقلي إلى استغلال الليبيين للجلود في صناعة ملابسهم و أحذيتهم، فضلا عن بقية السكان الذين كانوا بالضرورة يعرفون الأحذية و يستخدمونها، حيث ذكرت نصوص معبد الكرنك من عهد مرنبتاح " أن الليبيين قد تركوا ملابسهم و متاعهم و أحذيتهم و مع ذلك كانوا يظهرون على بعض الآثار المصرية حفاة الأقدام ".[3]

3- **صناعة الزجاج** : عرف الفينيقيين صناعة الزجاج منذ نشاطهم التجاري حتى قيل أنهم مخترعوه، حيث برعوا في صناعته و بلغوا مستوى رفيع بالمقارنة مع معاييرهم في هذه الفترة 1200-814 ق.م، و يبدو أنهم اخذوا تلك الصناعة المصريين حسب ما جاء في المصادر الكتابية و المادية القديمة و الحديثة [4]، و استطاع الفينيقيون تطوير هذه الصناعة حيث صنعوا منها الزجاج الشفاف، بينما كان الزجاج المصري يفتقد للشفافية . [5]

4- **صناعة الفخار** : تعتبر صناعة الفخار من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان عبر مراحل تاريخه حيث كانت لها أهمية كبرى في حضارات العالم في الميدانيين الاقتصادي و المنزلي، فاستعمال دولاب الخزف في أوائل الألف الثاني ق .م أعطى المصنوعات الخزفية

1 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مرجع سابق، ص 119

2 هـ.جويليز، موجز تاريخ العالم، مرجع سابق، ص 65.

3 احمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية ،ط1، جامعة التحدي سرت ،2008، ص172.

4 نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين 1200814 ق .م، مرجع سابق، ص 36.

5 سباتينو موسكاني، الحضارات السامية القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1997 ،ص144.

صفت جديدة متناسقة، فبرع الفينيقيون في صناعة الخزف [1]، و تشير الدراسات التاريخية أن صناعة الفخار تعد من أهم الصناعات الفينيقية و أكثرها ازدهارا، و قد تأثروا في هذه الصناعة بالحضارات الكبرى .[2]

يعتبر الفخار من أكثر الصناعات رواجا و شهرة في قرطاجة، رغم خلوه من الخصائص الفنية و الإتقان و كان يستعمل في الحياة اليومية و في تجهيز القبور و يوجه إلى التصدير أيضا، و تشير التنقيبات الأثرية إلى أنه كان للقرطاجيين معامل للخزف بالقرب من مقابر "درمش" و " دويمس " يعتقد أن فخار هذه المنطقة كان قد خصص لتجهيز القبور .[3]

لقد تأثرت صناعة الطين المفخور في تونس بالحضارات التي عايشتها و زامنتها و بتلك التي اتى بها التجار و الغزاة و غيرهم ممن كان الحوار معهم ثريا خصيبا .[4]

حيث يمتد الفخار الفينيقي البوني في تونس من نهاية الالف الثانية إلى ما بعد سقوط قرطاج سنة 146 ق .م ، و قد انتشرت في غالب أقطار البحر المتوسط لاسيما في المناطق التي كانت ضمن الإمبراطورية القرطاجية، حيث نجد الفخار الفينيقي في مختلف الأقطار المغاربية و في سردينيا و صقلية و جنوب اسبأنيا و جزر البليار، و أنها عديدة

1 نور الدين راهم، المرجع السابق، ص 38.

2 محمد بيومي مهران، المدن الفينيقية،

3 محمد فنطر، صناعة الطين المفخور في قرطاج، العدد الاول، شوال 1420 يناير (كانون الثاني) 2000 م، ادوماتو، ص 59 .

4 نفسه، ص 61.

الأشكال و الأحجام و الوظائف و الزخارف بعضها مفتوح كالصحن و الكوب و القصعة و الجفنة و الناجود و القدر و الشبنة. [1] ينظر الى الصورة رقم 4 -5

5- **صناعة السفن** : تعتبر صناعة السفن من أهم و أبرز الصناعات قديما و ذلك أن الإنسان المغاربي اعتمد على التجارة في تنمية و تطوير حياته و لممارسة هذا عمدوا إلى استخدام هذا النوع من وسائل النقل لسهولة تنقلهم بها .ينظر الى الصورة رقم 6

1- نشأة القوارب :

ا -وفرة الثروة الخشبية : تعتبر مادة الخشب أساسية في بناء القوارب و السفن و قد لعبت دورا هاما في التجارة العالمية منذ العهود الباكرة، و تتوفر تلك المادة في مناطق عديدة من العالم القديم .

و تعد جبال لبنان بالساحل الفينيقي من أهم الأقاليم الغنية بغابات الأرز و الصنوبر كما تتوفر مادة الخشب أيضا في إفريقيا الشمالية و بلاد المغرب القديم على وجه التحديد بفضل غاباتها الشاسعة التي تملكها من أشجار الأرز .

و تعددت أنواعها كأخشاب البلوط و الصنوبر بأنواعه، و يستعمل هذا خاصة في صناعة صواري السفن، و منا نستنتج أن الثروة الخشبية مادة أساسية في بناء القوارب و السفن و إصلاحها .[2]

ب -صناعة السفن :جاء في الكتابات التاريخية أن الوسيلة الأولى استخدمها الإنسان في ركوب البحر، كانت تشتمل في رمي جذع شجرة في الماء و ركوبه [3]، حيث كان الفينيقي

1 محمد فنطر، صناعة الطين المفخور في قرطاج، ص 61 .

2 سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، مرجع سابق، 32 .

3 هيرودوت، تاريخ هيرودوت، مصدر سابق، ص 194.

يقطع الارزة و يشذبها و يدحرجها إلى المياه و يبقيها شهورا منقوعة حتى يتشبع النسيج النباتي صفافه و تصمغا و يتدرع كلية.[1]

و يرى بعض المؤرخين، أن القوارب الجلدية التي كانت تجوب الأنهار هي القوارب الأولى التي استعملت قبل أن تطرأ عليها التي أي تغيرات، و قد تم تعويضها بقوارب مصنوعة من جذع الأشجار محفور في الوسط أو ربط مجموعة من جذع الأشجار ببعضها البعض أو جزم من نبات القصب أو البردي أو السيقور و لما زادت الحاجة إلى القوارب، صنعت مراكب صغيرة مزودة بمجاديف و أشرعة كانت تستعمل في عبور الأنهار ثم سواحل البحار و المحيطات لتتطور بعد ذلك إلى مراكب خشبية .

و حسب بعض الكتابات و النقوش الموجودة في المصادر التي وجدت على الفخار و التماثيل أن أقدم بحارة اهتموا بالملاحة أكثر من غيرهم هم الفينيقيون و ذلك لفترة زمنية طويلة خلال التاريخ القديم .[2]

2- تطور صناعة السفن :

يرى المؤرخ ج. كونتنو أن الفينيقيين هم الملاحون القدماء الذين طوروا السفن النهرية و البحرية، حتى لقبوا بأبناء البحر [3]، حيث أن يوجد هناك اختلاف في السفن النهرية على نظيرتها البحر، و اعتبارا أن الفينيقيين كانوا من الشعوب الأولى التي ساهمت فعلا في تطوير البحرية، و حتى يغامر الفينيقيون في ركوب البحر، كانوا قد درسوا هبوب الرياح و اتجاهاتها و كذا التيارات البحرية التي تصاحبها أمواج عاتية. [4]

1 شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الاولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية و المركز العلمي، 1992، ص 22.

2 سهام حداد، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة، مرجع سابق، ص 36.

3 ج . كونتنو، الحضارة الفينيقية، مرجع سابق ،ص 305

4 ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1981، ص 112

و أن ما تجدر الإشارة إليه، هو أن القوارب و السفن القرطاجية بعد ازدهار قرطاجة و تطورها في الحوض الغربي للبحر المتوسط لم تكن تختلف عن تلك التي وجدت في الوطن الأم فينيقيا، نظرا لما احتوته الرسومات و النماذج التي عثر عليها على واجهات النصب و هي ذات أشكال تناظرية تبعا لتطور التقنية البحرية، التي تختلف من حيث أشكال هياكلها تتضح الأمور أكثر. [1]

3- أنواع السفن :

1 -السفن التجارية : أن المعلومات عن السفن التجارية تكاد تكون شحيحة إلى حد ما عكس السفن الحربية نظرا لاستعمالها الدائم لخوض المعارك و أما فيما يخص أسس التنظيم في السفن و تسليحها و الغنائم المختلفة، و كذا نوع البضائع، كلها تتجلى في بعض الصور و الرسومات التي وردت في كتابات المؤرخين القدماء، لكنها تبقى غير كافية لصعوبة إعادة السفن و لسوء نوعية الخشب الذي تآكل بسرعة، إضافة إلى تدمير أرشيف الكثير من المدن البحرية التي كانت عرضة للغزو الأجنبي لاسيما مدينتا صور و قرطاجة . [2]

و يميز هوميروس نوعين من السفن، يتمثل النوع الأول في السفن الطويلة الموجهة أساسا للرحلات السريعة، و تكون أطرافها مدببة و تحمل عددا كبيرا من الملاحين . أما النوع الثاني فيكمن في السفن المستديرة الموجهة للنقل، و هي المهمة التي تتطلب القوة أكثر .

و لقد اتفقت جل المصادر تقريبا على معظم السفن التجارية كانت مستديرة الشكل و مقعرة، و ذلك لتسهيل عملية شحنها بكميات كبيرة من البضائع، كما أنها تميزت بأطرافها المرتفعة التي تغيرت مع التطورات التي طرأت عليها، بحيث أصبحت المقدمة اقل ارتفاعا

1 سهام حداد، الرجع السابق، ص 37

2 نفسه، ص 38

من المؤخرة، و تحمل رمزا بشكل رأس حيوان، كرأس حصان أو رأس أسد أو رأس طير البجع، و معظم تلك السفن كانت شراعية. [1]

كما يلاحظ أن المجداف قد لا يستعمل إلا عند غياب الرياح، و ذلك لتحقيق التوازن على المسطحات المائية و ليس لاكتساب السرعة هذا من جهة، و من جهة أخرى تستعمل السفن صواري عديدة و تزود بالأشرعة المربعة الشكل في كثير من الأحيان و تكون مربوطة بحبال و مزودة بسكان يوضع في مؤخرتها لقد استعمل هذا النوع من السفن في البحر المتوسط منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد على يد الفينيقيين قبل أن يعرفه القرطاجيون .[2]

أن تعدد أنواع السفن التجارية من حيث أشكالها و تخصصها الذي لم يظهر في بداية النشاط البحري، بل كان نفس النوع من السفن يقوم بعدة مهام كالصيد و نقل البضائع و أعمال القرصنة، و مع ظهور التخصص، اتجهت السفن حسب مهامها فتخصصت بعض السفن في نقل الخمور التي كانت تنقل عن طريق جرار تسد بالفخار و تغطى بأوراق الكروم. [3]

و مع تطور النشاط البحري، أنشئت قوارب و سفن حربية كانت مهمتها هي مرافقة الأساطيل التجارية، و ذلك حتى تحميها من الأخطار التي تواجهها أثناء الرحلة، و تتميز القوارب و السفن المشار إليها بالخفة و السرعة .

2 –السفن الحربية : أن تتبع أرشيف معلومات السفن الحربية لم يظهر منذ البداية كميدان مستقل لذلك كانت الدراسة تتعثر، و غالبا ما كان الاهتمام بالسفن القديمة التجارية في نقل

1 سهام حداد، الرجع السابق، ص38.

2 نفسه، ص 38 .

3 نفسه، ص 40.

المؤونة و نقل الفرق العسكرية ثم تطورت مع تطور الحروب بين الشعوب و بالتالي انفصلت السفن الخاصة بالحرب عن السفن التجارية .[1]

و هكذا أدت ضرورة الحرب التي نتجت عن التنافس التجاري و التوسعي إلى ميلاد سفن طويلة منخفضة و ضيقة تتحرك بواسطة المجاديف، و لا تستعمل الشراع إلا خلال الرحلات الطويلة، كما تتميز أيضا بمؤخرة مرتفعة و مقدمة تنتهي بنتؤ يلامس سطح المياه، و هدف هذا الأخير هو تحطيم سفن الأعداء، و تتكون أيضا من صفين و ثلاثة من المجاديف يتم تنظيمها بشكل تسهل فيه عملية رمي الرماح .[2]

إلا أن تأثير الشعوب ببعضها البعض أدى إلى التوازن في القوى و بالخصوص في التقنية الحربية، و من نتائج ذلك أن ظل الصراع قائما على الأخص بين الإغريق و الفينيقيين ثم القرطاجيين و الرومأن خلال قرون عديدة و هذا الأمر الذي شجع على تطور الإستراتيجية العسكرية التي أصبحت أكثر تعقيدا و بالتالي تكوين أنواع عديدة من السفن. [3]

6- **صناعة المعادن :** احدث الفينيقيون تطور غير قليل في بعض الصناعات و أتقنوا صناعة بعض المعادن [4]، و قد تمت الإشارة في النقوش البونية على ذكر عمال التعدين مثل صناعة النحاس، و مختلف الأدوات المعدنية كالرصاص، النحاس، و البرونز، الحديد، الذي وجد في مواقع أثرية [5]، إذا عرفوا تعدين النحاس و البرونز منذ بداية الألف الثانية

1 سهام حداد، المرجع السابق، ص 40

2 نفسه، ص 40

3 نفسه، ص 42

4 احمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، مرجع سابق، 119.

5 نادية ماجي حركة الاستيطان السامية (الفينيقية – اليمنية)، مرجع سابق، ص ص 174175.

قبل الميلاد، و بدئوا يستخدمون الحديد منذ الألف الأول قبل الميلاد، و كما نعرف أنهم تقدموا تقدما غير قليل في صناعة الحلي و صنع أدوات الزينة أو صنع القطع الفنية من العاج. [1]

ثالثا : التجارة

نشأ الفينيقيون بطبيعة بلادهم فينيقيا شعبا مولعا بالتجارة و الأسفار و ركوب البحر، حتى أصبح لهم مكانة مرموقة حضاريا بين الأمم التي عاصروها. [2]

حيث تعتبر كل من الزراعة المحركات الأساسية في العملية التجارية و هما الأساس الذي بنيت عليه التجارة وبوجودهما، تزدهر حركة التصدير و الاستيراد، و لم تكن أهمية الصناعة حديثة العهد، بل اشتغل الفينيقيون بالصناعة منذ تأسيسهم لمدينة قرطاجة و كانت منحصرة في صناعة السفن و استخراج الصبغة الأرجوانية[3]، و باعتبار قرطاجة مدينة بحرية إذ من الطبيعي أن تحتل الصناعة البحرية المكانة الأولى، و لم يبدع القرطاجيون في صناعة السفن فقط بل برعوا في أعمال التجارة بصفة عامة[4] ،أدت انتعاشا اقتصاديا في العديد من القطاعات الاقتصادية الليبية بفضل النشاط الفينيقي المحتوم و انتهاجهم نهجا علميا و استخدام أساليب جديدة. [5]

1 احمد فخري، المرجع السابق، ص 120.

2 كيحل البشير، قرطاجة و الممالك النوميدية دراسة في التأثير و التأثر، جامعة ابن خلدون تيارت، ص6 .

3 محمد الصغير غانم، المغرب القديم، مرجع سابق، ص 108.

4 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، ص 89

5 وحيد محمد شعيب، الفينيقيون و سياستهم الاستطانية في ليبيا (منذ القرن السابع حتى اواخر القرن الثاني ق.م) الجمعية التاريخية العربية الليبية، المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية حول التاريخ الاقتصادي لليبيا عبر العصور، جامعة دمياط، ابريل 2009، ص 82 .

1- المراكز التجارية

تميز الفينيقيون عن غيرهم من شعوب تلك الفترة باعتمادهم على سياسة أنشاء المحطات التجارية المؤقتة الاسكالات Escales و ذلك في المناطق التي تصلها سفنهم، و ذلك من خلال رغبتهم في البحث عن أسواق جديدة بعيدا عن ضغط الممالك المجاورة خاصة الآشوريين. [1]

و إن أقدم الآثار المكتشفة لا تستطيع أن ترقى إلى عصر القواعد الفينيقية الأولى، و في هذا المجال كان الأمر يتعلق في الواقع بمراكز تجارية بسيطة تباشر أمرها أمر صغيرة مكلفة بعقد صفقات مع السكان المحليين، و كان العملاء التجاريون الموزعون على طول هذه المحطات لا يمكنهم أن يقيموا فيها إلا خلال الزمن اللازم لتسوية بعض أعمال المقايضة أو دراسة السوق و ما يحتمل تأمينه من عملاء تجاريين. [2]

و قد لعبت قرطاجنة دورا هاما في تجارة البحر الأبيض المتوسط و أنهالت عليها الثروة، و أخذت بدورها تؤسس لها مستعمرات جديدة. [3] ينظر الى الصورة رقم 7

تعتبر مدينة لبدى الكبرى من أهم المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون على ساحل البحر المتوسط، و يذكر سالوست أن مؤسسي هذه المدينة هاجروا من صيدا و كانوا قد اضطروا إلى الهجرة من مدينتهم بسبب النزاعات[4]، على ساحل البحر المتوسط من مراكش أقيمت أيضا مراكز تجارية بونية فهناك في حماية الحرف الممتد من رأس الشعب الثلاثة و غير بعيد على هذه الصورة على طول الساحل الإفريقي فأنه لا يبدو أن السبب الأساسي

1 نفسه، ص7.

2 فرانسوا دوكريه، قرطاجة الحضارة و التاريخ، تر يوسف شلب الشام، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1994، ص 28.

3 احمد فخري، مرجع سابق، ص 115.

4 حميدة محمد اكتبي، الأهمية الجغرافية و التاريخية لمدينة لبدى الكبرى، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 28 –السنة 14، ص 30 .

لهذا الوجود كان يسمح بإنشاء علاقات تجارية مع الشعوب المجاورة لهذه المناطق، حتى كان يوجد مثل هذه الصلات و لكنها لم تكن تستطيع أن تبلغ مستوى تجارة مجزية، فالوطنيون (السكان المحليون) لم يكن لديهم إلا القليل من البضائع ليبادلوا بها المنتوجات المصنوعة التي يعرفها القرطاجيون.

و من جهة أخرى فأن العائلات كانت تستطيع أن تحيك ثيابها بنفسها من الصوف كما أن الحرفيين كانوا يصنعون الأدوات البدائية التي كانت تستخدم في أعمال الزراعة فلم يكن ضروريا لهؤلاء السكان أن يسعوا وراء الإنتاج الأجنبي، و مع ذلك ينبغي أن نستثني الأدوات المترفة من مجوهرات و عطور و خزف دقيق و مصنوعات زجاجية و أقمشة ثمينة و أسلحة كان بإمكان الرؤساء المترفين أن يزودوا أنفسهم بها من المراكز التجارية الساحلية. [1]

و لا ينبغي أن يغيب عن نظرنا أن رخاء قرطاجة أنما اعتمد بالدرجة الأولى على استيراد معادن الحديد و النحاس و الرصاص و القصدير و الفضة و الذهب، و بفضل التجارة غدت الدولة البونية في بعض العصور أغنى دولة في حوض المتوسط الغربي .[2]

2- الطرق التجارية

اقتصرت الطرق التجارية في المغرب القديم على طريقين اثنين هما تجارة القوافل و طريق البحر . ينظر الى الصورة رقم 8

ا –**تجارة القوافل** : تختلف طبيعة التضاريس في إفريقيا عن غيرها من القارات، فالجهات الشمالية منها تقع على ساحل البحر المتوسط بينما يمر خط الاستواء بوسط القارة تقريبا و

1 حميدة محمد اكتبي،مرجع سابق، ص 99 .

2 حميدة محمد اكتبي، ص 100.

يفصل منطقة السافأنا الواقعة إلى الشمال من المنطقة الاستوائية عن المنطقة الشمالية المتاخمة للبحر المتوسط منطقة صحراوية كبيرة تمتد من شارة القارة إلى غربها .

و تتكون هذه الصحراء من بحار من الرمال و مجاميع من الهضاب و هي قليلة السكان و قليلة المياه و عديمة الأمطار تقريبا .

و قد فصلت هذه الصحراء بين مناطق الحضارات القديمة قامت على شواطئ البحر المتوسط و مناطق المواد الخام في منطقة السافانا الإفريقية ، و عمل الإنسان منذ عصور قديمة على اجتياز هذه العقبة عن طريق السفر بالقوافل .

و منذ القدم لاحظ الإنسان أن أنسب طريق للسفر و مكان لعبور الصحراء كان عن طريق الدروب التي تبدأ من الموانئ الليبية الواقعة على سواحل سرت الكبرى و التي تخترق فزان إلى النيجر و تشاد و ذلك لعدة أسباب منها أن الرصيف البحري كان يدخل لأقصى مداه لداخل القارة من هذه الناحية مما يقصر المسافة بين البلاد الواقعة على شاطئ البحر و البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، و كذلك كثرة الواحات و الآبار و قرب المسافة بين كل منها و الآخر على طول الطريق إلى وسط إفريقيا و منها امتداد العروق الصخرية و الأرض الصلدة من الساحل إلى جرمة بقلب فزان و منها عبر هضاب التاسيلي و الهقار و تبستي و أندي و دارفور و اير و غيرها من الهضاب و الأراضي الصخرية التي كانت تجعل حركات دواب القوافل سهلة و ذلك قبل ظهور الجمال .[1]

و قد كانت الحمير تستعمل في قوافل الصحراء، و هناك عدة إشارات في النصوص المصرية أن هذا الحيوان كان يستعمل في القوافل و أنها كانت تسير آلاف الكيلومترات عبر الصحراء الكبرى .

1 محمد ايوب سليمان، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص 198.

و يقول هيرودوت بأن الحمير كانت تستعمل على ايامه في عبور الصحراء و هو يروي قصة مفادها أن بعض النسمونيين قد عبروا الصحراء الكبرى من سواحل سرت إلى قلب القارة الإفريقية على ظهور الحمير، و يقول احد الرواة و هو اثين Athene أن قوافل الجرامنت كانت تتكون في بعض الأحيان من عدد كبير من الحمير و قد استعأن احد التجار القرطاجيين و يدعى"ماجو" ثلاث مرات بهذه القوافل لعبور الصحراء.[1]

و قد اقتنت قبائل الجمالة الكثير من الجمال و غزت الصحراء، و كانت للجمل ميزتان : ميزة تحمل العطش، و ميزة قطع المرود و بحار الرمال، خذا علاوة

على قدرتها في حمل بضائع أثقل ما يحمله الحصان أو الحمار، و كانت القوافل الجرامنتية تستورد من أسواق موانئ البحر المتوسط أشياء كثيرة منها الزيوت و الخمور، كما كانت تشتري من تلك الأسواق أيضا المنسوجات المختلفة من حريرية و صوفية. [2]

وأشار سترابون "Strabo" الذي استعأن بوثائق و مصادر تسبق عصره بكثير إلى قبائل الفاروزيين "pharusii" و هم من الرحل الذين عاشوا بجنوب الأطلس المغربي، حيث كانوا يجتازون الصحراء حاملين قربا مملوءة بالماء مربوطة بأسفل بطون أحصنتهم، قاصدين مدينة قسنطينة (Cirta) [3]، المتصفة بأهميتها و موقعها الجغرافي الممتاز، علاوة على ذلك فهو فصل جني الغلال و المحاصيل في المنطقة التلية من جهة، ووقت شد الرحال نحو الشمال من قبل

1 نفسه، ص 209.

2 محمد ايوب سليمان، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية، مرجع سابق، ص ص 211212

3 strabon, Geographie, XVII,3,7

الرعاة من اجل التمون، فتعقد الصفقات الكبرى الخاصة بالقمح و الشعير، الصوف و الماشية. [1] ينظر الى الصورة رقم 9

و هذا ما يوحي بوجود شبكة مسالك كانت معرفة من قبل القبائل المحلية، و هو حال عدد من المدن التي كانت بمثابة أسواق و مراكز للتبادل التجاري و العبور. [2]

فبفضل تجارة القوافل أضحت بعض المدن سوقا إقليميا كبيرا، فقد كانت قسنطينة (Cirta)، تزود قرطاجة بالبضائع القادمة من تلك البلاد البعيدة كالعاج، الحيوانات المفترسة كالأسود و النمور، النعام و الفيلة 3، التي تكفل بنقلها تجار القوافل، و علة ذلك، جهلهم للدروب و المسالك المؤدية إلى المناطق الداخلية، بموازاة محور القوافل جنوبا، يمتد عن البحر الأحمر شرقا إلى غاية المحيط الأطلسي غربا، عبر واحة سيوة، اوجلة، جرمة باتجاه متحندوش ثم الاكاكوس عن طريق غات، جانت، و منها عبر الاهقار نحو الساحل الموريتاني، الساقية الحمراء ووادي الذهب. [4] ينظر الى الصورة رقم 9

ب –الملاحة التجارية : أطلق المؤرخون على الفينيقيين لقب " شعب البحر "و أكد "هوميروس" أن افضل بحارة العالم هم الفينيقيون، حيث اثبت الواقع عظمتهم و شهرتهم التي قامت على البحر، حيث اتقنوا كل ما يتعلق بالبحر من صيد و ملاحة و صناعة سفن تجارية و عسكرية و بناء مرافئ فقد كان بناء سفينة صالحة لعبور البحار عملا حضاريا جبارا و من اكبر المكاسب الحضارية التي

1 Gsell ,s, H,A,A,N: VI, opcit , p 7980

2 صندوق ستي، الثروة الحيوانية و الغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، مرجع سابق، ص300 .

3 محمد العربي عقون، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم، مرجع سابق، ص 59 .

4 صندوق ستي، المرجع السابق، ص 301.

أنجزها الفكر البشري في تلك الحقبة، و تذكر المصادر أن الفينيقيين هم أول أمة بحرية في التاريخ ركبت البحر. [1]

و لإنجاح ملاحتهم و تجارتهم كان على الفينيقيين استغلال ثلاثة عوامل أساسية و هي الاستفادة من مواقع الجزر و الاستعمال الجيد للتيارات البحرية، و الأهم هو امتلاك سفن .

فالملاحة كانت من المميزات الهامة للحضارة الفينيقية، نشطت لعدة اعتبارات منها صعوبة التنقل البري، ووفرة الخشب الذي كانت تزخر به غابات فينيقيا على مختلف أنواعه و الذي استغل في بناء السفن على اختلاف أنواعها و أحجامها إضافة إلى ملاءمة الموقع الجغرافي الذي يسكنه الشعب الفينيقي بالنسبة للعالم القديم . و قد برزوا في تقنية الملاحة التي تفوقت على كل تقنية اخرى ما بين القرن الثاني عشر و اواخر القرن الثامن ق .م (120-800 ق .م). [2]

3- المبادلات التجارية

في الفترات المبكرة من استقرار الفينيقيين على سواحل إفريقيا لم يتوغلوا إلى قلب الصحراء لجلب ما فيها من سلع و خيرات بل كانوا يحصلون عليها عن طريق قبائل الجرامنتس الليبية فهم وسيلة انتقال العديد من السلع التي تأتي من المناطق الداخلية إلى الساحل لعل أشهرها و أهمها العاج و جلود الحيوانات و ريش النعام و الأحجار الثمينة مثل الحجر العقيق Carbuncle.

1 نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين 1200ق.م 814 ق.م، مرجع سابق، ص 47.

2 نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين 1200ق.م 814 ق.م، مرجع سابق، ص 48 .

و أطلق عليه الإغريق اسم حجر قرطاجة لأنه كان ينتقل من منطقة قبائل الجرامنتس إلى الأسواق الخارجية عن طريق قرطاجة و كذلك حاجة الفينيقيين إلى سلع وسط إفريقيا التي كانت تأتي عبر الصحراء كالذهب و الأحجار الكريمة و العاج و خشب الابنوس، كل هذه الأسباب جعلت الفينيقيين يفكرون في كيفية الوصول إلى أواسط إفريقيا، و لقد تمكنوا من الوصول إلى قلب إفريقيا عن طريق إقامة مراكز تجارية على ساحل إقليم المدن الثلاث التي كانت بمثابة محطات تجارية تتجمع فيها البضائع الآتية من الجنوب فكانت سلع وسط إفريقيا تباع للتجار الفينيقيين على الساحل، و كان هؤلاء يجلبون معهم السلع المصنعة من أنتاج بلادهم و مناطق أخرى مثل مصر و بلاد اليونان و أهمها الأواني المعدنية و الأقمشة الصوفية لتتم مبادلتها بمنتجات إفريقيا من المواد الخام. [1]

و جاء الفينيقيون إلى تونس، أول الأمر، تجارا، حاملين مصنوعات بلادهم و مصنوعات الأقطار المحيطة بها ليستبدلوا بها منتوجاتها و منتوجات جاراتها، و لقد سال لعاب التجار الفينيقيين حين رأوا التبر و الأج بين البضائع التي كان الليبيون يعرضونها عليهم للمبادلة، و نقلوا خبر ذلك عند إيابهم إلى فينيقية إلى شيوخ مدنهم فسارعوا إلى إعداد بعثات قوية، يصحبها حرس شديد، و أرسلوها إلى بلاد الليبو، فقامت على سواحلها، و سرعان ما أنتزعوا من السكان السابقين .البربر– تجار البر و البحر. [2]

و تمثل دور القرطاجيين التجاري في إيصال خأمات معادن الفضة و القصدير و الرصاص إلى الدول المصنعة في شرقي البحر المتوسط، ثم نقلها بعد عملية التصنيع و توزيعها عن طريق المقايضة للشعوب المتأخرة صناعيا .[3]

1 حميدة محمد اكتبي، الاهمية الجغرافية و التاريخية لمدينة لبدى، مرجع سابق، 30 .

2 حسن محمد جوهر، شعوب العالم تونس، د ط، دار المعارف، مصر، 1961، ص 18.

3 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 43.

حيث كانت قرطاجة و إمبراطوريتها أهم مثال للمجتمعات القديمة التي استطاعت أن تستمد ثروتها من التجارة و هذه التجارة التي كان قوامها المنسوجات و المعادن غير المشغولة و العبيد ثم المواد الغذائية .

و لعل أكثر أنواع التجارة إدرارا للربح كان يتمثل في الحصول على مواد خام ثمينة من شعوب اقل تقدما، مقابل سلع قليلة القيمة. [1]

و ثمة إشارة إلى الأحجار الكريمة –العقيق الأبيض و الفيروز و العقيق الأحمر – إلا أن من الممكن أن تكون هذه التجارة قد شملت الذهب أيضا فمن المعروف جيدا أن الأشياء المجلوبة الغريبة و الخفيفة الوزن كانت مصدرا لأرباح وفيرة في التجارة القديمة. [2]

أما عن التجارة الليبية فاقل يقال عنها أنها كانت بدائية أيضا هي الأخرى حيث كان الليبيون يصدرون السلع الطبيعية المتوفرة في بلادهم كريش النعام و العاج و جلود الحيوانات المفترسة، و يستوردون مقابلها الأدوات المصنعة كالأسلحة و الأقمشة و الزجاج و غيرها .[3]

4- طريقة التعامل (المقايضة)

ارتبط الفينيقيون بعلاقات تجارية غرب البحر المتوسط في الألف الأول قبل الميلاد حيث كانت تقوم سفنهم برحلات منتظمة من اسبانيا محملة بالقصدير و الفضة إلى الوطن الأم في شرق البحر المتوسط، استخدم الفينيقيون في تسيير رحلاتهم التجارية طريقين :

1 ب. هـ – وارمنتجتون، الهجرات السامية الى ليبيا و شمال افريقيا، تاريخ افريقيا العام، اصدار اليونسكو، مطبعة الكاثولكية، لبنان، 1984 ،ص 184.

2 ب. هـ – وارمنتجتون، الهجرات السامية الى ليبيا و شمال افريقيا، تاريخ افريقيا العام، المرجع السابق،ص 185

3 حسيبة باحمان، سكان المغرب القديم في العهد القرطاجي (814 ق.م 146 ق.م)، مرجع سابق، ص 73

احدهما شمالي يسير بمحاذاة الشواطئ الجنوبية لجزر البحلر المتوسط، و الثاني جنوبي يسير بمحاذاة ساحل شمال افؤيقيا و حتى تصل بضاعتهم بأمان كانوا يحتاجون إلى إقامة محطات تجارية امبوريا emporia يمكنهم الالتجاء إليها في حالة حدوث المخاطر و أنتظار الرياح الملائمة و إصلاح الإعطاب التي تحدث لمركباتهم و تزويدها بالمواد اللازمة مثل الماء و الطعام. [1]

و مما يؤكد هذه العلاقة التجارية القديمة بين الليبيين و الفينيقيين التي استمرت في زمن القرطاجيين أيضا ما رواه (هيرودوتس) عن الطريقة التي يتم بها تبادل السلع بين الطرفين و هي طريقة المقايضة. [2]

كانت عملية المقايضة الوحيدة التي اعتمد عليها القرطاجيون في معاملاتهم التجارية مع سكان حوض المتوسط، ثم بمرور الوقت لجؤوا إلى الدفع بالطرق المعمول بها .[3]

و رغم أننا لا نعرف جيدا كيفية إقامة الفينيقيين في البلاد المغاربية أثناء هذه المرحلة، غير أنه يمكننا الاعتقاد أن ذلك تم في ظروف سلمية، اعتمدت أساسا على التبادل التجاري بمقايضة سلع بلدان المتوسط، الأنسجة المبرقشة، لالئ زجاجية، فخار، مواد معدنية، بمنتجات الأرض و المنتجات الحيوانات و النباتية، كالأخشاب و الجلود و العاج. [4]

كانت كل المدن التجارية تمتاز بحركة زائدة و نشاط ظاهلر في ابرام مختلف المعاملات التجارية و معنى تلك المعاملات أن الفينيقيين كانوا يعرضون على الأهالي منتوجاتهم الخاصة كالأقمشة و الأسلحة و الأواني الطينية و غيرها و يأخذون مكانها

1 حميدة محمد اكتبي، الاهمية الجغرافية و التاريخية لمدينة لبدى الكبرى، مرجع سابق، ص 25

2 حميدة محمد اكتبي، الاهمية الجغرافية و التاريخية لمدينة لبدى الكبرى، مرجع سابق، ص 31

3 الشاذلي بورونية و محمد الطاهر، قرطاج البونية تاريخ حضارة، مركز النشر الجامعي، تونس، 1999، ص 177.

4 محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، مرجع سابق، ص 43.

الصوف و الجلد و العاج و الأنعام و العبيد و هذه الطريقة المبنية على تبادل المنتوجات جعلت الفينيقيين، مدة طويلة، في غنى عن استعمال القطع النقدية. [1]

و تحكى قصة على لسان القرطاجيين فهم يقولون : أنه يوجد مكان في ليبيا خلف أعمدة هرقل يعيش فيه قوم يأتي (القرطاجيون) اليهم فيفرغون بضاعتهم المحملة على سفنهم و بعد وضعها بنظام على الشاطئ يذهبون إلى سفنهم و يوقدون نارا ذات دخان، فيرى الأهالي الدخان فيأتون للشاطئ و يضعون ذهبا على الأرض ثمنا لهذه البضائع و ينسحبون بعيدا عنها، عندئذ يهبط الفينيقيون إلى الشاطئ مرة أخرى و يتأملون الذهب، فأن بدا لهم ثمنا عادلا أخذوه و انصرفوا، و أن لم يكن كذلك ذهبوا ثانية إلى سفنهم ينتظرون، فيعود الأهالي و يزيدون الذهب و هكذا حتى يرضى القرطاجيون، و قبل أنه في هذه العملية التجارية لا يخدع فيها أي طرف الآخر، فالقرطاجيون لا يأخذون الذهب حتى تعادل قيمته سلعهم كما أن الأهالي لا يمسون البضائع حتى يأخذ هؤلاء الذهب. [2]

1 محمد محي الدين المشرفي، افريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، 1969، ص 37.

2 علي فهمي خشيم ، نصوص ليبية، ص 50

خلاصة

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن الجوانب الاقتصادية أن الفنقيون واستقروا بالجزء الشمال للقارة الافريقية وذلك نتيجة موقفها الهام ومناخها الملائم والتأقلم مع طبيعة والعمل عليها من خلال زراعة وانتاج العديد من المحاصيل الزراعية المتنوعة من الصناعات الحيوان وذلك، وانتزعوا مجموعة من الصناعات، وبهذا تطورت الحياة الاقتصادية في ذلك نوعا ما حيث بفضل التجارة انتشرا مراكز للتعامل مع الاهالي الاستبدال سلعهم والتي تميزت بتنوعها سليمة ذات تجارية احتاجت فرص على التعرف منتجات اجنبية لانهم كانوا شعبا مسالماً.

الفصل الرابع : الجانب الاجتماعي

اولا : الأوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج و ردة فعل المجتمع اللوبي و موقفه من الاستيطان الفينيقي الباكر

1 – الأوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج

2 – ردة فعل المجتمع اللوبي و موقفه من الاستيطان الفينيقي الباكر

ثانيا : المجتمع المغاربي القديم

ثالثا : النظم الاجتماعية – تقسيمات المجتمع –

رابعا : المجموعات القبلية اللوبية

خلاصة

أولا:الأوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج وردة فعل المجتمع اللوبي و موقفه من الاستيطان الفينيقي.

1- الاوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج

كون المجتمع اللوبي وحدة عرقية حضارية في منظور المصرين والاغريق، وذلك لما لمسوه في صلب القبائل اللوبية وفي محيطها المعيشي من المقومات أثنية وموضوعية جعلتهم ينظرون إلى كل القاطنين من قرب النيل إلى المحيط الأطلسي على أنهم مجتمع واحد، وتتجسد هذه المقومات الموضوعية في ملامح خلقية والسلوكات والعقائد واللغة وبعض العادات والتقاليد العيش ونشاط الاقتصادي .

وخلال فترة الاولى ق، م بدأت الخطوات الأولى إلى توسع الفنيقي في الحوض الغربي المتوسط ، وتزامن مع ذلك أنقطاع التاريخ لوبة وخاصة فيها يتعلق بأسماء القبائل ، وكما نلاحظ نسجيل ندرة شديدة في معرفة التركيبة الإجتماعية اللوبية القاطنين في هذه المناطق ، وعلى الرغم من أن المؤرخين القدامى أصروا على أن سكان المغرب القديم الأصليين هم وحدة عرقية حضارية ممتدة على طول الساحل والمناطق الداخلية والصحراوية هم وحدة عرقية حضارية ممتدة على طول الساحل والمناطق الداخلية1.

2-ردة فعل المجتمع اللوبي وموقفه من الاستيطان الفنيقي الباكر .

قبل وصول الفنيقيين كانت العناصر البشرية المكونة المجتمع اللوبي القديم محلية خالصة ، إذ تتكون من العرق اللوبي .ولعل ذلك يعني أن العناصر البشرية الوافدة من

1 مها عيساوي:مجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم (من العصور ما قبل التاريخ إلى عشية فتح الإسلامي) ،مرجع سابق، ص 182

الفنيقيين لم تكن لتشكل زيادة سكانية ذات تأثير واضح المعالم في نسيج الإجتماعي اللوبي الأصلي .

خلال إستيطان الفنيقيين في ساحل بلاد المغرب القديم كانت القبائل اللوبية لا تزال غير مستقرة تجوب المناطق الساحلية والمناطق الداخلية ، مثل القبائل النسونيين، وهذا سمح للفنيقيين بالإستقرار في المناطق كان يقطنها اللوبيين موسميا ، وهذا هو الذي أدى بدوره إلى تغير طفيف في النسيج الإجتماعي لسكان المغرب القديم خلال الألف الأولى ق م أي في عصر الرحلات الفنيقية البحرية الأولى ولكن في مناطق الخصبة.[1]

ثانيا: المجتمع المغاربي القديم :

المجتمع المغربي القديم في هذا العنصر كان مجتمع مختلطا تتداخل فيه العناصر البربرية المحلية والعناصر القرطاجية الفينيقية إلى جانب العناصر اليونأنية ، بل أيضا المصرية والأفريقية والزنجية ، وعند الاتصال الفينيقيون بالبربر الذين كانوا لا يزالون في مرحلة العصر الحجري الحديث ، بدأت العلاقات الفنيقية البربرية في تطور فالمجلات الاقتصادية مما ساعد على الأنتقال البربر من المرحلة القبلية بمعنى الكلمة إلى مرحلة أكثر تقدما نحو تكوين دولة البربرية اثناء الدولة القرطاجية. [2]

وقد كان للنظام القبلي البربري أثر على العصبية البربرية التي تعتمد على أساس صلات المعصرة بين افراد القبيلة ، وقد أنفردت كل قبيلة بعصبيتها الخاصة التي عزلتها داخل نطاق محدودة.

1 جان ديرانج :تاريخ إفريقيا العام ,مج ن,حضارات أفريقية القديمة ,ج 17 ,البربر الأصليون ,ط1 ,تورينو 1985, صص 430437 .

2 يسرى الجوهري :شمال افريقيا.الهيئة المصرية العامة للكتبة ,ط 6 ,1980,ص ص 113114 .

كانت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الحضارية بين السكان البلاد الأصليين والجماعات الوافدة قد اتسمت بالتفاهم في بادئ الأمر إلا أنها لم تدم طويلا .

أن النشاط المغربي لم يقتصر على الدول شمال غرب إفريقيا أن تمكنوا أيضا من الاتصال بسكان شمال شرق إفريقيا، أي المصريين القدماء وعندما اضطرت العناصر الليبية أو البربرية التحرك شمالا، وشمال بشرق محاولة الاستقرار بعضها في وادي النيل الأدنى على حافة الصحراء كانت العناصر الليبية الأصل منذ بداية التاريخ المصري القديم دائمة التسلسل إلى مناطق دلتا وفيوم مدفوعة بعنى الحياة الزراعية المستقرة في أحضأن الوادي ومنخفض الفيوم .[1]

توزيع سكان بلاد المغرب حسب الأجناس:

1-مناطق الساحلية : أنتشر على طول الشريط الساحلي اللوبيين من ذوي البشرة البيضاء على طول الشريط الساحلي.

2-السهول المرتفعة:أنتشر فيها اللوبيين أيضا وبعضهم من العرق أبيض البشرة وكذلك أسلاف الجيتوليين من العرق أسود البشرة .

3-المناطق الشمالية من الصحراء: أنتشر الأثيوبيون والجرميون ثم النيجرينيون والفاروزيون في المناطق ممتدة بين بحيرة تريتونيس وصولا إلى واد سوس.[2]

1 رشيد الناضوري :تاريخ المغرب الكبير ,عصور القديمة دار القومية لطباعة والنشر اسكندرية ,1966,ص 221

2 مها عيساوي :مرجع السابق ص ص 185

ثالثا:النظم الاجتماعية –تقسيمات المجتمع–

المجتمع هي عبارة عن مجموعة من الروابط، التي تحقق الأنسجام والوفاق بين هذه المجموعة .

قد نشأت الروابط الإجتماعية من خلال العادات وتقاليد من الإحتكاك اليومي بالبيئة ، الطبيعية والاجتماعية، لذلك فإنها تختلف من منطقة إلى اخرى، أن علاقة الإنسان مع البيئة الاجتماعية أخذت تتشكل ملامح المجتمع المنظم الذي تحدد فيه الواجبات على خصوص من الأسرة إلى العائلة الواسعة .*القبيلة والعشيرة * حيث كانت الأعراف الركن الأساس بني عنها المجتمع ونشأت عنها النظم الاجتماعية .

كان دخول منطقة الشمال الأفريقي الفترة التاريخية موكبا لتطور الاجتماعي *نظام الاجتماعي يقوم على الأسرة والقبيلة .

ومن خلال الوثائق الأثرية والتراث القديم بما فيه من عادات والتقاليد بأن المجتمع شمال الأفريقي القديم ظهر في شكله القبلي منذ فجر التاريخ والنظام القبلي هو أول النظم التي عرفتها مختلف الشعوب.

1–القبيلة:

القبيلة هي مجموعة من أسر تجمعها قرابة ، وهي كيأن أجتماعي يقوم على قرابة بالدم والمعاهرة ، والقبيلة هي أول صورة للنظام الاجتماعي الدائم.[1]

1 محمد العربي عقون: الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقي القديم,ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ,الجزائر 2008 ,ب ط ,صص 168169

ونظام القبيلة في إفريقيا الشمالية القديمة جدا، وقد سجل هيردوت في كتابه الكبير مجموعة من القبائل القديمة في شمال إفريقيا وأشار إلى تقاليدها وأعرافها ولقد ذكر بعض الباحثين من أمثال بيار بورديو وقوتي واقزال في دراستهم يقلون بأن البنى الإجتماعية الحالية في إفريقيا الشمالية لا تختلف كثير عما ورد في مصادر القديمة .

يكون الشمال الإفريقي القديم قد وصل إلى هذا الشكل من تنظيم على امتداد مراحل تاريخيه الطويل، ويكون ذلك نتيجة تراكمات اجتماعية في سلم والحرب وتلك التراكمات من التجارب والوقائع وهي تعزز روح التضامن بين أفراد القبيلة فتكانت الأعراف التي تنظم الحياة الاجتماعية ففي القبيلة يجد الفرد والجماعة معا الإطار الذي يحمي المصالح المشتركة ويصون الكرامة ، وهذا هو الحانب الاجتماعي.[1]

2-العائلة :

العائلة الافريقة هي عائلة زواجية وتنشأ عن الرابطة الزواجية روابط القرأن (روابط الأمومة والأبوة والأخوة والمصاهرة)ويعيش أفراد العائلة مع بعظهم يضمهم مسكن واحد وتحكمهم الأعراف والتقاليد والقوانين وأصول التربية ، والعائلة والبربرية من عائلة أعناطية أبوية patriarcale وتنتمي للنسب الأبوي وممتدة يشمل الأجيال الثلاثة الجد والأبناء والأحفاد والسلطة الدائمة للأكبر سنا، ولاريب أن هذا النظام الأسري كان الشكل الأرقى الذي بلغه المجتمع بعد مراحل طويلة من التطور الإجتماعي الداخلي .

الزواج وتكوين عائلة هو تقليد قديم في إفريقيا ويتم الزواج فس سن مبكرة ويشترط على الفتاة العروس العذرية التي هي عنوأن المحافظة نواة النسب والزوج هو رأس العائلة تنتقل الزوجة إلى منزل الزوج عند الليبيين وكما يحدث تعدد الزوجات ولكن على نطاق ضيق، في

1 محمد العربي عقون :مرجع السابق , ص169 .

أوساط القادة السياسين في غالب، وإذا وجدت هذه الظاهرة في وسط الشعبير حلولها تعبير عن تكافل الاجتماعي أكثر من كونه أنحرافه في الأعراف وتسيد في التقاليد.[1]

ولم يعرف المجتمع الإفريقي طبقية تحصر الزواج في الطبقة أو الأسرة وكان اساس الزواج دائما، الاتفاق بين عائتلتين ولا يمكن وأن يكون اتفاقا معزز بين الرجل والمرأة.[2]

رابعا: المجموعات القبلية اللوبية .

تطرقت المصادر الإغريقية والرومأنية إلى القبائل بلاد المغرب ، ويعد المؤرخ هيردوت من أشهرهم على الإطلاق، كونه قد قدم معلومات قيمة ومفصلة عن تلك القبائل من حيث مواطنها وأماكن أنتشارها، واشهر عاداتها وتقاليدها ، وعددها مجتمع عنده هي ثمأنية عشر قبيلة على أنها ليست العدد الأخير والثابت لقبائل أخرى لم يذكرها هيردوت بينما ذكر المؤرخين اخرون على ذكر سترابون و ديدور الصقلي وفيها يلي اشهر تلك القبائل.[3]

1-قبيلة الليبو أو (الريبو):

يعود مصطلح التي عرفت بليبيا الذي ذكر في نصوص الهيروغليفية[4] على شعوب التي كانت تقطن غرب نهر النيل. [5]

وقد ذكر في نصوص الهيروغليفية تعود إلى عهد الملك مرنبتاح (الأسرة تاسع عشر وفي نصوص معبد الكرنك والمنسوبة له ، فاسم *ليبو*بالهيروغليفية وهو اسم قبيلة أوقبائل

1 مرجع نفسه,ص 171

2 محمد العربي عقون ,مرجع السابق ,ص 172

3 حسيبة باحمان :سكان بلاد المغرب القديم في عهد القرطاجيين(814146) مذكرة لنيل شهادة ماجستير .اشراف ,طاهر ذراع ,جامعةاحمدالعقيد احمد دارية ,بأدرار, قسم علوم انسانية ,ص 60

4 الهيروغليفية :هي كتابة مصرية قديمة وتتكون كلمة هيروغليفة من كلمتين يونانيتين (هيروس)و(جلوفوس)وتعنيان كلمة مقدسة

5 السعيد قعر المثرد:الزراعة في بلاد المغرب (ملامح نشأة وتطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق م)، مرجع سابق ،ص 18

كانت تربطها بمصر علاقات متباينة سلمية وحربية في بعض الأحيان ومن هذه الاخيرة محاولاتهم الغزو الدلتا بقيادة ميرى mehyy في سنة الخامسة من حكم مرنبتاح minptah في عام 1227 ق م .[1]

ويختلف الباحثين الاشتقاق الأصلي لكلمةليبو فمنهم من يرى بأن لفظ LWBYM هو شكل الذي عرفت به كلمة لوبي بالبونية إذ وجدعلى نقش بوني حديث أن القراءة هذه ليست مؤكدة.[2]

وقد ذكر لفظ اللوبيين في المصادر الدينية ففي توراة* ورد(في سنة الخامسة للملك رحبعل صعد ششنيق ملك مصر على أورشليم لأنهم خأنو الرب، بالالاف ومئتي مركب وستين ألف فارس ولم يكن عدد الشعب الذي جاؤو معه من مصر :لوبيين ، ومكين وكوشين .....)ونص مأخوذ من العهد القديم من التوراة .[3]

2-المشوش:

كانوا ينتشرون بين مناطق الشمالية للصحراء الكبرى حتى قرطاجة ، ومع بداية العهد الأسرة الثامنة عشر تجمعو حول حدود مصر الغربية طلبا للإقامة الدائمة حول الدلتا وقد إشتركو مع شعوب البحر الهجوم على مصر .

1 محمد العربي عقون: الامازيغ عبر تاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية ,ص 2

2 منصور قافي :الممالك النومدية ,مجموعة من المؤلفين ,تونس عبر العصور القديمة ,ج 1, مركز دراسات والبحوث الاقتصادية ةالاجتماعية ,تونس 2007, ص96

التوراة:هي كتاب مقدس لليهود ويعرف بإسم تنك وهي اختصار للأحرف الأولى لأسماء الأقسام المكونة له أي توراة بني يم ,اما إسم التوراة فتطلقه اليهود على الأسفار الخمسة

3 فاطمة الزهراء عزوز:عهد القديم في مضامين وإشكالية التدوين ,مجموعة من الباحثين أراء ودراسات في تاريخ والأثار القديمة إشراف رحماني بلقاسم ,بوزريعة ,كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2012 ,ص 409

ظهرت النقوش صفاتهم الأثينة وهم من >وي بشرة بيضاء كالتمحو والليبو ، وارتدوا أشرطة المتقاطعة جلدية ، على صدور وقرب العورة وتحلو بذيل الحيوان ، كما أنفردو بالمعطف الطويل لباسا رئيسيا لهم مما يعزز أنهم أشهر من المناطق باردة على غرار السومريين في واد الرافدين .

وقد تأثروا بشعوب البحر .حيث حاربوا إلى جانبهم، واستخدموا من الاسلحة السيوف الطويلة،[1] اتفق معظم الاثرين على فرضية أن المشوش هم من القبائل شمال إفريقيا ، وقد وصلو إلى مصر سالكين طريقا ساحليا من الغرب إلى الشرق ، وحينما لم يكن يستطيع المشوش الدخول إلى مصر بإستخدام القوة ، لجأوا إلى طريقة التسلسل السلمي ، حيث أنظم الكثير منهم إلى الجيش المصري جندا مأجورين إلا أن قلة الحروب بعد عهد رعمسيس الثالث ، وقلة الأموال إلى منحهم اقطاعات أرضية لهم نظير خدمتهم العسكرية ، ونتيجة إزدياد عدد المشوش منحت هذه الأراضي للمجموعات متواجد في اقاليم مصر الوسطى والسفلى ، كانها لا تبعد كثير عن فيوم، والتي ظهر منها ششنيق مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين الوبية في مصر القديمة.[2]

2- اهم القبائل في بلاد لوبا:

1-الادوماخيداي:أما عن مواطن الليبين فأن موطن القبيلة الجيلبفأماي وتقطن إقليم الواقع حتى جزيرة أغرودسياس (جزيرة كرنة غرب درنة) ووصول إلى ه>ه الجزيرة تقع غرب الشاطئ جزيرة بتياكوهي التي استعمرها القوريين ، ويوجد على الشاطئ ذاته المرفأ المسمى

1 عبد اللطيف محمود البرغوثي :التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور حتى فتح الإسلامي , مرجع سابق , ,ص ص6972

2 مصطفى كمال عبد العليم :دراسات في تاريخ ليبيا القديمة ,ط 1,مطبعة الأهلية بنغازي 1966.صص4246

*منيلاس*هنا يبدا اقليم التلقيوم وهو يمتدا من جزيرة بلأنيا حتى مدخل خليج سرت وه<ي القبيلة تماثل القبائل في عاداتها.

2-الاوسخيساي:وتلي قبيلة الاسوسناي غربا قبيلة الاوسخيساي وهي تقطن وراء برقة ولا يصف مواطنها ساحل البحر عند بوسيريديس وتجاه منتصف الاوسجيساي تقريب تقطن قبيلة البكالس الصغيرة ويمتدا اقليمها حتى بحر عند توخير وهي بلدة تقع في قليم برقة وعاداتها بين القبيلتين هي نفس عادات القبيلة التي تقطن إلى وراء قورينا.

3-الاسيوستلس: يستخدمون أكثر من أي قبيلة عربات ذات أربعة اجياد وقد أبو على تقاليد أغلب عادات القورين.

4-الدورماخيواي:أما عن موطن الليبين فأن موطن القبيلة أقرب هذه المواطن إلى مصر وإقتبست هذه القبيلة أغلب عاداتها عن المصريين، غيررأن ملبسها يماثل ملبس القبائل الليبية الأخرى وتضع نساؤها حلقات برونزية حول ساق ، كما وعندما تبلغ العذرى من الواج فأن الملك أن يزيل من يستحسنها منهن ، ويمتد مواطن قبيلة الادورماخيداي من مصر إلى مرفأ المسمى بلونوس .

5-المكاي :ويقيم هؤلاء إلى داخل عن موطن النسامونس وهو الذي يجاوز على أساس ساحل البحر غربا موطن (مكاي)وأهل هذه القبيلة يحلقون رؤوسهم بحيث يزيلون تمأما كل شعرهم عدا عفرة يتركونها على قمة الرأس بتمنو ((وهذه العادة لاتوال موجودة إلى حتى الأن وتسمى المشوشة)) [1]وهم يحملون في الحرب دروعا مصنوعة من جلود النعام ويصب النهر كينونس في بحرهم بعد أن يجتاز موطنهم قادما من تل يدعى (تل حسان)، وتنمو

1 مها عيساوي : مجتمع اللوبي ,مرجع السابق ص –ص 162164

على هذا التل احراش كثيفة على حين بقية ليبيا على أنها عارية من الأشجار يبعد هذا التل على البحر ب200هرسخ.

6-اللوتفاجي:من موطن الجينداس تبرز في البحر راس ويعيش عليها (اكلة اللوتس)وهو غذائهم الوحيد وحجم ثمرة اللوتس في حجم توت البري .واللوتس لايأكلونه فقط بل يصنعون منه النبيذ.

7-الجيندانس:ويلي موطن المكاي غربا وموطن فبيلة الجيندانس حيث تضع كل إمرأة تضع حلقة عن كل رجل إتصلت به (على ما يقال) وتشتهر تلك التي تضع أكبر عدد من هذه الحلقات بأنها خير النساء القبيلة لأنها أحبها أكبر عدد من الرجال .

8-النامسون: هم شعب كثير العدد ، وفي الصيف يتركون ماشيتهم عند البحر ويذهبون إلى منطقة تدعى أوميلا (UYILES) لجني الثمار ، كما أنهم يصطادون الجراد ويجففونه ويجعلونه في اللبن ويشربونه بعد طحنه.

9- البسليز : ويسكنون جوار الناسامون أنقرضوا بسبب ريح هبت عليهم فجفت صهاريجهم من المياه ولم يعد هناك ماء كل موطنهم الوقع بسرت SERT .

10-الماخيليرLES MACHLYE: اقام هؤولاء الأقوام غرب الجندانين ويتغذون على نبات نبات اللوتس وتمتد أرضهم إلى نهر ترينون الذي يصب في بحيرة كبيرة المسماة TRITEENIS.[1]

11-الأوسينزLes Auséens:ويسكنون جوار الماخيلز وكلتا القبيلتين يسكنون على ضفاف البحيرة ويفصل بينهما نهر تريتون ومن عادة الماخيليز إطالة الشعر خلف الرأس

1 مها عيساوي : مجتمع اللوبي ,مرجع السابق،ص 165

عكس الأوسينز الذي يمتيزون بإطالة باطالة سعر المقدمة ومن عاداتهم الأنتقال بعيد منيرفأ[1] ،ونساء هذه القبيلة مشاع بين الرجل، وأما الاولاد فينسبون عادة إلى الرجل الأكثر شبهم بهم. [2]

12-الامونين: هم الذين يعبدون الاله زيوس الطيبي (امون) الذي صورةعلى هيئة كبش، وفي نهرهم منبع يسمى منبع الشمس.

13-الجرمانس:هم قوم منعزلون لا يعرفون كيف يدافعون عن أنفسهم وليس لديهم أي وسائل حربية. [3]

ويعيشون الرجال مع النساء على أساس معاشرة فقط ويتضرع هؤلاء الأقوام لعدة آلهات رؤوس نت الحيواناتومن بين الآلهة التي عبدوها الإله أمون معبود الليبين [4]، استعملو العربات التي تجرها أربعة خيول في الاثبيون من سكان الكهوفويكشونفي فزأن وعاصمتهم جارما وهي أقدس مدينة عند الجرمأنيين حسب ماذكر دانيلز.[5]

خامسا:اللباس والحلي :

وتشير بعض المصادر أن الليبيون القدماء بصفة عام بلباس قليل ونجد في مصادر المصرية التي صورت العورة كإزار بسيط مثبت من الأعلى بحزامفوق الخصر ويتدلى الي ما فوق الركبتين بقليل .[6]

1 هيرودوت:مصدر سابق,ص363

2 علي فهمي خشيم:نصوص الليبية ,مرجع سابق ,ص 39

3 هيردوت :المصدر نفسه,ص 362

4 ابراهيم العيد البشي:البنية الجغرافية الحضارية في جنوب الشرقي تاسيلي ,ص 309

5 تشارلز دانيليز : الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء,مرجع سابق ,ص12

6 عبد اللطيف محمود البرغوثي ,المرجع السابق,ص 87

وكان اللباس مشترك للعام ورؤس الكبار وكان الأولاد الصغار يظهرون عراة قيلبسون الثياب عندما يبلغون، وظهر الليبين حفاة في معظم الأحيان حتى رؤساء منهم .

وبالنسبة لأدوات الزينة كانت بسيطة أشهرها ريشة النعام التي كانت يزين بها رؤساء الكبار ، وعرفو العديد من الحلي مثل :قراط التي تعلق في الأذن أما بالحلق أو الازرار والعقود كانت تصنع من الخرز البسيط والمدور

سادسا:مساكن اللوبيين.تميزت مساكن الليبية القديمة بالبساطة ققد كان الناسامونيأن يبنون منازلهم بأدوات بسيطة تمثلت سيقأن بعض النباتات ، لكي تساعدهم بتنقل بها من مكان إلى أخر .[1]

يقول هيردوت أن الجرمنيون كانو يشيدون منازلهم من قوالب الملح لأن أرضهم كانت جافة لا تنزل فيها الامطار إلا نادرا ولو نزلت بغزارة لاذبتها.[2]

اتخذ المشوش مسكنهم خيأما مصنوعة من جلد ينتقلون بها من مكان إلى اخر وقد استمروا يستعملونها حتى فترة متأخرة.

ولا يمكن استبعاد أن يكون الليبيون قد أستعملو الحجارة في بناء منازلهم وقبورهم وأن كانت لم تستطع مقاومة الفناء ومن الطبيعي أن يكون اليبيون قد اهتموا ببناء مساكم ومخازن بعد ما ألفو حياة الإستقرار بدل الترحال. [3]

1 مصطفى كمال عبد العليم :دراسات في تاريخ ليبيا ,ط1,مطبعة أهلية بنغازي ,1966,ص 72.

2 هيردوت :تاريخ هيردوت, مصدر سابق ,ص 365.

3 مصطفى عبد العليم :مرجع السابق ,ص 45.

خلاصة

وفي نهاية هذا الفصل نستنتج أن المجتمع المغاربي كان عبارة عن تجمعات سكانية وقد لاحق اصبحت عبارة عن مجموعات قبلية كبيرة وأهم التبادل في بلاد المغرب القديم هي الليبو والمشوش الذي بدورهم برزوا في تاريخ المغرب حيث اثروا وأثرو في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط مع الشعوب والمجتمعات المجاورة من خلال امتزاجهم مع بعض كالسامتيون والمكاي..الخ والتي بدورها كانت معتمدة على نظام القبلية والعائلة في تنظيم المجتمع.

الفصل الخامس: الجانب الثقافي و الديني

اولا - الجانب الثقافي

1-اللغة

2-الكتابة

3-الآداب

4-الفنون

ثانيا - الجانب الديني

1-نشأة الدين في بلاد المغرب

2-أهم المعبودات

2-1- عبادة القوى الطبيعية

2-2- تقديس الحيوانات

3-الديانة القرطاجية في بلاد المغرب

4-الطقوس الدينية

5-البعث و الخلود

خلاصة

I-الجانب الثقافي

اولا :اللغة

عندما حلت سفن الفينيقيين في ربوع بلاد المغرب القديم في نهاية الألف الثاني ق.م ،كانت البلاد مأهولة بالسكان الأصليين فتعايشوا مع اللوبيين ،الذين كانوا يعمرون هذا المجال من السرت الكبير إلى المحيط الأطلسي. [1]

حيث كونوا "وحدة عرقية حضارية " لها مميزاتها اللغوية و البيئية و سبل عيشها ،و نشاط متواصل في مجال البحر المتوسط و علاقات كثيفة مع الشعوب التي كانت تعيش في سواحله جمعت بينها عناصر حضارية متوسطية جلية في سائر الأقطار المطلة على البحر. [2]

لقد رحب اللوبيين بالتجار الفينيقيين الذين وفدوا إلى المغرب القديم بغرض التجارة، و نظرا لجهل الطرفين لغة الآخر، فقد توصلا إلى لغة إشارات و إيماءات و طرق معاملات سيميائية مفهومة عالميا، و لذلك يعد نص المساومة الصامتة التي أوردها هيرودوت خير مثال لعملية التفاهم فيما بين اللوبيين و الوافدين الفينيقيين. [3]

تأثر المغاربة القدماء بالحضارة الفينيقية و من مظاهر هذا التأثير أنتشار اللغة الفينيقية التي تعتبر عنصرا تاريخيا أنتشر في بلاد المغرب، و ذلك لسببين

1 وفاء بوغرارة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة و تأثير الثقافات الوافدة 146ق.م /431م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور ،إشراف الطاهر لراع ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ،جامعة أدرار ،20132014 م ص 34

2 نفسه ،ص35

3 هيرودوت، المصدر السابق .ص 369

أساسيين هما : **السبب الأول:** أن اللغة الفينيقية ،كانت أولى اللغات السامية المكتوبة التي تعرف عليها اللوبيون في زمن مبكر ،و استمدوا عن طريقها كثيرا من عناصر الثقافة الشرقية.

و السبب الثاني : يتجلى في كون اللغة الفينيقية تبناها سادة القوم و أعيأنهم ،و أصبحت لغة التعامل لديهم فاحتوت بذلك على معلومات تاريخية ذات أهمية بالنسبة لتاريخ الممالك المغربية القديمة. [1]

كان لسكان بلاد المغرب القديم لغة خاصة بهم قبل وجود الفينيقيين في المنطقة و تدعى باللغة الليبية القديمة أو اللغة اللوبية و قد أطلق الباحثون على هذه اللغة بتلك الأصوات التي تداولها المجتمع المغاربي القديم منذ الألف الأول ق.م ،أي منذ وجود هذا المجتمع في صورته القبلية البسيطة التي جسدتها الوثائق المصرية في قبائل "التحنو " و "التمحو" ثم المشوش و "الليبو" ،و قد اتضحت معالم تلك اللغة في مرحلة حكم أسرة "شيشنيق " ،و كما تكلمت بها تلك القبائل المنتشرة على طول الساحل و التي جمعتها علاقات تجارية مع الفينيقيين. [2]

أما عن خصوصية هذه اللغة فمعالمها غير واضحة و غامضة حتى من قبل المؤرخين القدماء لم يتحصلوا عليها مثل هيرودوت لم يشير إلى أية إشارة للغة الليبية القديمة لكن أعطى لنا صورة تعبر عن الاتصال الرمزي بين الفينيقيين و سكان بلاد المغرب القديم من خلال ذلك النص حول عملية المقايضة، و لم يكن لم يقصد بأن اللوبيون لم تكن لهم أية لغة متداولة بل ربما لصعوبة التواصل معها ،أما المؤرخ "قزال" أشار إلى لغة متداولة بين السكان اللوبيون من خلال حديثه

1 وفاء بوغرارة، المرجع السابق ،ص38

2 مها العيساوي، مرجع سابق، ص 325

عن رئيس قبيلة لوبية يعى ب "هيرباص" [1]عندما باع للملكة الفينيقية "إليسا" قطعة أرض حوالي القرن 9 ق.م، فمن هنا أن عملية البيع و الشراء قد تمت بين طرفين و تبادلا الحديث و الإتصال فيما بينهم، هذا يدل على وجود رمزي لغوي كان شفاهيا أو كتابيا.[2]

أما عن اللهجات فهي تتمثل فيما يلي :

1-السيوية : و هي لهجة واحة سيوة قرب الحدود المصرية الليبية ن حيث كانت تلك الواحات بوابة بلاد المغرب من الجهة الشرقية.

2-النفوسية :و هي لهجة جبل نفوسة و مدينة زوارة الليبية و جزيرة جربة بتونس .

3-ورغمة:لهجة أمازيغية أنتشرت في عدة جهات بتونس و هي في طريق الأنقراض.

4الزناتية : و التي تنتمي إليها لهجة الظهرة من تيبازة إلى مستغانم و الشاوية في الشرق الجزائري، والميزابية في واحات غرداية وورقلة، و الزناتية في الونشريس، وقلعة السند (تونس) وواحات تيميمون و قورارة و كذا لهجة ناحية تلمسان (بني سوس و الغزوات).

5-لهجة كتامة : أو القبائل الصغرى تنتشر هذه اللهجة في المنطقة الساحلية مابين مديتني سكسكدة و جيجل .

6-الصنهاجية: و هي لهجة زواوة قبل جرجرة و كذلك لهجة التوارق في الجنوب .

1 هيرباص : هو ملك اللوبي الذي كان يفوض له القيام بالحرب و عقد السلم و تسيير شؤون القبيلة او الاقليم، و هو القائد اللوبي الذي ضبط مع الاميرة عليسة و قومها قضية الريع الذي بقوا يدفعونه سنويا مقابل منهم الامان، ينظر الى Gesll,s,HA A N,IL,PP 30383

2 قزال ،مرجع سابق ،ص ص 253393

7-الصمودية : تنتشر في المغرب الأقصى و منها اللهجة الشلحية.[1]

ثانيا : الكتابة

تعتبر الكتابة شاهد اثري على حضارة الإنسان في الفترة القديمة، و الدخول في مرحلة جديدة مميزة تتمثل في بناء حضارات، فبلاد المغرب القديم من بين المناطق و الحضارات التي شهدت و عرفت نوعا من الكتابة و لكن اختلف المؤرخون حول تحديد أصولها و هذا راجع إلى تنوع المصار المادية (الأثرية) و اختلاف تاريخيها، فمنهم من يرجع الكتابة إلى أصول فينيقية، و منهم من يرجعونه إلى أصول محلية .[2]

الكتابة الليبية القديمة ذات الأصول الفينيقية :

يرى المؤرخان " أندري باسيه " و "هنري باسيه " أن اصل الكتابة الليبية القديمة (و تدعى كذلك بالليبية البربرية) إلى أن الابجدية الفينيقية، على أساس أبجدية "التيفيناغ التي " و في هذا المجال يشير هانوتو (A- hanateau) إلى كلمة التيفيناغ التي يطلقها التوارق على كتاباتهم، فهي تنطق في بعض الأحيان بالقاف بدلا من العين لتصبح " تيفينق " و جذر هذه الأخيرة "فنغ " أو " فنق " نفس أصول كلمة فينيقية، و على هذا الأساس ينسب أصل الكتابة الليبية القديمة إلى الفينيقيين و أن الليبيون قد استعاروا ابجديتهم من شرق البحر الأبيض المتوسط، كذلك يذهب بعض المؤرخين امثال (براس presse) إلى

1 محمد العربي عقون، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم، مرجع سابق، ص ص 207208

2 شريف قوعيش، دور البحرية الفينيقية في ربط العلاقات الحضارية الباكرة بين الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوس و غربه، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، اشراف محمد بن عبد المؤمن، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 20142015 م، 152

تدعيم هذا الاتجاه من خلال تقارب الحروف بين الكتابين من حيث الشكل و المنطق و عددها سبعة حروف. [1]

الكتابة الليبية القديمة ذات الأصول المحلية :

يرى قزال الذي يرجع الكتابة الليبية القديمة إلى ما قبل الوجود الفينيقي و يرتكز على نظرية الرسوم الصخرية و ما وجد فيها من آثار لهذه الكتابة في كل "كاف "(الجنوب الوهراني) و "خنقة الحجار " قالمة، و كذلك بنواحي بسكرة . و يدعمه في هذا (قابريال كامبس) عندما أشار إلى الآثار اللوبيون القدماء في الفن الصخري و الفخار من خلال تلك الرسومات و الإشارات .[2]

أنتشرت الكتابة القديمة بفضل التجارة و ذلك لأن العامل الاقتصادي كان له دورا في الابتكار. [3]

ثالثا : الآداب

نتيجة لموضوع اللغة الفينيقية بما توفر مرجعية تاريخية كتبها المختصون في هذا المجال و خصوصا المجال الأدبي و ما كتبوه ما يأتي:

أسماء الأعلام : تتفرع اللغة الفينيقية عن اللغة الكنعانية، و تشابه مع اللغات السامية الأخرى في مدونة الألفاظ و التصريف الذي طرأ على مصادرها، و غالبا ما يتكون فصلها من ثلاثة أحرف، و تتفق مع الكتابات السامية الأخرى في عدم كتابة الحركات حتى تزيل

1 عبد الجبار عباسي، الكتابة الليبية البربرية في اطار الفن الجداري الصحراوي، دراسة اثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي و الاثري بالتاسيلي ناجر، رسالة ماجستير في علم الاثار، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة 20042005 م، ص ص 6869

2 G.camps , opcit , p 272

3 نعيم عودة الزيدي، التأثيرات الحضارية لبلاد الرافدين و الساحل الفينيقي (الدينية و اللغوية انموذجا)، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية و الانسانية، جامعة بابل ، جامعة المثنى، كلية الاداب، العدد 32 – نيسان 2017 م، ص 283

شكوك التردد و الخطأ في النطق بكلماتها و على هذا المنوال جاءت أسماء الأعلام الفينيقية كما أشار إليها المختصون في هذا الميدان، عبارة عن أوصاف تشير إلى خاصية من الخواص مثل الابتهال أو إظهار الإيمان أو الثناء على الرب. [1]

النقوش الاهدائية : تشمل النقوش الإهدائية كل الأشياء المهداة إلى الرب تقربا إليه لنيل رضاه و الاستعانة به في قضاء المآرب و الوقاية من الكوارث و غالبا ما تحتوي صيغة الإهداء تلك على وصف القربان ثم تطلب في الأخير أنزال البركة.

الأدب الفينيقي : يجهل الكثير عن الأدب الفينيقي، و ما وجد منه قليل لا يتعدى بعض الأساطير النادرة، المتعلقة بفكرة الخلق عند الفينيقيين و المناظرات الأدبية التي تتمثل في النزاع السنوي بين اله النبات عليان بعل و خصمه اله الموت. [2]

لقد أجريت الكثير من الأبحاث و تم التوصل للعديد من الاستكشافات الأثرية لكشف الستار عن الكتابة الفينيقية التي تضاربت آراء المختصين و اللغويين حول طريقة كتابتها يعتقد المختصون في ميدان اللغات السامية أن الأبجدية الفينيقية الأولى كانت قد اشتملت على اثنان و عشرين حرف صامتة أضيف إليها فيما بعد الشكل و الحركات، و لم تتخلص ذلك الأبجدية الفينيقية الأولى من الكتابة الرمزية فحسب، بل تخلصت من كل المقاطع اللفظية، حيث أنه لا يستعمل إلى مقطع لفظي ليدل على المقطع السابق له .

كما يلاحظ أن الكتابة الفينيقية الأولى هي كتابة لفظية غير متكاملة ذلك لأنها تسجل الحروف الصامتة فقط، و مع تخلصها تقريبا من كتابة الرموز، فأنها لم ترق إلى النطق السليم و ذلك لتعدد اللغات التي كانت تكتب بها .[3]

1 وفاء بوغرارة، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الاصالة و تاثير الثقافات الوافدة 146ق .م 431 م، مرجع سابق، ص 39

2 نفسه، ص 40

3 نفسه، ص 42

رابعا : الفنون

يمكن حصر أقدم النماذج الفنية الإنسان المغاربي القديم، فيما كان ينجزه من نقوش و رسومات على الصخور، و في بعض الأدوات الضرورية التي يصنعها كالحلي و الأواني، و قد يكون ذلك الإنسان ينجز نقوشه و رسوماته بغرض مصلحي و ليس لغرض المتعة، أو لدوافع فنية بحتة كما أن اكتشاف مجموعة من المقابر، ذات الشكل الهرمي، و المخروطي، يقضي إلى تشكيل تصور متقدم لما وصل إليه ذلك الإنسان القديم من تطور في فن العمران، هذا بالإضافة إلى نشاطات أخرى فنية كالموسيقى و الغناء و الرقص و التمثيل. [1]

كانت الموسيقى الليبية في منتهى البدائية، و كان ابسط أشكالها تلك الصرخات التي كانوا يطلقونها في حالة نشؤهم و التي لاحظها هيرودوتس بين ليبي عصره و قال في معرض الحديث عنها أن الصرخات العالية إثناء أداء الطقوس الإغريقية أنما نقلت عن إفريقيا حيث تتميز بهذا النوع من الصراخ النساء الليبيات اللواتي يطلقن صرخاتهن بشيء غير قليل من الحلاوة، و لعل هذه الصرخات هي أصل الزغاريد المألوفة في هذه الأيام .[2]

و بالإضافة إلى هذه الصرخات فلا بد أن الليبيين القدماء كانت لهم اغانيهم التي كانت دينية في بعض الحالات، أما الآلات الموسيقية القديمة عند الليبيين فإنما ورد عنها القليل، و يبدو أن نوعا من الصنج كان مستعملا كما يظهر في الرسوم المصرية، و كانت آلة أخرى هي الطبل ذو الوجهين الذي يدل على أنه كان مصنوعا أما من الفخار او الخشب الذي غطيت نهايتاه بجلد و كان هذا الطبل يحمل برباط يشده إلى الكتفين و يتركه يتدلى افقيا بحيث تكون طبلتاه في وضع قريب من اليدين يمكن الدق اليها بسرعة و هناك آلة موسيقية ثالثة و هي المزمار البسيط ذو القصبة الواحدة و كان ينع في الغالب أما من

1 عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، مرجع سابق، ص 211.

2 نفسه، ص 118.

الخشب أو من عظام الساق لنوع من الطيور الكبيرة و كان به عدد غير معروف من الثقوب التي يستعملها العازف لعزف الحانه المختلفة. [1]

و كان الليبيين يقومون بالرقص و يسيرون في مواكب احتفالية، فقد كان المرتزقة منهم في الجيش المصري يمارسون الرقص الحربي في عهد الدولة الحديثة و كان المرتزقة من التمحو ينقسمون وقت الرقص إلى فريقين احدهما واقف يضبط الإيقاع و هنالك مشهد أخر في النقوش المصرية يذكرنا بالرقصات الحربية التي تمارسها الأقوام البدائية .

و من الواضح أن المواكب كانت تشكل جزءا من الاحتفالات الليبية الدينية فقد كان الاوزيون يكرمون الهتهم بموكب سنوي يدورون في حول بحيرة " تريتونس_ Tritonis " (شط الجريد بتونس). [2]

ثانيا – الديني

1- : نشأة الدين في بلاد المغرب

ومن أهم أسباب نشأة الأديان في العالم القديم هو وجود فطرة التدين عند الإنسان في حد ذاته بما يتميز به سائر المخلوقات الأخرى (العقل) ، ففي عمق الإنسان توقا كبيرا لمعرفة إله الذي خلقه ووهب الحياة للأحياء جميعا ، مما أخذ يبحث الإجابات لعدة أعلة كانت تدور في علقه فحاول تفسير الظواهر الطبيعية والكونية من الزلازل والبراكين والشمس والقمر ....فلما عجز عن الإجابة عنها عبدها ونسخ حولها أساطير عدة من نسج خياله ، وكما عبد بعض المخلوقات التي خاف منها إعتبارها قوة قاهرة فتقرب منها وأهداها قرابين . [3]

1 عبد اللطيف البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، مرجع سابق، ص 117.

2 نفسه، ص 118 .

3 عالي حسن :مفهوم الدين وفطريته وانواعه ,مجلة علوم الأجتماعية 2009/09/11

2-اهم المعبودات

وسكان بلاد المغرب كغيرهم من الشعوب عبدوا عدة آلهة أما رغبة أو رهبة فعبدوا الكواكب والحيوانات والكهوف ومن أهم العبادات التي عبدوها سكان مغرب نجد:

2-1:عبادة القوى الطبيعية وتشمل عبادة الكواكب والكهوف والمغارات والشمس والقمر...

-**عبادة الشمس والقمر** :شعر الإنسان بضعفه وعجزه أمام معطيات الكونية إلى الشمس قبل غيرها من القوى الأخرى ، فالشمس تشرق كل صباح وتستطيع طول النهار ثم تختفي في المساء ولكن ذلك الاختفاء ليس إلا ظاهريا لأن الشمس لم تكف عن الحياة وتليهم في ذلك أنها تعاود الظهور في الصباح من جديد ، إذا فهي تولد كما يولد الإنسان وتعيش حياتها الأرضية مثله ثم تموت وتبعث من جديد تماما كما يبعث هو في الحياة الأخرى ما بعد الموت ولهذا كانت مقدسة عند الليبيين .[1]

وقد أشار هيرودوت في حديثه عن الليبيين *...هم يقدمون القرابين تزلفا لشمس والقمر وعبادتهما شائعة بين مختلف الليبيين *وأن نضرنا في الحضارات القديمة عن عبادة الشمس نجد أنها لم تكن مقدسة بليبيا فقط الذي يمثل قوتها في مجمع الآلهة .[2]

أما بنسبة لعبادة القمر فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى حقيقة عبادتها بليبيا ، ومن أشهر الآهات القمرية الآلهة فارسوتينية التي استمرت عبادتها إلى الفترة الرومانية .

1 تشرني يارسلاف:الديانة المصرية القديمة ,تر,احمد قدوري ,مر,محمود ماهر طه,ط1,دار الشروق ,القاهرة,مصر 1996,ص112

2 جفري بارندر:معتقدات الدينية لدى الشعوب ,تر إمام عبد الفتاح ,مر,عبد الغفار المكاوي,مجلس الوطني للثقافة والفنون الادب ,كويت ,يناير 1978,ص

بعض المؤرخين ظنوا أن الأصل العبادات لليبين اعتبروها ديانات جاءوا بها من الخارج فوصلت إلى أرض بليبيا مع التأثيرات الخارجية ، وقد معارضة شديدة من بعض المؤرخين من أمثال كامبس الذي رفض رفضا باتا الاستيناد على قلة الوثائق ، فمن الممكن دون تأثير خارجي من خلال ملاحظتهم اليومية لمسيرة تلك الكواكب شأنها في ذلك شأن الأولى التي عاصروها.[1]

-**عبادة الكهوف:**كانت تعتبر الكهوف مقدسة من طرف المغاربة القدماء منذ العصور الحجرية القديمة فقد اتخذذ منها أنسان ذلك العصر بيوتا لتقيه قساوة ومخاطر الحياة ، ولايستبعد أن يكون إسم إفريقيا الذي ظهر في الفترة الرومانية مأخوذ من تسمية المحلية الأله الكهف إفري .

ولم يكن الكهف عند الليبين مكانا للسكن فحسب بل كانت له إستخدمات أخرى فكان محلا لدفن موتاهم ومكانا مقدس يتقربون فيه للآله يستجيب لطلباتهم ففي نظرهم هو مسكن الآله في رحم الأرض ويسمح لها بالإتصال مع الإله الذي تخت الارض أو ربما الإله الأعلى [2]وكانو يعتقدون الليبين أنهم أقرب إلى الله عندما يكونون في داخل فوق الأرض.

أمثله بعض الكهوف :كهف واد إتيل OUEDITELوواد شيل OUED ET CHEILهو مغارة طبيعية ، بالإضافة إلى الكهوف بوزياوي ، قرب عين مليلة بالجزائر (الحالية) وربما امتزجت في الكهوف بعبادة الجن بعبادة الشمس. [3]

1 محمد الصغر غانم:الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقا ,دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ,عين مليلة ,الجزائر ,2005,صص2022

2 نفسه ,صص2324

3 نفسه، ص 24

-**عبادة الجبال:**كانت الجبال محل تقديس من طرف الليبين فكانو ينضرون إليها لشدة ارتفاعها على أنها مسكن ويسمونه مرتفع الأطلسي بعمود السماء ، 1لأن الجبل شديد الارتفاع ويذكر روني باص أن بلين القديم ذكر بأن الصمت يخيم تلك الجبال في النهار ، لأن كل شيء فيه هادئ ، أما في الليل فيصبح مكان مضاء وتقام فيه الاحتفالات من طرف الجن ويبدو أن هذه الرواية هي رواية محرفة نقلها بلين عن كتاب أخذوها من نص رحله حأنون القرطاجي ، رغم أن الاعتقاد بها ضل راسخا ومتغلغل في العقول بعض الأقوام .[2]

-**عبادة الماء** :الماء هو أساس الحياة بالنسبة الإنسان والحيوان والنبات، فإذا هو أساس كل شيء وبدونه تنعدم الحياة ، وبطبيعي يقدسه الإنسان القديم إلى حد العبودية ، المجتمع الليبي القديم قد قدسها قبل الاتصال بالفينيقيين ، كما أثبتت الدراسات التاريخية ، حيث كانوا يقومون بطقوس لاستدراك المطر ، إذا حل الجفاف .3كما كانوا يقدسون البحار.

2-2 :تقديس الحيوانات.

كشفت المصادر التاريخية من نقوش وكتابات أن الليبين قد عبدوا مجموعة من الحيوانات المتنوعة فرسموا لها صورا تعبر عن مدى خضوعهم وطاعتهم لها ومن تلك الحيوانات الكبش، الأسد وثور.....

-**عبادة الكبش:**قدسو الكبش في بلاد مغرب القديم منذ زمن قديم ، ويرجع الفضل في اكتشاف لرسوم الصخرية.وكان الليبيين يرسمون الكبش الذي يعبدونه باسم آمون Amonوهو آله مقدس .

1 روني باص :ابحاث في الدين الأمازيغ ,تر,حموبوشخار,ط1,مطبعة النجاح الجديدة,الرباط,المغرب,2012,ص29

2 نفسه,ص 31

3 محمد الصغير غانم :سيرتا النوميدية النشأة والتطور ,د ط,دار الهدى لنشر ,2008,ص138

-**عبادة الثور**:عبد الليبيون الحيوانات التي ترمز إلى القوة التوالد الخصوبة، وقد أظهرت الرسوم الصغرية بفران والتاسيلي صورا لثيرأن ربما اتخذت كمعبودة.

وكانت القبائل الليبية تعبد ثورا يدعى غورزيل (gurzil)هو إبن الكبش آمون من بقرة *ازيس*[1]

-**عبادة الأسد**:عثر على رسوم صخرية لأسد ربما كانت تماثل معبودات وكما عثر صورها تزين أضرحة الملوك .[2]

-**عبادةالثعبان**:تشير مصادر التاريخية لأن قبائل أليسل الليبية في منطقة المرتين، كانوا يتحالفون مع نوع من الأفاعي ذات قرون فهم لا يخافون من لدغاتها واستعمالها كأداة يتأكدون بها من نسب الولد لأبيه من خلال إلقاء المولود في صندوق أو قفة بها ثعبان فأن أهدأت الثعابين عرف الولد ابن حقيقي لأبيه وأن لم تهدأ فالعكس وأن قبيلة البيسيلي في حد ذاته آت من البسيل هو اسم ذلك النوع من الأفاعي.[3]

3-الديانة القرطاجية في بلاد المغرب

من الطبيعي أن يجلب القرطاجيون إلى بلاد المغرب القديم كل معبوداتهم التي كانوا يقدسونها ومع مرور الزمنونظر لسمات التي تجمع بين الديأنتين القرطاجية واللوبية باعتبارهما مرتبطتأن بالقوى الطبيعية حدث إمتزاج واضح بين الديأنتين، معبدأن بعل حمون – وتأنيت :قام القرطاجيون بأستبدال عبادة الإلهين ملفرط وعشتار بعد استقرارهم في شمال إفريقيا بالإلهين بعل حمون وتأنيت .

1 محمد الصغير غانم :ملامح الباكرة للفكر الديني الوثني ..,مرجع سابق ,صص5356

2 محمد الصغير غانم :سيرتا المومیدية ,مرجع السابق,ص130

3 مرجع نفسه ,ص 57

-**الالهة تأنيتtanit**:تأنيت أو *إيت* لها دلالات كثيرة زاوجة بين البعدين الروحي والطبيعي فهي واحد أولا كأسم لربة التوحيد الأولى ، ومن ناحية ثانية هي الأرض الحبلى بالحياة وهي الأنثة كخالقة لكائنات ، ومانحة للحياة والإستقرار من الناحية ثالثة ، وهي أم العالم كطبيعة من الجانب الرابع .1 ينظر الى الصورة رقم 11

رموز الالهة تأنيت :يتكون رمز تأنيت كما عثر عليه في النصب المحفوظة بمتحف ميرنا أو اللوفر بفرنسا في الكثر من الأحيان من ثلاثة عناصر رئيسية .

اليد المرتفعة :التي تمثل المباركة والحماية والدعاء

الصولجان: ويتكون من عصا بهلال يعلوا قرصا وتخرج من قرص دؤبتان جانيتان ، وثم يخرج شريطان جاييان من اصى وقد يكون الصولجان في بعض الأحيان قضيبا من الغار أالزيتون يحمل في أعلاه جناحين وتلف حوله حيتان .

توجد نوعان من الصولجان

1-الصولجان ذو خط واحد.

2-الصولجان ذو خط مزدوج :ويكون أكثرا ظهورا لأن الصولجان فيها يكون أما نقشا أو حفرا أو أنتواءا بارزا على سطح الأرض وهو شائع .[2]

3-علامة التأنيت: وتمثل الأنثى التي تفتح ذراعها ورجليها باعتبارها رمزا للخصب والجنس ، وقد تطورت هذه العلامة لتصبح على شكل مثلث أو شبه منحرف ، يعلوه مستقيم فوقه شكل دائري ، وقد يكون فوق المستقيم علامة هلال المقلوب أو قرص فوقه .[1]

1 خزعل الماجدي المعتقدات الدينية ،ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الاردن، 2001 ص181

2 محمد الصغير غانم :النصب البونية ,قسنطينة المحفوظضة ب ط ,دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع ,الجزائر ,2012ص 48

-**بعل حامون**:(Baam Hammon) بعل حامون اسم مركب من كلمتين :بعل هو اسم عام يعني السيد ولهذا أمكن إطلاقه على الهات مختلفة عن القرطاجين في الاسماء مثل صفن بعل ، حنبعل .....[2]

أما لفظ حامون يعني اسم جبل الأمانوس وذلك يسمى يسيد جبل الأمانوس وكان بعل حامون يمثل رب الأرباب وسيد السماء والخصوبة وقد احتل هرم معبودات القرطاجة ومما قال ج ، كونتنو *أنه إله سماوي وهو الوحيد الذي يجمع الأله الفنيقية أنه ليس كسائر المخلوقات الفأنية * ومقصود أنه له عظمة وهبة كبيرة ، ومن الصور الذي ظهر عليها إلاله بعل حامون هو صورة رجل جالس على كري العرش .

وكما ظهر واقف يحمل في يده سنبلة من القمح وذلك إعتبر إله زرع أيضا.[3]

4-الطقوس الدينية :

كانوا الليبيون يقومون بطقوس في مواسم محددة وفي ظروف معينة ، فعند زرع الحبوب كانوا يقومون بطقوي خاصة تصاحب الحرث واللذر والحصاد والدرس لكي ينبت الزرع لابد له من وجود الذي خضع هو الآخر بطقس يدعى استدراك المطر .فقد كانوا يعتبرون الجفاف هو غضب الآلهة وذلك وجب التباين والخضوع والطاعة لها لكي تكافئهم بنزول المطر فيخرجون إلى الهواء الطلق ويسكبون بعض المياه في تراب ثم يعلقونها ويرمون وجوههم بالوحل والتراب كتعبير منهم على شدة حاجتهم للماء .

1 خزعل الماجدي :معتقدات الكنعانية ,المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ,بط,ص82

2 سابتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة ,مرجع سابق، ص 128

3محمد الصغير غانم :النصب البونية، مرجع السابق ,ص 22

وإذا طال الجفاف لسنوات قاموا بطقوس أخرى هي الاستحمام طوعا أو كرهنا والطوائف بملاعق خشبية كبيرة مكسوة بالأقمشة والجلود فتتحول إلى دمية كبيرة يزددن لها الأزاهيج ويطلبن منها استدراك المطر، في أثناء سيرتهم يلتحقن بالحفلة فتيات أخريات ثم تقدم الهدايا من الدقيق وزيت ولحم ويتم إعداد الطعام عند ضريح أو مزار المقدس وتسمى هذه الحفلة بحفلة بوغنجة ، وتتبع تلك الحفلة بحفلة أخرى تدعى بخطيبة أنزار ويعني المطر .وفي تتجمع الفتيات اللواتي في سن الزواج وتختار من بينهن فتاة لتمثيل خطيبة أنزار ثم ينقسمن إلى مجموعتين ويمسكن العصي ويتفاذفن الكرة حتى تسقط في الحفرة المخصصة لها وعندها يعلن زواج الفتاة التي اختيرت من الأرض أو من سيد المطر حسب معتقداتهم لتكون خطيبة أنزار.وقد مارس الليبيون طقوس أخرى تصاحب الولادة وطقوس تصاحب الجنائز.[1]

-**5البعث والخلود:**أن اهتمام الليبيين القدماء بدفن موتاهم يدل على أنهم كانوا يؤمنون بنوع من الحياة ما بعد الموت ، [2]حيث كانوا يدفنون موتاهم على نحو ما يفعل الإغريق ، إلا أنهم يقمون بوضع الجثة الممدودة من الشرق ل إلى الغرب ، ويذكر ميلوس أن الناسامونيين كانو يتخلصون من جثث موتاهم بإلقائها في عرض البحر ، وأيضا عرف الليبين بدفن موتاهم تحت كومة من تراب، وذلك من أجل تميز بين القبور، وأن إعادة دفن الموتى كانت شائعة بين الليبيين القدامى ، وكانوا الليبيون يقومون بسكب بعض السوائل التي يقدمونها إلى موتاهم على القبوهم، وذلك من أجل غرض تكريم الميت وهو في قبره، وكانوا يزرون قبر رؤسائهم من أجل نفس الغرض ، وكانوا الليبيون ينظرون إلى موتاهم نظرة دينية خالصة.

1 محمد الصغير غانم :ملامح الفكر الديني الوثني ,مرجع سابق ,ص14

2 عبد اللطيف محمد البوغوثي:مرجع السابق ,ص 121

يعتقدون اليبين بوجود بحياة ثانية، بحيث يضعون الأثاث الجنائزي الأنواع مع الموتى فقد ظهرت تصورا للحياة بأنها دار أمن السلام، كما تمثل الأثاث الجنائزي في جملة من الأواني فخارية وأدوات الزينة، مثل الأمشاط ، العقود، وقطع من الجلد وبعض التمائم التي توضع لحماية الميت وطرد الأرواح الشريرة عنه .[1]

1 محمد سليمان أيوب :جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ,مرجع سابق ,ص179

خلاصة

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن من خلال تعايش الشعوب المغاربية مع الشعوب الواحدة أو المجاوزة، حيث اتفحت عليا تيارات فكرية وثقافية خاصة مع الشعوب الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط، من خلال اللغة والكتابة التي كانت اساسية وعملية التعامل وتبادل والتفاهم من خلال اندماج تلك الشعوب مع بعض اسسوا حضارة راقية في افريقيا الشمالية.

كما عبر سكان المغرب القديم كغيرهم من الشعوب مجموعة من الالهة هناك وذلك امازغية او رهبة وذلم من خلال مبادراتهم لقول الطبيعة وتقديس الحيوانات، كما قاموا بطقوس عديدة في المواسم متعددة ومحددة، ولقد كانوا يقيموان بحياة ما بعد الموت، ومن أهم الآلهة المعبودة هناك تانيت وبعل حامرون.

خـــــــاتـــــمـــــــة

خاتمة

يمكن لنا بعد هذه الدراسة أن نستخلص النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي :

– تجسيد الحركة الحضارية بين الشرق و الغرب، و دور الفينيقيين في ربط العلاقة بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشرقية و الغربية .

– الهدف الرئيسي للاستيطان الفينيقي على الساحل الطرابلسي كان اقتصاديا في المقام الأول و استيطانيا في المقام الثاني ،فقد كانت هذه المنطقة غنية بمصادرها الاقتصادية المتنوعة و التي لم تحسن الجماعات و القبائل القديمة استغلالها .

– تمتع بلاد المغرب القديم بالموقع الاستراتيجي الهام، الذي مكنها من اكتساب مكانة خاصة على طول الساحل، الذي يعد الموقع الوحيد الواصل بين العالم قديما، و ملتقى القارات (آسيا–أوروبا– إفريقيا) ،حيث جلب أنظار الشعوب المجاورة مما أدى إلى تعرض فينيقيا لمختلف الغزوات الخارجية للبلاد .

– تنوع المناخ المغاربي و الأجزاء المكونة له، من أبرزها مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يكون معتدلا نوعا ما، و هذا مما أدى إلى توفر المساحات الخضراء و تنوع المحاصيل الزراعية و خاصة أشجار النخيل، بالإضافة إلى توفر الثروة المائية، و كذلك تنوع في الثروة الحيوانية .

– ضيق المساحة ووعورة التضاريس جعلت الفينيقيين يتأثرون إلى ابعد الحدود مع هذه البيئة التي عاشوا فيها، فجغرافية المنطقة أثرت على تاريخ الشعب الفينيقي اقتصاديا، فامتهنوا التجارة و أنشوا المراكز التجارية التي تحول الكثير منها إلى مستوطنات دائمة .

– مع ظهور عصر المعادن و اكتشافها، تطورت الصناعة الحجرية إلى صناعات معدنية التي ساهمت في إثراء الجانب الاقتصادي، و كذلك عرفوا صناعة السفن و هي التي كانت أساسية في التنقل و التجارة، كما تطورت أيضا صناعة الفخار في تلك الفترة .

خاتمة

– ازدهار التجارة البحرية في غربي البحر الأبيض المتوسط، من حيث توفر المادة الأولية و تأسيس طرق بحرية جديدة، و مراكز تجارية على سواحل البحر الذي من خلالها سهلت عملية التبادل التجاري .

– اعتمد الفينيقيون في بداية تاريخهم، على استغلال إمكانياتهم الزراعية لتلبية حاجيتهم اليومية، و التي تعتبر أهم العوامل الاقتصادية التي ساعدت على نمو الاقتصاد و تطور الفينيقيين .

– في الفترة التاريخية كونت التجمعات السكانية و أصبحت عبارة عن مجموعات قبلية كبرى، و تطورت فيما بعد و أصبحت عبارة عن مجتمع قبلي . حيث أشارت المصادر التاريخية إلى أن قبائل التحنو و التمحو و الليبو و المشوش، حيث تعتبر قبيلة الليبو من أكبر القبائل التي امتد نفوذها حتى شمل كل منطقة شمال إفريقيا و كذلك أيضا قبيلة المشوش و هي بدورها خاضت معارك مع المصريين التي عرفت بالحروب اللوبية، بالإضافة إلى مجموعة من القبائل الصغيرة، و لذلك أشارت المصادر الأثرية و التاريخية المصرية فهم لا ينحصرون فقط في منطقة غرب النيل و أنما يعني بهم سكان المغرب القديم منذ الألف الثانية قبل الميلاد .

– بدخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا و تأسيسهم لمدينة قرطاجة تم تفاعلهم مع اللوبيين خرجت بلاد المغرب القديم من التقوقع التي كانت تعانيه قبل ذلك، من صعوبة التعامل مع الآخرين، و بذلك استفادوا من الحركة الفكرية نتيجة تفاعلهم و امتزاجهم مع الشعوب الوافدة، حيث أصبحت بلادهم تأثر و تتأثر في الحوض الغربي للبحر المتوسط من خلال اللغة و الكتابة بالإضافة إلى بعض الآداب و الفنون.

خاتمة

– عبد سكان المغرب القديم كغيرهم من الشعوب عدد من الآلهة أما رغبة أو رهبة حيث عبدوا الطبيعة و قدسوا الحيوانات و جعلوا منها آلهة كالأسد، مع القيام بطقوس عديدة و متنوعة في مواسم محددة و ظروف معينة، كما كان اعتقادهم بحياة ما بعد الموت و ذلك من خلال الاثاث الجنائزي الذي يوضع مع الموتى في قبورهم .

– ظهور نتاج حضاري جديد في غربي البحر الأبيض المتوسط نتيجة التواجد الفينيقي المبكر، و تجلت مظاهره على المستوى السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الديني و اللغوي، مما ادخل منطقة بلاد المغرب القديم في عصر جديد ذات سمات حضارية أكثر تطورا.

الملاحـــــــــق

الصورة رقم01 تمثل مستوطنة ليكسوس[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص135

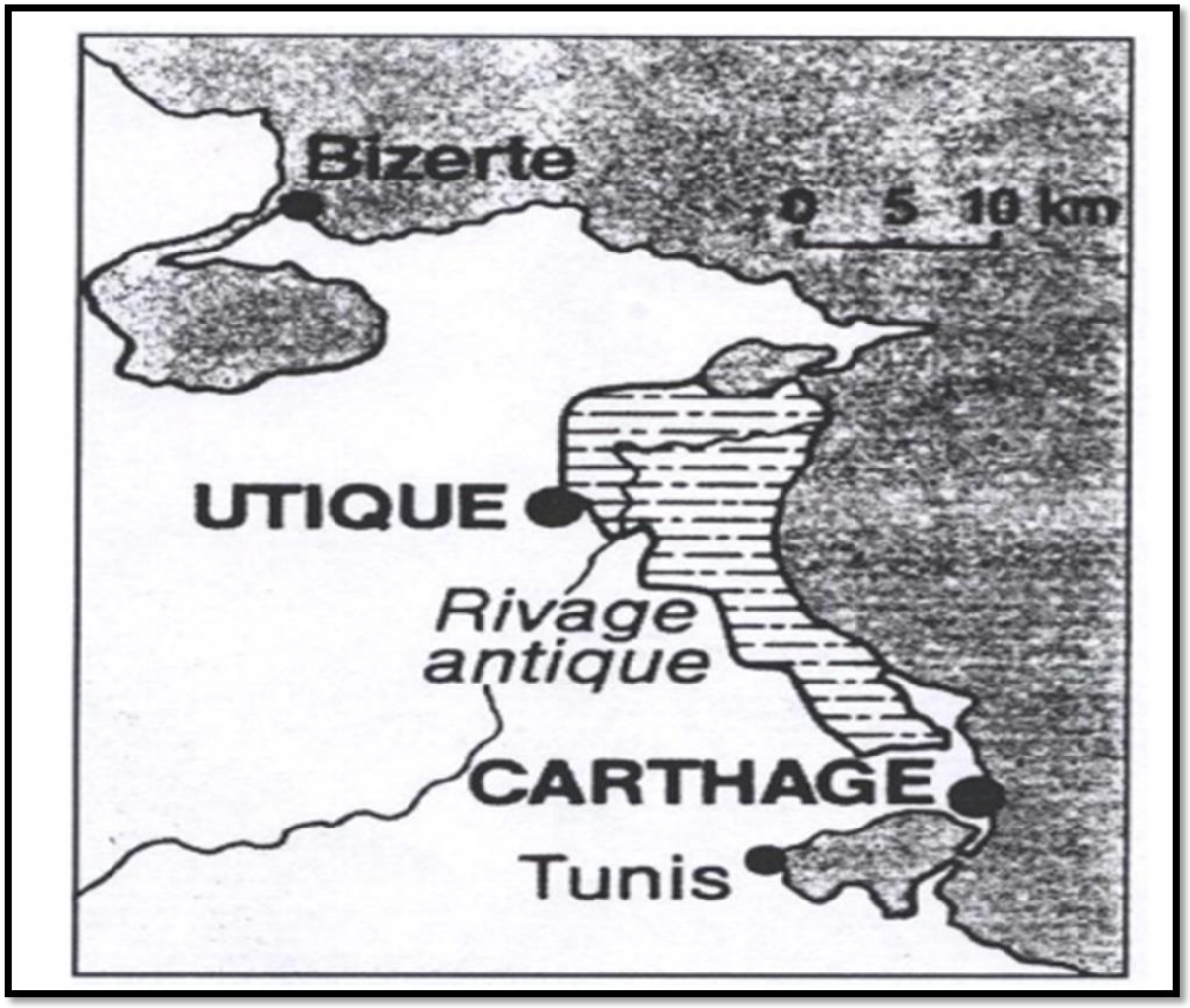

الصورة رقم 02 تمثل خريطة تحدد ميتوطنة أونيكا[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص127

الصورة رقم03 تمثل مستوطنة قرطاج[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص137

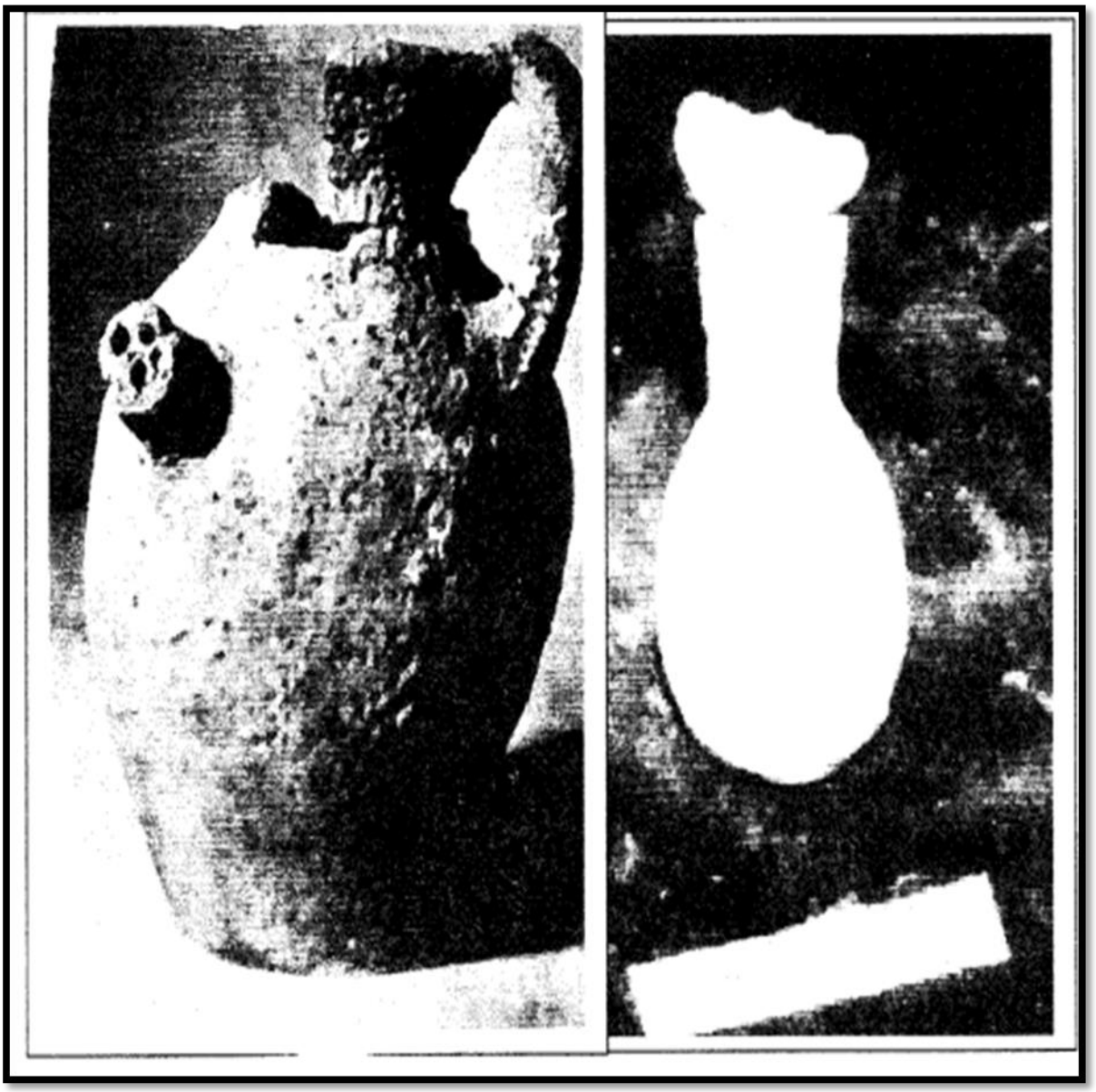

الصورة رقم 04: تمثل أواني فخارية[1]

[1] محمد الصغير غانم،المعالم الحضارية في الشرق الجزائري،مرجع سابق،ص106

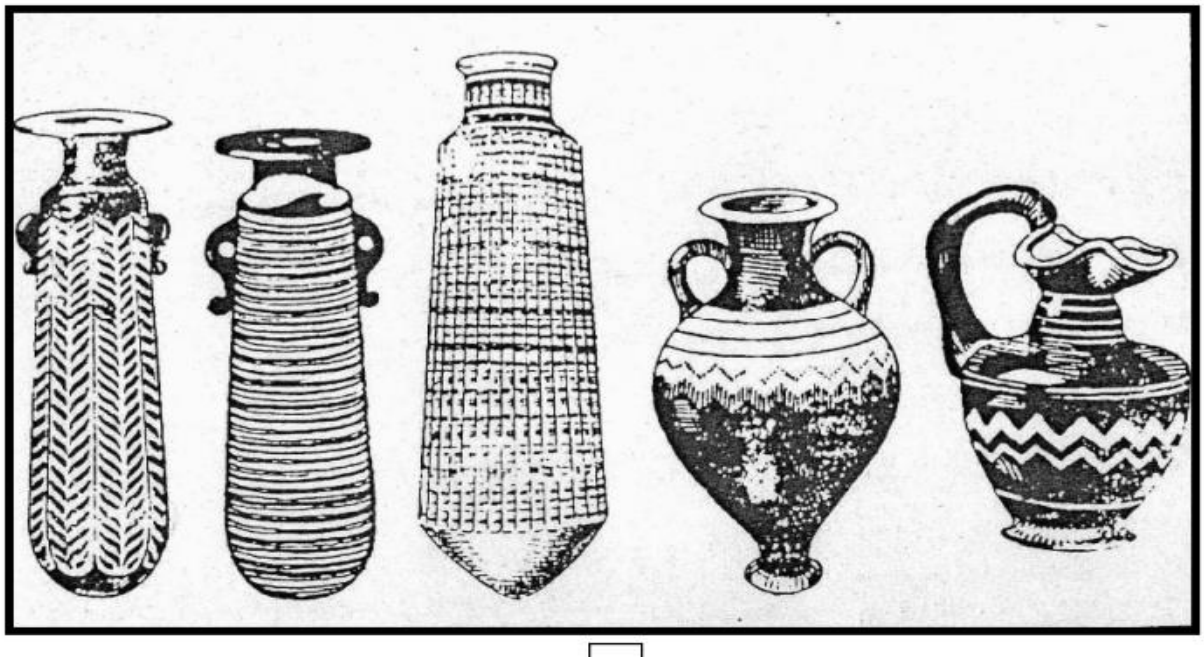

الصورة رقم05: تمثل منتوجات فخارية فينيقية[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص40

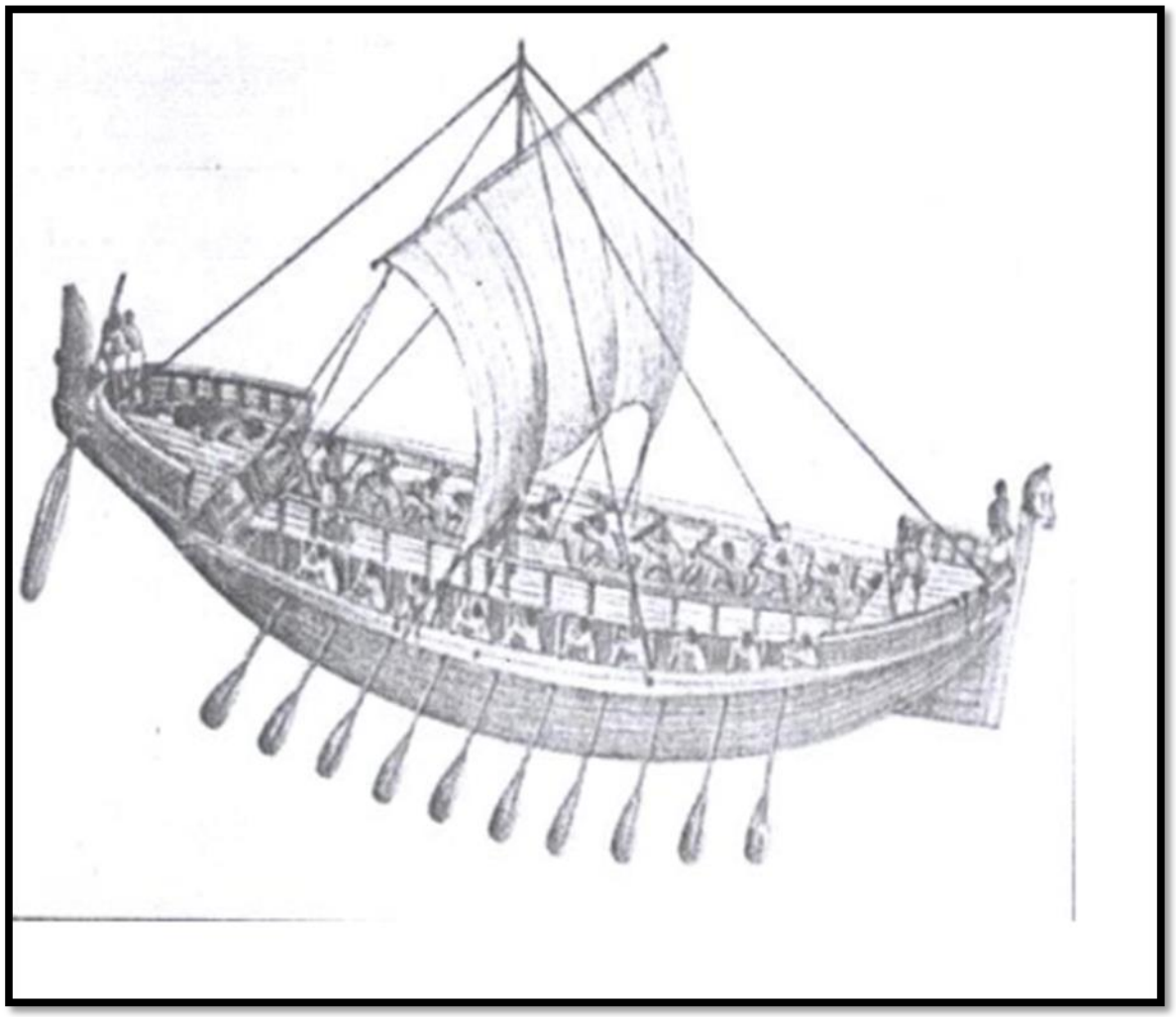

الصورة رقم 06 تمثل نموذج من السفن التجارية الفينيقية[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص52

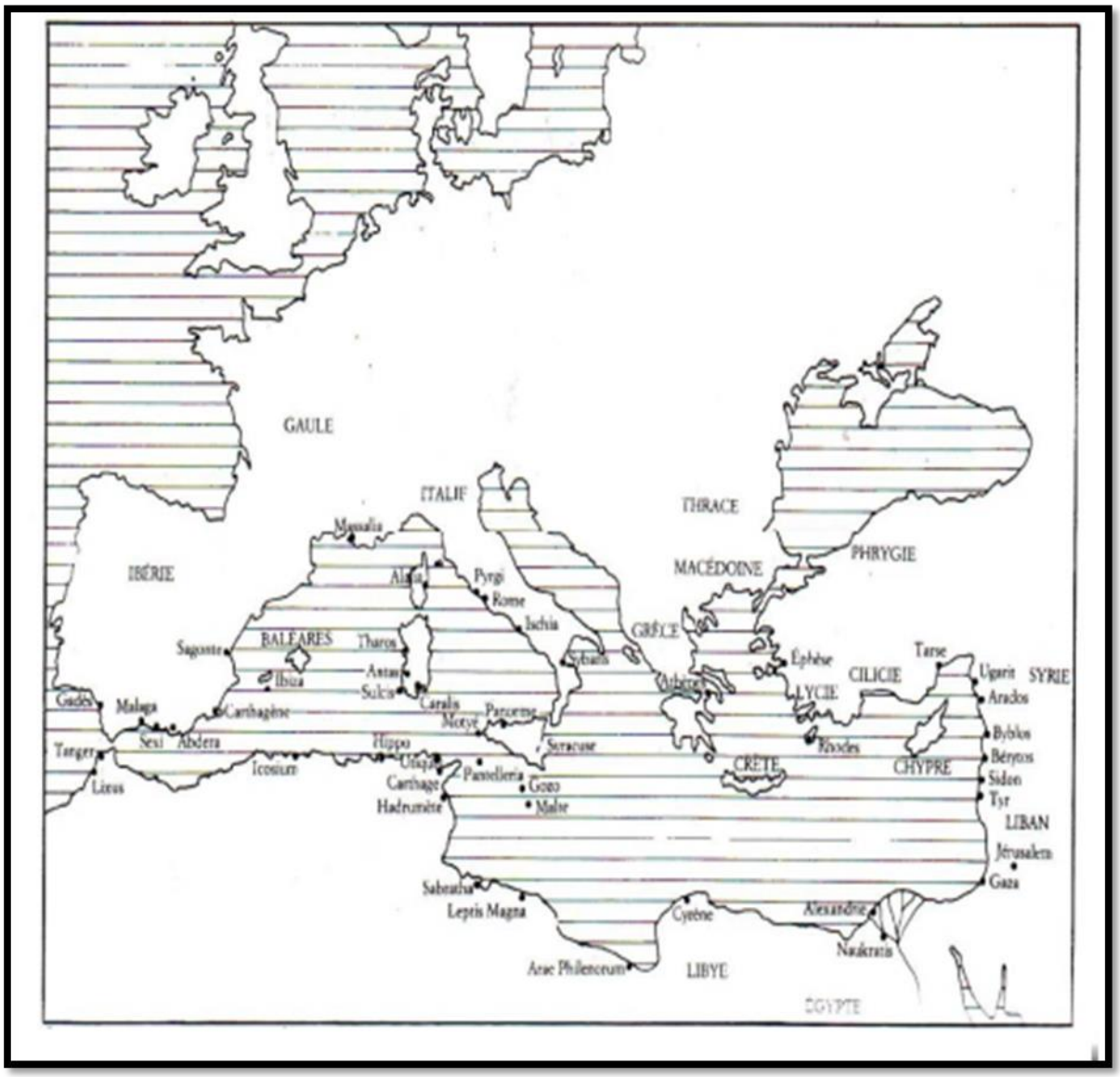

الصورة رقم07 تمثل خريطة المراكز التجارية والمسوطنات الفينيقية[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص129

الصورة رقم08تمثل خريطة الطرق التجارية الفينيقية في حوض البحر المتوسط[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص59

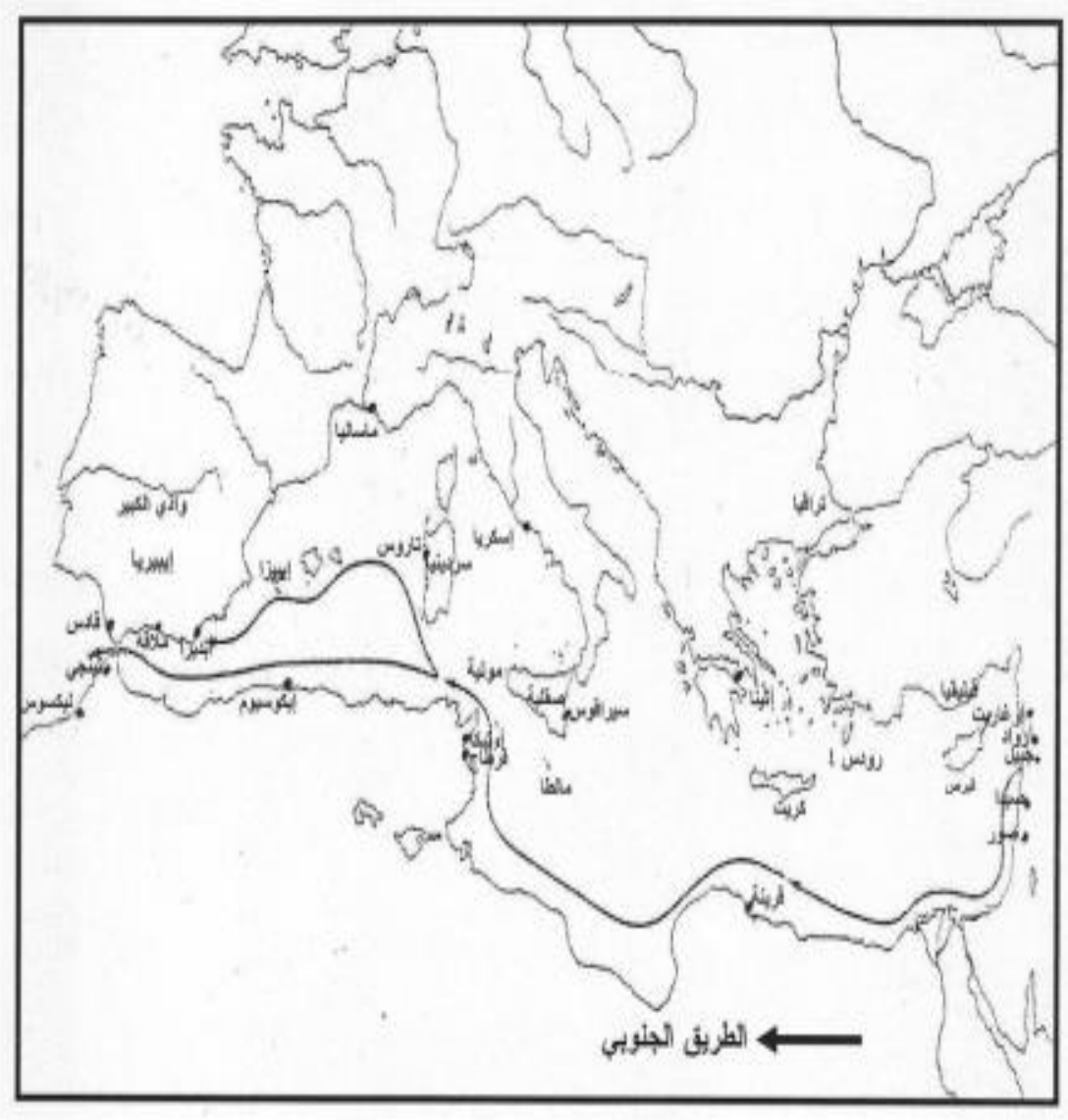

الصورة رقم 09 تمثل خريطة الطريق الجنوبي الذي كان يسلكه التجار الفينيقيون[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص56

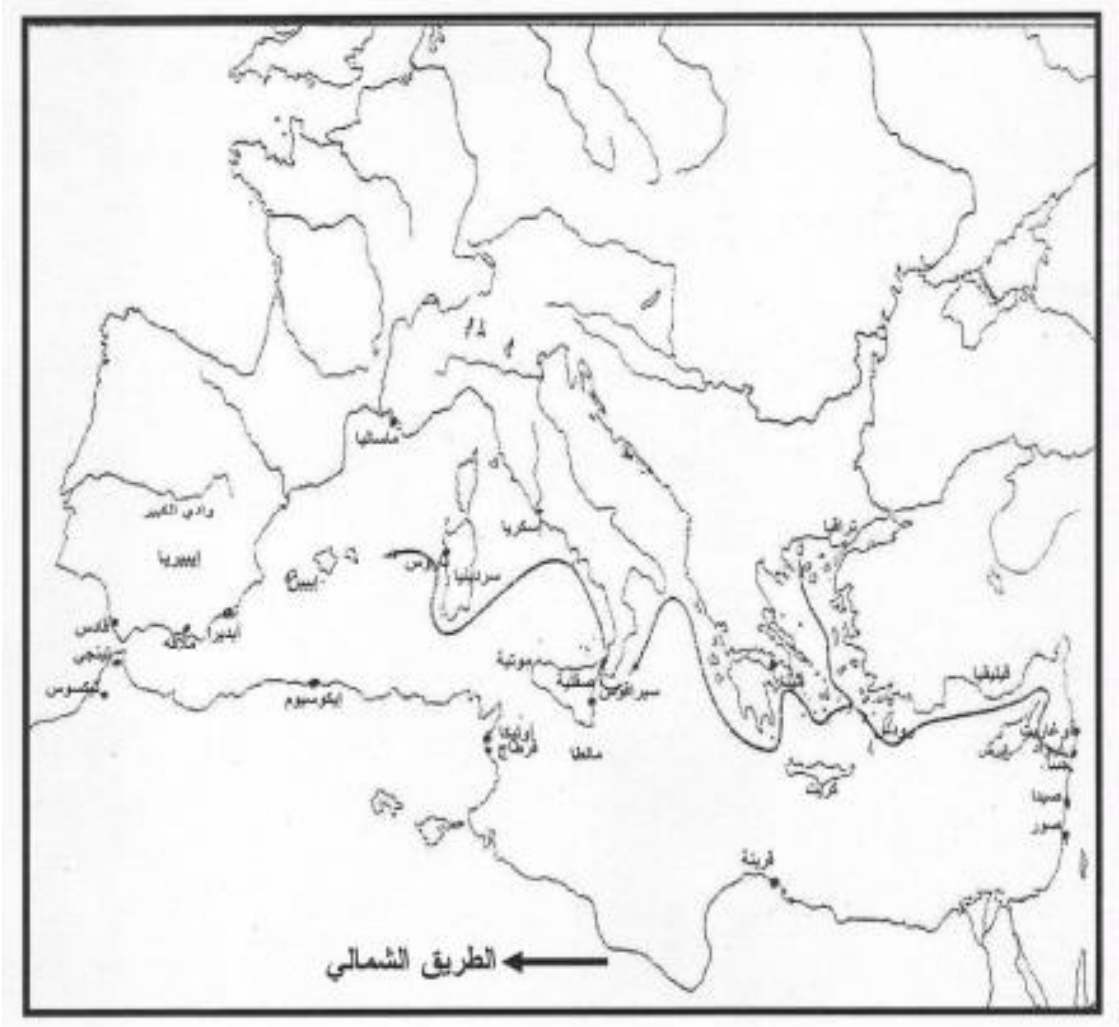

الصورة رقم10تمثل خريطة الطريق الشمالي الذي كان يسلكة التجار الفينيقيون[1]

[1] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين،1200 ق م،814ق م،مرجع سابق،ص58

الصورة رقم 11: تمثل الآلهة تانيت التي يتكون منها في الشكل مثلث يعلوه رأس كبش متجه إلى اليمين[1]

[1] محمد الصغير غانم،المعالم الحضارية في الشرق الجزائري،مرجع سابق،ص147

البيبلوغرافيا

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، دار المعرفة، طبعة 1430،مطبعة الثريا، دمشق، سوريا.

اولا: قائمة المصادر

أ- المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

1)هـوميروس ، الأوديسـة ، تـر عنبـرة سـلام الخالـدي ، دط ، دار العلـم للملايـين ، بيروت 1974م

2)هيرودوت:تـاريخ هيـردوت، تـر، عبـد الالـه المـلاح، ط1، منشـورات مجمـع الثقـافي، ابوظبي 2001.

ب- المصادر باللغة الأجنبية

1-Bline l Ancien. Histoire nautelle. Xvi andre collection des universites de feance1 .1962 .

2-Herodote (1945) ، histories ، tescte etablis et traduitis par ph .leGrand t.IV.les belles ،letteres ،

3-Strabon ، Gegraphie ، trad ،edhachette ، paris 1867-1890 ، XV.2 4-Pliniy ، Ndurql.history ،VLCL ،harvavd university ، London ،IV ،XXXIL

ثانيا: قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1) الاثـرم رجـب عبـد الحميـد :محاضـرات فـي تـاريخ ليبيـا القـديم ، منشـورات ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط4 نةقم .

2) انديشـة احمـد محمـد ، الحيـاة الاجتماعيـة فـي المرافـئ الليبيـة و ظهيرهـا فـي ظـل السيطرة الرومانية ،ط1 ، جامعة التحدي سرت ،2008 .

3) ايـوب محمـد سـليمان ، جرمـة مـن تـاريخ الحضـارة الليبيـة ، ط1 ، دار المصـراتي للطباعة و النشر طرابلس ليبيا ، 1969 .

4) بارنـدر جفري:معتقـدات الدينيـة لـدى الشـعوب ، تـر إمـام عبـد الفتـاح ، مـر، عبـد الغفار المكاوي، مجلس الوطني للثقافة والفنون الادب ، كويت ، يناير 1978.

5) بـاص رونـي :ابحـاث فـي الـدين الأمـازيغ ، تـر، حموبوشـخار، ط1، مطبعـة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، 2012.

6) البرغـوثي عبـد اللطيـف محمود:تـاريخ الليبـي قـديم *مـن اقـدم العصـور حتـى فـتح الإسلامي ، ج 1، دار صادر بيروت 1971

7) البركـي مفتـاح محمـد سـعد : الصـراع القرطـاجي الاغريقـي ، مـن القـرن السـادس منتصـف القـرن الثالـث ق م واثـره علـى الحيـاة السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والدينية في قرطاجة ، مجلس الثقافةالعام ، 2008، القاهرة .

8) البشي ابراهيم العيد:البنية الجغرافية الحضارية في جنوب الشرقي تاسيلي

9) بورونيـة الشـاذلي و الطاهرمحمـد ، قرطـاج البونيـة تـاريخ حضـارة ، مركـز النشـر الجامعي ، تونس ، 1999 .

10) تشارلز دانيلز ، الجرمنتيون ، سكان ليبيا القدماء ، تعريب احمد اليازوري ، ط1 ، دار الفرجاوي ، طرابلس ،1973.

11) جوليان شارل اندري ، تاريخ افريقيا الشمالية ، ج1 ،ترمحمد مزالي –البشير بوسلامة ، دط ، الدار التونسية للنشر ،1969 .

12) الجوهري يسرى :شمال افريقيا.الهيئة المصرية العامة للكتبة ، ط 6 ، 1980.

13) حارش محمد الهادي :التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى فتح الإسلام ، مؤسسة الجزائرية للطباعة ، ب ن .

14) حتي فليب :تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج1، ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافت ، بيروت 1957.

15) خشيم علي فهمي ، قراءات ليبية ، دط ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ليبيا .

16) خشيم علي فهمي نصوص ليبية ، دط ، دار مكتبة الفكر ، طرابلس ليبيا .

17) دبوزمحمد علي، تاريخ المغرب الكبير ، ج1، ط1 ، مطبعة عيسى الحلبي و شركاؤه ، 1964 .

18) الدراجي بوزياني ، ملامح تاريخية للمجتمعات المغربية ،ط1،مؤسسة بوزياني للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2013م.

19) دوكريه فرانسوا ، قرطاجة الحضارة و التاريخ ، تر يوسف شلب الشام ، ط1 ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، دمشق ، 1994.

20) ديـرانج جـان :تـاريخ إفريقيـا العـام ، مـج ن، حضـارات أفريقيـة القديمـة ، ج 17 ، البربر الأصليون ، ط1 ، تورينو 1985.

21) زايد عبد الحميد ، الشرق الخالد ، دار النهضة العربية ، القاهرة 1966

22) السـويفي مختـار ، مصـر القديمـة دراسـات فـي التـاريخ و الآثـار ، ط2 ، الـدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 2006.

23) شاكر محمود ، ليبية ، ط1، الدار العلمية ، 1972م .

24) صـفر احمـد ،مدينـة المغـرب العربـي فـي التـاريخ ،ج1 ، دار بوسـلامة للنشـر ، تونس 1959 .

25) الصـويعي عبـد العزيـز ، تـاريخ الحضـارة الليبيـة ، وزارة الثقافـة والمجتمـع المدني ، ط1، 2013، ليبيا .

26) عبـد العلـيم مصـطفى كمال:دراسـات فـي تـاريخ ليبيـا القديمـة ، ط 1، مطبعـة الأهلية بنغازي 1966.

27) عـزوز فاطمـة الزهراء:عهـد القـديم فـي مضـامين وإشـكالية التـدويين ، مجموعـة مـن البـاحثين أراء ودراسـات فـي تـاريخ والأثـار القديمـة إشـراف رحمـاني بلقاسـم ، بوزريعة ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع 2012 .

28) عصـفورابو المحاسـن ، المـدن الفينيقيـة ، دار النهضـة العربيـة للطباعـة و النشر ، بيروت ، 1981 .

29) العقـون ام الخيـر ،مـن مصـادر تـاريخ المغـرب القـديم ،الرسـوم الصـخرية و الآثار المصرية

30) العقون محمد العربي: الاقتصاد والمجتمع في شمال افريقي القديم، ديوان المطبوعاتالجامعية بن عكنون ، الجزائر 2008 ، ب ط .

31) العقون محمد العربي: الامازيغ عبر تاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية

32) عوادي عبد القادر عزام :المدينة والعمران في بلاد المغرب القديم ، دط ، د ت ن .

33) عيسى محمد علي ، الجذور التاريخية لسكان المغرب القديم من خلال المصادر الاثرية و الانثروبوجية و اللغوية ،ط2 ، المركز الليبي للمحفوظات و الدراسات التاريخية ،طرابلس –ليبيا ،2012 م.

34) غانم محمد الصغير :النصب البونية ، قسنطينة المحفوظضة ب ط ، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2012.

35) غانم محمد الصغير :سيرتا النوميدية النشأة والتطور ، د ط، دار الهدى لنشر ، 2008.

36) غانم محمد الصغير :معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر 2003.

37) غانم محمد الصغير:الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقا ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2005.

38) غانم محمد الصغير:المملكة النوميدية والحضارة البونية ط 1، دار الامة ، الجزائر ، 2003.

39) فخري احمد ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم ، ط2 ، مكتبة الانجلو مصرية ، مصر ،د ت ن .

40) قافي منصور :الممالك النومدية ، مجموعة من المؤلفين ، تونس عبر العصور القديمة ، ج 1، مركز دراسات والبحوث الاقتصادية ةالاجتماعية ، تونس 2007، .

41) كونتنو ج ، الحضارة الفنيقية ، ت، محمد الهادس شعيرة مراجعة طه حسين ، شركة مركز الكتب الشرق الأوسط ، 1948.

42) كيحل البشير ، قرطاجة و الممالك النوميدية دراسة في التأثير و التأثر ، جامعة ابن خلدون تيارت .

43) ماتينغلي د.ج. ، منطقة طرابلس في العهد الروماني ،ترجمة و مراجعة محمد الطاهر الجراري و محمد الهادي حيدر ، مركز جهاد اللبيبين للدراسات التاريخية ، طرابلس ليبيا ،2009 .

44) الماجدي خزعل: المعتقدات الكنعانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، د ط ، د ت ن .

45) مازيل جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، تر ؤبا الخش ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، 1998

46) متري نجيب ، ملخص التاريخ القديم ، دط ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1913.

47) محمد الامين محمد و الرحماني محمد علي ، المفيد في تاريخ المغرب ، دط ، دار الكتاب – الدار البيضاء ، د ت ن .

48) محمد الصغير غانم :لتوسع الفينيقي في الحوض الغربي البحر المتوسط ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر لبنان ، ط، 1979، 1، ط1989، 2.

49) محمد الصغير غانم ،المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم ، ج 1، دار الهدى لنشر و التوزيع الجزائر

50) محمد جوهر حسن ، شعوب العالم تونس ، د ط ، دار المعارف ، مصر ، 1961 .

51) محمد عبد القادر محمد ،الديانة في مصر الفرعونية ، دار المعارف ،القاهرة 1984

52) المدني احمد توفيق ، قرطاجنة في اربعة عصور من عصر الحجارة الى الفتح الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب زيروت يوسف –الجزائر ، 1986 .

53) المسلمي عبد الله حسن ،ليبيا القديمة ،دط ، المطبعة الكالثويكية ، لبنان 1981

54) المشرفي محمد محي الدين ، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، ط4 ، دار الكتب العربية ، 1969 .

55) المكناسي احمد :مدينة ليكسوس الأثرية ، دار الكريمات تطوان 1961، ب ط

56) مهـران محمـد بيـومي ،المغـرب القـديم ،دط ،دار المعرفـة الجامعيـة الاسـكندرية ،د ت ن .

57) موسـكاتي سـباتينو: الحضـارات السـامية القديمـة ، تـر، يعقـوب بكـر، مـر، محمد القصاص ، دار الرقي ، بيروت، لبنان 1986

58) ميـار عبـد الحفيظ:الحضـارة الفينيقيـة فـي ليبيـا ، دار الكتـب الوطنيـة ، بنغـازي 2001.

59) النـاظوري رشـيد ، المغـرب الكبيـر ، ج1، العصـور القديمـة ، دار النهضـة العربية بيروت. 1981.

60) نصـحي ابـراهيم :تـاريخ الرومـان منـذ اقـد العصـور حتـى ، 133ق م ، ج1، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الاداب بيروت 1971.

61) هـذال تركـي : المراكـز والمسـتوطنات التجاريـة الفنيقيـة فـي الغـرب البحـر المتوسط قبل تاسيس قرطاج ، العدد (41) يوليو 2016.

62) وارمنتجتـون ب. هـ –، الهجـرات السـامية الـى ليبيـا و شـمال افريقيـا ، تـاريخ افريقيا العام ، اصدار اليونسكو ، مطبعة الكاثولكية ، لبنان ، 1984.

63) وحيـد محمـد شـعيب ، الفينيقيـون و سياسـتهم الاسـتطانية فـي ليبيـا (منـذ القـرن السـابع حتـى اواخـر القـرن الثـاني ق.م) الجمعيـة التاريخيـة العربيـة الليبيـة ، المـؤتمر الحـادي عشـر للجمعيـة التاريخيـة العربيـة الليبيـة حـول التـاريخ الاقتصـادي لليبيـا عبـر العصور، جامعة دمياط ، ابريل 2009 .

64) ويليـز هـ.ج –، مـوجز تـاريخ العـالم ، تـر عبـد العزيـز توفيـق جاويـد ، مـرا– محمد مأمون نجا ، دط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1967 .

65) يارسـلاف تشـرني:الديانة المصـرية القديمـة ، تـر، احمـد قـدوري ، مـر، محمـود ماهر طه، ط1، دار الشروق ، القاهرة، مصر1996.

ب. المراجع الأجنبية

1- Breasted ،g ،h ، (1906-1907) "AAclent.recods of Egypt " historical documents ، part IV ،Unversity of chicagopress ، London para III ،

1.camps ،G ،aux origines de la berberes monuments et ritesfunéraires protohistoriques;paris 1961

2.Gsell ، s ،"Tortessos" ، In : J.S ، N5 ، volume 21 ،1923

3. ، Histoire ancient de l'afrique du nord ،t8 ،braire hachette ، paris ،1927

4.Lhote ، a ،(1955) les touaregs du hoggar ، baris ، payat

5.Lhote ،h(1975) ،Ala decouverte des fresques du tassili ،paris ،art hand

6.Wislon ،j(1935) ،"the Libyans and the end of Egyptian enpire" AJSL ، n 47 ، Gicaga

ثالثا: الدوريات

1) حسين الشريف عمران احمد ، النشاط الاقتصادي في ليبيا القديمة منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر الفينيقي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة المرقب ،العدد 2 ، د ت ن .

2) الحمداني ماجد احمد على : الفينيقيون في شرق وغرب البحر المتوسط ، العدد(57) ، شباط 2017.

3) عالي حسن :مفهوم الدين وفطريته وانواعه ، مجلة علوم الأجتماعية 2009/09/11

4) عبد المحسن شاهين علاء الدين ، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الالف الثالث الى نهاية الالف الثاني قبل الميلاد ، حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية ، العدد 23 ، الكويت ، 2003 .

5) عودة الزيدي نعيم ، التأثيرات الحضارية لبلاد الرافدين و الساحل الفينيقي (الدينية و اللغوية انموذجا) ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية و الانسانية ، جامعة بابل ، جامعة المثنى ، كلية الاداب ، العدد 32 – نيسان 2017 م .

6) فنطر محمد ، صناعة الطين المفخور في قرطاج ، العدد الاول ، شوال 1420 يناير (كانون الثاني) 2000 م ، ادوماتو .

7) محمد اكتبي حميدة ، الأهمية الجغرافية و التاريخية لمدينة لبدى الكبرى ، مجلة الجامعة الأسمرية ، العدد 28 –السنة 14 .

8) محمد زايد عادل عمران ، الخلفية الزراعية لسكان المغرب القديم قبل تأسيس

رابعا : الموسوعات

9) اديب سمير ، موسوعة الحضارة القديمة .مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر ،2000.

10) مجموعة مؤلفين ، موسوعة تاريخنا ، الكتاب الاول،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان . 1995

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية

أ. أطروحات الدكتورا:

1) بوغرارة وفاء،العلاقات الاجتماعية و الثقافية بين المغرب القديم و شعوب البحر الابيض المتوسط (من الألف الأولى قبل الميلاد الى 431ق.م) ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم و التاريخ القديم ،ج1 ،إشراف الطاهر ذراع ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية و العلوم الإسلامية ،جامعة أدرار ،2017-2018م

2) سلاطنية عبد المالك سلاطنية :المستوطنات الفنيقية ، البونية في الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط ، اطروحة دكتوراه ، إشراف محمد الصغير غانم ، جامعةالمنتوري قسنطينة.

3) عيساوي مها: المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية فتح الاسلامي ، اطروحة دكتوراه، اشراف محمد الصغير غانم ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009-2010.

ب. مذكرات ماستر – ماجستير:

1) باحمان حسيبة :سكان بلاد المغرب القديم في عهد القرطاجيين(814-146) مذكرة لنيل شهادة ماجستير .اشراف ، طاهر ذراع ، جامعةاحمدالعقيد احمد دارية ، بأدرار، قسم علوم انسانية .

2) بوغرارة وفاء، الحياة الثقافية في المغرب القديم بين الأصالة و تأثير الثقافات الوافدة 146ق.م /431م ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثقافي و الاجتماعي المغاربي عبر العصور ،إشراف الطاهر اراع ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية ،جامعة أدرار ،2013-2014 .

3) حداد سهام ، سلسلة موانئ الشرق الجزائري القديمة (دراسة تاريخية وصفية اعتمادا على المصادر المادية المحلية) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، اشراف محمد الصغير غانم ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2008-2009 .

4) راهم نور الدين ، التجارة عند الفينيقيين 1200ق.م -814 ق.م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، اشراف الطاهر ذراع ، كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2009-2010 م .

5) ستي صندوق ، الثروة الحيوانية و الغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة ، اشراف بوعزم عبد القادر ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 1 – احمد بن بلة ، 2015-2016م .

6) سيمة مصباح علي احمد :اقليم المدن الثلاث وعلاقته بالمملكة النوميدية من 202 ق م ، دراسة في التاريخ القديم لنيل (ماجستير) اشراف :عبد الحفيظ فضيل ميار ، كلية الادب والعلوم ، ترهونة، جامعة المرقب ليبيا

7) شوقي خير الله ، قرطاجة العروبة الاولى في المغرب ، ط1 ، مركز الدراسات العلمية و المركز العلمي ، 1992 .

8) صلاح حمادة ، دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة ، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس ، مصر، 1979.

9) صوشة المدني علي ، العلاقات الليبية المصرية في ضل الصراع الفارسي الاغريقي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، إشراف أم الخير العقون ، قسم التاريخ الاثار ، جامعة وهرات 1(احمد بن بلة) 2016-2017 .

10) عباسي عبد الجبار ، الكتابة الليبية البربرية في اطار الفن الجداري الصحراوي ، دراسة اثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي و الاثري بالتاسيلي ناجر ، رسالة ماجستير في علم الاثار ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة 2004-2005 م .

11) عبد العالي امراجع حسين ، العلاقات الليبية الفرعونية منذ عصر ما قبل الاسرات و حتى بداية حكم الليبيين لمصر ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ، اشراف رجب عبد الحميد الاثرم ، كلية الاداب و التربية ، جامعة قاريونس حمادة صلاح ، دراسة في جغرافية المدن حول مدينة سكيكدة ، رسالة ماجستير، جامعة عين الشمس ، مصر، 1979.

12) قعرد المثرد السعيد ، الزراعة في بلاد المغرب القديم (ملامح النشأة و التطور حتى تدمير قرطاجة سنة 146 ق .م) رسالة ماجستير في تاريخ المغرب القديم اشراف محمد الصغير غانم ، جامعة منتوري – قسنطينة ، 2007-2008 .

13) قـوعيش شـريف ، دور البحريـة الفينيقيـة فـي ربـط العلاقـات الحضـارية البـاكرة بـين الحـوض الشـرقي للبحـر الابـيض المتـوس و غربـه ، مـذكرة مقدمـة لنيـل شـهادة الماجسـتير فـي التـاريخ القـديم ، اشـراف محمـد بـن عبـد المـؤمن ، كليـة العلـوم الانسانية و العلوم الاسلامية ، جامعة وهران 1- احمد بن بلة ، 2014-2015 م

14) مـاجي ناديـة، حركـة الإسـتيطان السـامية (الفنيقيـة –اليمنيـة) مـذكرة ، نيـل شـهادة الماجسـتير فـي التـاريخ القـديم ، إشـراف أم الخيـر الصـقون، قسـم التـاريخ وعلـم الأثار ، جامعة وهران ، 2013-2014.

ج.**مذكرات ليسانس:**

1) قميحـي ابتسـام:المدن الفنيقيـة فـي الحـوض البحـر المتوسـط ، مـذكرة لنيـل شـهادة ليسانس ، مشرف: سلاطنية عبد المالك ، 2016-2017.

الـــــــفهـــــــارس

فهرس الأعلام

الحرف	الاسم	رقم الصفحة
أ	استربون	15
ب	بومبينوس باتركيلوس	13 16
م	مرنتباح	24
ر	رمسيس الثالث	53-33-32-31-24

فهرس الأمكان

فهرس الأماكن

الحرف	الاسم	رقم الصفحة
ا	اسبانيا افريقيا	13-9 16
س	سوريا	10
ل	ليبيا	35-32-25-19
م	مصر	35-31-20-26

الفهـــــــرس العـــــــــام

الفهرس العام

الجانب الأول:الجانب السياسي

أولا:الأسباب والمبررات التي أدت للتواجد الفينيقي في غرب البحر المتوسط.....8
ثانيا: تأسيس المستوطنات الباكرة.....12
ثالثا:نظام الحكم.....20
رابعا:العلاقات الخارجية.....23

الفصل الثاني: الجانب العسكري

أولا :الحروب اللوبية.....32
1- الحرب اللوبية الأولى 1194 ق.م.....32
أ- أسبابها : 32
ب- مجرياتها :.....34
ت- نتائجها:.....35
2-الحرب اللوبية الثانية 1188ق.م.....38
أ-أسبابها:.....38
ب-مجرياتها :.....38
ت-نتائجها :.....40
ثانيا : الأسلحة و المعدات الحربية.....42
ثالثا : الجيش.....51

الفصل الثالث: الجانب الاقتصادي

اولا : الزراعة.....57
1.الظروف المناخية 57
2- الرعي و الصيد و استئناس الحيوان 61
3- المحاصيل الزراعية.....66
5 -الأدوات المستعملة في الزراعة.....74
ثانيا : الصناعة.....75

الفصل الرابع: الجانب الاجتماعي

أولا:الأوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج وردة فعل المجتمع اللوبي و موقفه من الاستيطان الفينيقي.....96
1- الاوضاع السائدة قبل تأسيس قرطاج 97
2-ردة فعل المجتمع اللوبي وموقفه من الاستيطان الفنيقي الباكر 97
ثانيا: المجتمع المغاربي القديم : 98
ثالثا:النظم الاجتماعية *تقسيمات المجتمع* 100
رابعا: المجموعات القبلية اللوبية 102
خامسا:اللباس والحلي : 107
سادسا:مساكن اللوبيين. 108

الفصل الخامس: الجانب الثقافي والديني

I-الجانب الثقافي.....111
اولا :اللغة.....111
ثانيا : الكتابة.....114
ثالثا : الآداب.....115
رابعا : الفنون.....117
ثانيا - الديني.....118
خاتمة.....124
الملاحق.....128
البيبلوغرافيا.....140
فهرس الاعلام.....156
فهرس الأماكن.....159
الفهرس العام.....165

ملخص:

يعتبر تاريخ بلاد المغرب القديم مليء وزاخر بالأحداث والتغيرات والتطورات التي طرأت عليه، وهذا مما جعله متميزا عن غيره، ويعود ذلك إلى الموقع الاستراتيجي الهام والمطل على البحر الأبيض المتوسط، وتداخل العناصر الوافدة مع السكان الأصليين وتأسيسهم حضارة راقية في بلاد المغرب القديم وبتأسيس مستوطنة قرطاج التي تعد أبرز وأهم مستوطنة فرضت على بلاد المغرب القديم هيمنتها، وسيطرتها على المناطق الساحلية، وبفضل التجارة تمكنوا من بسط نفوذهم في الحوض الغربي من البحر المتوسط، مع انشاء عدة مراكز تجارية، ومن خلالها انفتحت على تيارات فكرية وثقافية مع شعوب الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وبهذا تكونن تاريخ وحضارة راقية في الجزء الشمالي من افريقيا متكامل الجوانب الحضارية.

الكلمات المفتاحية: بلاد المغرب القديم– البحر البيض المتوسط– قرطاج– الحوض الغربي– الحضارة.

Résumé:

L'histoire de l'ancien Maghreb est pleine et pleine d'événements, de changements et de développements qui s'y sont produits, et c'est ce qui le distingue des autres, et cela est dû à l'important emplacement stratégique surplombant la mer Méditerranée, et à l'intersection d'éléments étrangers avec la population indigène et à leur établissement d'une civilisation haut de gamme dans les pays de l'ancien Maghreb et à l'établissement de la colonie de Carthage, qui Il est considéré comme la colonie la plus importante et la plus importante qui a imposé son hégémonie aux pays de l'ancien Maghreb et son contrôle sur les zones côtières, et grâce au commerce, ils ont pu étendre leur influence dans le bassin occidental de la Méditerranée, avec la création de plusieurs centres commerciaux, à travers lesquels ils se sont ouverts aux courants intellectuels et culturels avec les peuples du bassin oriental de la Méditerranée. Ainsi, vous formerez une haute histoire et civilisation dans la partie nord de l'Afrique, avec des aspects de civilisation intégrés.

Mots clés: les pays du Maghreb antique - la Méditerranée - Carthage - le bassin occidental - la civilisation